حيـاة الألفاظ

مقالة

الاستاذ شفيق جبري

نمرّ في هذا العصر بألفاظ فصيحة لها معانٍ خاصة في اللغة ولكنّا تصرّفنا في هذه المعاني بعض التصرّف على سبيل المجاز ، من هـذه الألفاظ : الصعيد والمستوى والإطار وغيرها ، فالصعيد في اللغة معناها : التراب أو وجه الأرض ، ولكنّا اذا وقع نظرنا على هـذا التركيب : على الصعيد الدولي أو على الصعيد السياسي ، فهل معنى الصعيد في هـذا المقام : التراب أو وجه الأرض ؟ ما أظن شيئاً من ذلك ، ولست أدري هل نجد مثل هذا التركيب في لغتنا الأدبية القديمة ، ولست أقصـد في قولي هذا شيئاً من الاستنكار وانما الذي أقصده انما هو التنبيه على تصرّف عصرنا في بعض المعاني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن هذا القبيل لفظة : المستوى ، إنّا نجد في اللغة : استوى: اعتدل والرجلُ بلغ أشدّه أو أربعين سنة والى السماء صعد أو عمد أو قصد أو أقبل عليها أو استولى ، وكما تصرّفنا بعض التصـرف في معنى الصعيد فكذلك تصرفنا مثل هذا التصرف في معنى المستوى ، فكثيراً ما نمرّ بهذا التركيب : على مستوى الوزراء أو على مستـوى الرؤساء أو ما شاكل ذلك ، ولسـنا نجد في هـذا التركيب شيئاً من المعاني التـي تقدّمت الاشارة اليهـا .

ومن هذا النمط : لفظة الإطار ، فالإطار في اللغة لها معانٍ كثيرة فالإطار ككتاب : الحلقة من الناس وقضبان الكرم تلتـوي للتعريش وما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب وخشب المنخـل وكل ما أحاط بشيء ، ولا شك في أن هذا المعنى الأخير هو الذي يراد به في لغة عصرنا، فاذا قالوا : في الإطار القومي أو الإطار الوطني فانما يريدون بقولهم ما يحيط بالقومية أو بالوطنية .

لا أريد أن أتبسط في الاستشهاد أكثر من ذلك ، لقد ذكّرني هذا التصرف كتاباً من الكتب الفرنسية الجليلة وهو كتاب : حيـاة الألفاظ لصاحبه « أرسين دارمستتر » أستاذ الأدب الفرنسي في القرون الوسطى وأستاذ اللغة الفرنسية في كلية الآداب في باريز ، ومن هذه الألقاب تتبيّن لنا قدرة المؤلف على الخوض في الموضوع الدقيق الـذي خاض فيه في كتابه : حياة الألفاظ ، واذا تمنّيت شيئاً فاني أتمنّى أن يكون في لغتنـا كتاب من هذا الوزن ، أو أن يتيسّر لنا على الأقل ترجمته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

افتتح المؤلف كتابه بالمدخل ثمّ بالقاء نظرة عامة على الموضوع ، وليس من السهل تلخيص محتويات هذا الكتاب ، وإنّي لأكتفي بالاشارة الى أقسامه الثلاثة ، ففي القسم الاول تكلّم على ميـلاد الألفاظ ، وفي القسم الثاني بيّن كيف تعيش الألفاظ بعضها مع بعض ، أو كيف تتعايش الألفاظ اذا صـحّ هذا التعبير ، وفي القسم الثالث وضّـح كيف تموت الالفاظ ، واني لآسف على أن يدي لا تصل الآن الى تقريظ أكبر كتّاب فرنسة لهذا الكتاب وأعني به « أناتول فرانس » .

اني أرجع الى مطالعة كتاب : حياة الألفاظ من حين الى آخر ، وآخر مطالعتي له نشأ عنها اقتباس لأفكار جاءت في مقالي هذا .

لاريب في أن اللغات لا يستمرّ بقاؤها على حالةٍ واحدة ، فهي عرضة للتحوّل أو للتطوّر على لغة هذا العصر ، انها عرضة لقوتين مختلفتين : قوة المحافظة أي القوّة التي تبقي اللغة على حالتها ، وقوّة الثورة أو التجديد التي تدفع باللغات الى وجهات جديدة .

من عوامل المحافظة حضارة الأمة مهما تكن هذه الحضارة بسيطة ، واعتناء الأهل بمراقبة تلفظ الأطفال والذوق السليم في هذه اللغة والرغبة في الحصول على لغة ممتازة ، واذا ترفعنا عن هذه العوامل وارتفعنا الى أفق أعلى فانّا نجد للكتب المقدّسة كالقرآن في بلاد الإسلام أو كالتوراة في بلاد أهل التوراة مكانة عظيمة في المحافظة . واذا جاوزنا هذا كلّه فانّا نجد في الآثار الادبية التي تستولي على أذواق الناس وتوحي الى الذين يجيئون بعدهم عبادة الصيغة التي لامثيل لها ـ مايحمل على المحافظة . هذه هي أهمّ العوامل التي تعمل على صفاء اللغة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمّا العوامل التي تقف في وجه كل ما ذكرت فانها تتلخّص في كلمة: الثورة أو تطوّر اللغة ، وهذا التطور يظهر في فساد التلفظ وفي تغيير قواعد النحو وفي إدخال الألفاظ الأعجمية على اللغة ، فطائفة من علماء اللغة يجدون أن سلامة اللغة تنحصر في تتبّع آثار الثورة مع التقيّد في الوقت نفسه بمبادىء المحافظة .

قوّتان مختلفتان تعملان في اللغة : قوّة الثورة وقوّة المحافظة ، فالمهم أن نعرف ماذا يحدث اذا تغلبت احدى هاتين القوتين على الأخرى، فعلماء اللغة يجدون أن الثورة اذا لم تعمل عملها وبقيت اللغة جامدة على حالها فان خاتمة هذه اللغة انما هو الهلاك ، فالشعوب التي لاتتغيّر حضارتها والتي لا تاريخ لها تستطيع أن تبقى لغتها على حالتها دون أن

يمسّها شيء فان الفكر اذا لم يتغيّر فالبيان المعبّر عن هذا الفكر لايتغيّر أيضا ، ولكن اذا منعت اللغة عن تتبع مجرى الأفكار وحدث التناقض بين أفكار الأمة وبين الصيغة التي تعبّر عن هذه الأفكار فاللغة قد تموت، وقد ضربوا مثلا لذلك اللغة اللاتينية « الكلاسيكية » فان لغة الكتّاب ولغة الجماعة الرومانية الراقية التي امتنعت عن اتباع لغة الشعب اللاتينية قد هلكت وماتت .

واذا كانت قوة الثورة وحدها هي التي تعمل فان اللغة التي تتقلّب في طرق التغيّرات سرعان ما تتحوّل وجوهها ، فمرّة تظهر وكأنّها لغة جديدة ومرة تظهر وكأنها تنقسم انقسامات مختلفة،ففي بعض القبائل المتوحشة بطن واحد يشاهد لغات تحيا ثم تموت ثم تحيا على وجه جديد .

قد يخشى بعض علماء اللغة أن تغلب قوّة من القوّتين على الاخرى فاذا تغلّبت قوة الثورة على قوّة المحافظة فقد تتوجه اللغة نحو آفاق مجهولة ، إذ تدخلها ألفاظ جديدة أو تراكيب جديدة فتحلّ محلّ ألفاظ اللغة الأصيلة وتراكيبها الأصيلة ، فاذا حدث هذا فلا يعلم مصير اللغة الا الله تعالى ولا تأثير حينئذ لشكوى رجال النحو أو رجال المحافظة على صفاء اللغة .

والخلاصة اذا كان لا مندوحة لعصرنا عن بعض الأخذ بقوة الثورة أو التجديد فأرجو أن يلهمنا الله تعالى شيئا من الاعتدال في هذا التجديد حتى يبقى لنا صفاء لغتنا التي يتصّل بقاؤنا ببقائها .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

– ٤٣ –

الدكتور حسني سبح

١٢٧٢٥ سَرَطانٌ صَلْد ، جَرَذ — 12725 Squirre

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] وأرجح الاقتصار على سرطان صَلْد أو جاسىء ، كما أقره مجمع اللغة اللغة العربية في القاهرة • وليس للفظة جَرَذ الدلالة المطلوبة[2]•

١٢٧٢٧ مَرْحَلَة ، دَوْر — 12727 Stade

أرى الاقتصار على مَرحَلَة ، اذ سبق للجنة أن ترجمت (Période) بدَوْر (اللفظة ١٠٠٥٦ وما يليها)

---

(١) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة •

(٢) في لسان العرب : الجَرَذ بالتحريك كل ما حدث في عرقوب الفرس وفي الصحاح في عرقوب الدابة من تزيد وانتفاخ عصب يكون في عرض الكعب من ظاهر أو باطن !

12728 Stade précurseur, prophase (mitose)

١٢٧٢٨ دَوْر" سابِق" ، صَفْحَة" سابِقة (انقسام)
وأرجح المَرْحَلة الطَّليعيَّة،الطور الطليعي أو التمهيدي
(الانقسام الفتيلي)[1]

12729 Stade prémonitoire

١٢٧٢٩ دَوْر" مُحَذِّر" ، أوَّلي
وأفضل المَرْحَلَة المُنْذِرَة أو المُحَذِّرَة

12730 Stagiaire

١٢٧٣٠ مُلازِم ، مُتَمَرِّن
وأفضل مُتَدَرِّب ، مُلازِم

12733 Stagnation de sang par stase veineuse

١٢٧٣٣ رُكود الدَّم بوُقوف وَريدي
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[2] وأفضل : رُكود
الدَّم بإبطاء الدَّوران الوريدي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي[3]

12736 Staphylome antérieur ou cornéen

١٢٧٣٦ عِنَبَة أماميَّة أو قَرَنيَّة
ونُتوء القَرَنيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصلي[4]

(١) الصفحة ٢٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (stagnation pool of blood by slowing down of venuse
circulation)

(٤) (protusion of cornea)

12739 stase biliaire

١٢٧٣٩ رُكود صَفْراوي

وكذلك الإمتلاء الصَّفْراوي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

12743 Stasobasophobie, astasie - abasie émotive

١٢٧٤٣ إسْتِحالةُ الوُقوفِ مِنَ الخَوفِ رَجَزٌ تأثُري .

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٢) والصحيح رُهابُ الوُقوف والخَطو اللاوقوف واللاخطو الانفعاليَّان

12744 Station d'altitude

١٢٧٤٤ مُناخٌ أو مَحطَّةُ الإرْتِفاع

وأرجح مُنْتَجَعُ المرتفعات ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٣) وأن تخصص لفظة مناخ(٤) ترجمة لـ (climat)

12745 station balnéaire, thermale ville d'eau, station hydrominérale

١٢٧٤٥ مَحَطَّة استِحْمام ، حَمَّة ، مَدينَةُ مِياه ، مُناخُ مِياهٍ مَعْدِنِيَّة

وأفضل حَمَّة ، مُسْتَحَم، مَدينَة المياه المَعدِنيَّة، مُنْتَجَعُ المِياهِ المَعدِنيَّة

12746 station climatique

١٢٧٤٦ مناخٌ إقليمي

---

(١) (billiary engorgement)

(٢) الصفحة ٥٩٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (health resort in high altitude)

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح مُنْتَجَع مُناخي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

12747 station de bout (en) — ١٢٧٤٧ وَضْعٌ قائِمٌ (في)

وأفضل وَضْعٌ قائِم (بـ)

12748 station d'été — ١٢٧٤٨ مَصيف ، مُناخٌ صَيْفي

مَصيف ، منتجع للاصطياف

12748 station hivernale — ١٢٧٤٨ مَشْتى ، مُناخٌ شَتَوي

(1) — (١) مَشْتى ، مُنْتَجَعٌ شَتَوي أو للتَشْتِيَة

12749 station maritime — ١٢٧٤٩ مُناخٌ بَحْري

وأفضل مُنْتَجَعٌ بَحْري ، مُنْتَجَع الاسْتِحْمام البَحْري ، مُنْتَجَعٌ الشاطِئ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

12750 station de recherches scientifiques

١٢٧٥٠ مَحَطَّة الأبْحاثِ العِلْمِيَّة

وأفضل مَرْكَز البُحوثِ العِلْمِيَّة

12752 Statocystes, otocystes
(chez les invertébrés)

١٢٧٥٢ كيساتٌ سَمْعِيَّة ، كِيْساتٌ أُذُنِيَّة (في اللافقريات)

---

(١) (climatic health resort)

(٢) (bathing resort, sea side resort)

وأفضل كِيْسات الوُقوف أو السُّكون ، كِيْسات الأُذُن (في اللافقريات)

12753 Statural, le

١٢٧٥٣ قَوامِيّ

وأرجح قَدّي ، لأن للفظة قَوام مَعْنى آخر[1]

12754 Stature élevée, haute taille, haute stature

١٢٧٥٤ قامَة طَويلة ، بَسْطَ القَوام

وأفضل قامَة طَويلة ، قَدّ طَويل ، بَسْطَة الجِسْم[2]

12756 Stéatorrhée stéarrhée, selles riches en graisse, selles graisseuse

١٢٧٥٦ تَغَوُّط دَسَمِيّ ، غائط وافر المَوادِ الشَّحْمِيَّة ، بِراز دَسِم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة : إسْهال شَحْمي . وجاء في التعريف : وَفيه يَكونُ في البِراز شَحْم بِشَكْل صابون ، وشُحوم مُتَعادِلَة وأحْماض شَحْمِيَّة

وأرجح إسْهال دُهني ، بِراز كثير الدُّهْن ، وبِراز دُهْني بالاضافة الى بِراز دُهْنِي أو زَيْتِي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[3]

---

(١) في لسان العرب : القَوام حُسْن الطول والقوام العدل : قال تعالى : وكان بين ذلك قواما .

(٢) في لسان العرب : البَسْطة السعة ويقال فلان بسيط الجسم والباع : حفر الرجل قامة باسطة اذا حفر مدى قامة مديدة .

(٣) (oily stool)

12757 Stéatose, infiltration graisseuse

١٢٧٥٧ إنْشِحام ، إرْتِشاح شَحْمِي

وأفضل تَشَحُّم ، إرْتِشاح شَحْمِي أو دُهْنِي

12764 Sterilisateur d'air chaud ١٢٧٦٤ مُعَقِّمَة بالهَواءِ الحارّ

مُطَهِّرة بالهواء الحار ، لتخصيص التعقيم للتطهير وحده كما يلي :

12765 Stériliser ١٢٧٦٥ عَقَّمَ

وأفضل أن يقال إعْقام لِما يَعْني تَعْطيل الإنسال، وكما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً وتعقيم للتطهير (القضاء على الجراثيم والطفيليات)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

12766 Stérilité ١٢٧٦٦ عُقْم ، عَقَامَة

وأفضل عُقْم بمعنى فَقْدِ الإنْسال ، وتعقيم تطهير وطهارة بمعنى القضاء على الجراثيم والطفيليات أو الخلو منهما

12767 Stérilité par inanition ١٢٧٦٧ عَقامَة مِن المَخْمَصَة

وأفضل عُقْم أو إعقام من المَخْمَصة أو بالمَخْمَصَة أو المَسْغَبَة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

12771 Sternutatoires ١٢٧٧١ مُعْطِسات

وأفضل مُعَطِّسات

12773 Stétoscope ١٢٧٧٣ مِسْمَع

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مِسماع

12775 stétoscope auriculaire

١٢٧٧٥ مِسْمَعٌ أُذُنِي
المِسْماع المُثَنّى ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1] تمييزا له من المسمع الخَشَبي الذي يُسْتَمَعُ به بإحدى الأُذُنَيْن

12777 stigmate de la variole, marque de la variole cicatrice après variole

١٢٧٧٧ سِمَةُ الجُدري ، أَثَرُ الجُدْري ، نَدْبٌ ما بَعْدَ الجُدْري
وأفضل شَارَةَ الجُدْري ، سِمَةَ الجُدْري ،

12780 Stock - vaccin

١٢٧٨٠ لَقاحٌ جاهِزٌ
أو مُدَّخَر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

12787 Stomachiques

١٢٧٨٣ هاضُومات ، مُعِدِيّات ، مُهْضِمات
وأفضل أَدْوِيَة للمعدة(نافعة) وتخصيص هاضِمات أو مُهْضِمات ترجمة لـ (eupeptiques) و (digestifs) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٣٣٦)

12784 Stomate

١٢٧٨٤ فُوَيْهَة ، مَسَمّ
وأرجح فُوَيْهة ، مُسَيْم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2] وسبق للجنة أن ترجمت (bouche) بفوهة (اللفظة ١٧٥٨)

---

(١) (binaural stetoscope)

(٢) stomate (minute pore)

12787 Stomoxe ١٢٧٨٧ حادّ الفَم (ذباب)

وأفضل ذُباب الإصطَبْل العادي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

12789 Strangurie ١٢٧٩٨ تَقَطُّر البَول

وأقرّ مجمع اللغة العربية : التَشْفية(٢) المؤلمة وجاء في التعريف : وهي أن يقطر البول بألم وصعوبة

12799 Stratification ١٢٧٩٩ تَنْضيدٌ ، تَدْكين

12800 Stratifié, ée ١٢٨٠٠ مُنَضَّد ، مُدَكَّن

وأفضل رَصْفٌ أو تنضيد في اللفظة الاولى ومرصوف أو مُنَضَّد في الثانية،وأستبعد تَدْكين ومُدَكَّنٌ لالتباسهما باللون المعروف (الدُّكن)(٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

12805 Striation ١٢٨٠٥ تَخَطُّط ، تَخْطيط

وتَثَلُّم وتَثْليم أيضاً

12806 Striction, constriction, ١٢٨٠٦ إنْقِباض،تَضَيُّق،حَرَج

وأفضل تَضَيُّق ، عَصْر ، إنْكِماش . وسبق للجنة إنْ ترجمت إنقباض بـ (systole) (اللفظة١٣١٠٠)

12808 Stridor ١٢٨٠٨ صَرْصَرَة

---

(١) (common stable fly)

(٢) في لسان العرب : التشفية تقطر البول والاسم الشقى .

(٣) في لسان العرب : الدُّكن والدُّكنة : لون الادكن كلون الخز الذي يضرب الى الغبرة بين الحمرة والسواد ، الى ان قال : ودكن المتاع يدكنه دكنا ودكنة نضد بعضه على بعض ومنه الدكان مشتوق من ذلك .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صرصرة وصَرير في بعض المصطلحات وكَرير[1] في بعضها الآخر،وأرجح صَرْصَرة و صَرير

١٢٨١٠ مُخَطَّط ، مُثَلَّم 12810 Strié, ée

وأرجح مُخَطَّط وذو شُرُط ، وسبق للجنة أن ترجمت (sillon) بـ : تلم (اللفظة ١٢١٤١)

١٢٨١١ مُخَطَّط عَرْضاً 12811 strié transversalement

مُخَطَّط عَرْضانياً دفعاً للالتباس

١٢٨٢١ خُطوط سَمْعِيَّة 12812 striés acoustiques

شُرُطٌ نُخاعِيَّة ، وشُرُطٌ سَمْعِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2]

12813 stries de la grossesse

١٢٨١٣ أتلامُ الحَمْلِ ، تَفَرُّراتُ الحَمْلِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (striae gravidarun) بخطوط الحمل ، وجاء في التعريف : خُطوط ترى في جِلْد البَطْن وفي مَواضع أخرى من الجسم ويكون أثناء الحَمْل والخُطوط الضُمورية ،كما جاء في الترجمة الانكليزية

---

(١) في لسان العرب : والكرير صوت في الصدر مثل الحشرجة وليس بها .

(٢) (auditory stripes acoustic, medullary stripes,)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من المعجم الاصلي[١]

12814 stries livides, raies livides ou sanglantes

١٢٨١٤ أتلام" كُهْب ، خُطَيطات" كُهْب أو دامية وأرجح خُطوط رُصاصيّة (اللون)، تخططات رُصاصية (اللون) أو دَمَويّة ، وسبقت الملاحظة على الكُهْبَة[٢] (lividité) ومعناها اللون الازرق الضارب الى السواد[٣]

12815 stries rayonnates des astres (caryocinèse)

١٢٨١٥ خُطوط الأَنْجُم المُشِعّة (إنقِسام مُغْتَنَف) وأرجح خيوط النجوم المُشِعّة (انقسام لا مباشر) فَتِيلي[٤] ، الإشعاع القُطْبي لخُيوط النّواة أو الخُيوط النَّوَوية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية المعجم الأصلي[٥].

12816 Strongle géant ١٢٨١٦ دُودَة أُسْطوانيّة عَرَطَل

12817 Strogylides ١٢٨١٧ اسطوانيات

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (hook - worm) بالدودة الشصّيّة وجاء في التعريف : نوع من الديدان

(١) (stirae atrophicae)

(٢) الصفحة ٤٩٥ من المجلد الخامس والاربعين من المجلة .

(٣) لفظة (lividity) في معجم ستدمان (Stedman's Medical Dictionary)

(٤) الصفحة ٦٣٠ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) (polar radiation of nuclear threads)

منها الانكيلوستوما (ancylostoma) سُمِّيَت لأسنانها المعقوفة في فَمِها .

12819 Strophulus ١٢٨١٩ إحْمِرارِيَّة

وأرجح طَفَح العَرَق أو الدُّخْنِيَّة الحَمراء (miliara rubra) كما تدعى أيضاً

12820 structure ١٢٨٢٠ بُنْيَة ، بِناء ، تَرْكيب

وأرجح تَرْكيب تاركاً بُنْيَة ترجمة لـ (constitution) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣١٢٥)

12823 Stupeur ١٢٨٢٣ ذُهُول

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: (أ) إغماء مع تعريفه: فقدان الوَعي لمدة قصيرة (ب)غيبوبة، وعرَّفها: الغَيْب عَن الوعْي قليلاً أو كثيراً . وأفضل فُتور الوَعْي كما سلف أو الخَبَل وهي الشائعة .

12824 Stupidité, v. confusion mentale

١٢٨٢٤ بَلادَة ، أنظر إخْتِلاط عَقْلي

وأفضّل سخافة

12825 stupidité émotionnelle ١٢٨٢٥ بَلادَة تَأثُّرِيَّة أو انفِعالِيَّة

وأفضّل رُعُونة

---

(١) الصفحة ٤٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٨٢٦ ذَاهِل 12826 Stupureux, euse
وأفضّل مَخْبول ومُخَبَّل ، مُخَبَّلة أو قَليل الوَعي وَقَليلته (١)

١٢٨٢٧ مِرْقَم خاطّ ، إبْرَة خاطّة 12827 Style inscripteur
وأرجح إبرة كاتِبة أو ريشة كاتِبة، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

١٢٨٢٨ زُباني ، إبْرة 12828 Stylet, aiguillon
والصحيح أحد أجزاء حامِل السِمَّة أو قلم السِمَّة في اللفظة الاولى ، وإبرة وحُمَة في اللفظة الثانية ، وكما جاء في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي (٣) وفي المعجم المذكور زُباني ترجمة لـ (antenne) (٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٨٢٩ مِرْوَد ، مِحْراف 12829 stylet
وأفضل مِسبار ، مِحراف ولا أرى لفظة مِرْوَد

---

(١) الصفحة ٤٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة ٠

(٢) (writting point or stylet)

(٣) لفظة (style) في المعجم المذكور : يقال القلم اجـزاء ٠ والسـمة تسمى الميسم في مصر جزء من المدقة بين المبيض والسمة وهو خيط يحمل السمة ٠

لفظة (aiguillon) في المعجم المذكور أيضا : (١) حمَة : إبرة (سلاح بعض الحشرات كالنحلة والزنبور (٢) مِنخس (عصا حادة الراس ينخس بها بقر الحراثة (٣) ابرة (شوكة سطحية اي قشرية في بعض النباتات كالورد)٠

(٤) زُباني ، قرن : عضو مفصلي على شكل قرن يكون في رأس الحشرات وبعض الحيوانات الدنيا : وهما قرنان وزبانيان ٠

تفي بالمعنى المطلوب (١)

١٢٨٣٠ مِرْوَد بُومان 12830 stylet de Bowman

والصحيح مِيل بُومان أو مِيل المَدْمَع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢) وهو المستعمل لتوسيع مجرى الدمع

١٢٨٣١ مُداواة بالتَّبريد المَوضِعي 12831 Stypage

وأفضَل التَّبريد المَوضعي ، ويغلب الرُّكون إليه بإرذاذ أحد السَّوائل الطيَّارة على الجلد (وكلور المتيل خاصة) وغالبا ما يكون من أجْل التَّخدير الموضعي

12833 Styrax liquide, liquid-amber

١٢٨٣٣ مِيعَة سائِلة ، عَبْهَر" سائل

أصْطَرَك ، البَنْي ، عَبْهَر للفظة الاولى في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي ومَيْعة (بالفتح) سائِلة للفظة الثانية (٤)

---

(١) في لسان العرب : المسبار والسبار ما سُبر به وقدر به غور الجراحات والسبر مصدر سبر ، والجرح يسبُره ويسبِره سبرا نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ومسبرته نهايته .
المعرف والمحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات والمسبار الذي يقاس به الجرح .
المِرْوَد بكسر الميم الذي يكتحل به .

(٢) (browmon probe, lacrimal probe)

(٣) (stypage) في معجم لاروس الكبير .

(٤) جاء في المعجم المذكور ما يلي : (styrax officinalis) alibоufier
(في الشام عن المفردات . قلت واللبنى تطلق عليه في جبل الشيخ وهو مبذول في جبال الشام ، شجر او جنْبة من فصيلة الاصْطَرَكيات صمغها يسمى المَيْعة والميعة الجامدة والناشفة . وتدل كلمة العَبْهر ايضا على النرجس والياسمين كما جاء في المعاجم . واليونانية (styrax) =

١٢٨٣٦ ذُو إدراكٍ جزْئي — 12836 Subconscient, ente

١٢٨٣٧ دُونَ الإدْراك — 12837 Subconscient

وأفضل ذو شعورٍ دُوني أو بِحالة ماتَحْتَ الشعور في اللفظة الاولى وما تَحْتَ الشعور في اللفظة الثانية

١٢٨٣٩ حُمَّى خفيفَة — 12839 Subfébrile

اللفظة كما جاءت في المعجم الاصلي صِفَة لا اسْم ، لذا أرى ترجمتها بِحالة تَحْتَ الحمى أو بحالة الحمى الخفيفة أو نسبة الى الحُمَّى الخَفيفَة

١٢٨٤١ مُتَداخِل ، مُتَداخِلَة — 12841 Subintrant, intrante

وأفضل مُداخِل ومُداخِلَة ، لأن اكثر ما يوصف بهذه اللفظة هي نَوب حُمَّى البرداء التي تتم العَدوى فيها مُكَرَّرَة ، فتأتي النوبة قبل نهاية سابقتها . هذا وسبق للجنة أن ترجمت (interférence) بتداخل (اللفظة ٧٤١٢)

= من أصل سامي . وقد أعادها العرب الى لسانهم باسم أصْطَرَك . اما اللبنى فسامية تدل على البخور .

مَيْعة سائلة (liquidamber) جنس شجر حرجي وطبي وللتزيين يجعله بعضهم من فصيلة مستقلة ويعده آخرون من فصيلة المشتركات او من كاسرات الحجر او من الدليبات وسمي ميعة سائلة باسم الراتينج البلسمي المستخرج من بعض انواعه .

في لسان العرب : الميْعة والمائعة ضرب من القطر او الميعة صمغ يسيل من شجر في بلاد الروم يؤخذ فيطبخ فما صفا منه فهو الميعة السائلة وما بقي منه شبه الثجير فهو الميعة اليابسة .

واستعمال الميعة في زمننا مقتصر على دخولها في تركيب بعض المراهم والمستحضرات الخاصة للاستعمال الخارجي .

١٢٨٤٢ حَكْش الرَّحم النَّاقِص Subinvolution utérine 12842
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: أَوْب جُزْئي للرحم،
وجاء في التعريف : وهو بطء عودة عَضَلة الرَّحِم
الى حَجْمها الطبيعي بعد الولادة . وأفضل نكوص
الرَّحم الجُزْئي(١)

١٢٨٤٣ عَانى عملاً جراحيًّا، بضع Subir une opération 12843

12844 subir (faire) une opération à quelqu'un

١٢٨٤٤ أجْرى عَمَلاً جراحياً لِشَخص،
بَضَع شَخْصاً
وأفضل أُجريت له جراحة أو عَمَلِيَّة جراحيَّة(٢)
في اللفظة الاولى وأجرى عَمَلية جراحيَّة لأحد الناس
أو لامرِئٍ ما(٣)

١٢٨٤٦ مَرْوِيّ ، شَخْصِي Subjectif, ve 12846
وذاتيّ (علم النَّفس)

١٢٨٤٩ تَصْعيد ، تَسامِي Sublimation 12849
وأفضل تَصْعيد ، تسامٍ ، إعْلاء (علم النَّفْس)

12850 Subliminal, ale infraliminaire

١٢٨٥٠ دُون الأَدنَى ، دُونَ الأَقَل
دُون الأدنى أَقَل مِنْ القَليل وتحتَ عَتَبة الإعجاز

(١) الصفحة ٤٩٢ من المجلد الثالث والاربعين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ١٨ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة .
(٣) في لسان العرب : بَضَع اللحم يبضعه ويبضّعه تبضيعا قطعه : بضع الشيء يبضعه شقه والبَضْع النكاح والمباضعة المجامعة وهي البضاع.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أو دون حدّ الشعور (علم النفس)

١٢٨٥١ تَحْتَ اللِّسان، تَحْ ـ لِساني — 12851 Sublingual, le
تَحْتَ اللِّسان وتَحْتَ اللِّساني

١٢٨٥٢ خَلْع خَفيف — 12852 Subluxation
وخَلْع جُزْئي

12953 Submatité, son hyposonore

١٢٨٥٣ صَمَم خَفيف، لَحْن خَفيف
وأفضل أصمية[1] خَفيفة، لَحْن تحتَ الواضح
أو قليل الوضاحة[2]

١٢٨٥٦ مادّة — 12856 Substance
وأفضل أن يقال مادّة مُكَوِّنة أو جَوهَر[3]
ونَسيج وعامِل تمييزاً لها من (matière) لأن ماتعنيه
اللفظة في الاصل الشيء الذي يتكون منه العُضو أو
البَدن، وكذلك الغذاء الثانوي كالفيتامين وما يَنْقُل
السَّيَالة العَصَبِيّة[4] . هذا وقد أقر مجمع اللغة
العربية في القاهرة ترجمة (substance) بمادّة في
عدة مصطلحات (للبحث صلة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الصفحة ٢٥٦ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته .

(٤) لفظة (substance) في معجم درلند Dorland's Illustrated Medical Dictionary وفي معجم بلاكستون Blackiston's New Gould Medical Dictionary

القدس الشريف

في تاريخ العرب والإسلام

(القسم الثاني)*

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

- ١١ -

كانت الانتخابات النيابية المذكورة أعلاه من أهم حوادث التاريخ العثماني الحديث ، لكن أثرها في القدس كاد يكون مقصورا على ارسال رئيس بلديتها يوسف ضيا الخالدي نائبا في مجلس لم يُعَمَّر أكثر من بضعة شهور ، لأن السلطان عبد الحميد عطّله الى أجل غير مسمى دام نحو ثلاثين سنة حكم السلطان أثناءها حكماً مطلقاً • وتمهيداً لدرس حالة القدس في تلك المدة وذكر الهجرة اليهودية الجديدة من روسيا لاغنى عن توضيح الفرق بين القادمين منها والمقيمين قبلهم في القدس من طائفة أشْكِنازيم • فالمقيمون كانوا فقراء كسالى شديدي التعصب • قاوموا كل من حاول تحسين حالتهم من اليهود أو غير اليهود ، فقاطعوا المدارس الحديثة التي فتحها لأبنائهم وبناتهم المبشرون البريطانيون ، وعارضوا محاولة المُحسِن البريطاني سِرْ مُوزِس مُنْتِفيُوري إحصاءهم تمهيداً لإسعافهم من ماله لأنهم خافوا أن يُصيبهم الوباء[٦٦] •• وعندما وصل مبلغ من المال

* انظر القسم الاول من هذا المقال في العدد السابق (ج ٤ - م ٥٤)

(٦٦) اغوى الشيطان داود فاحصى اليهود ، فغضب عليه ربه وأرسل الوباء في الارض (اخبار الايام الاول : الاصحاح ٢١) • وقصة المحسن اليهودي مع احبار اليهود ذكرها القنصل البريطاني في تقرير - Fo/78/803 (22 August, 1849)

من انكلترا ليُنْفَق على تعليم اللغة العربية لأبنائهم رفضوا المشروع وهددوا المعلّم وهمّوا بهدم غرفة التدريس(٦٧) .

أما القادمون فجاء معظمهم اضطراراً لااختياراً، فقد اتُّهِمَ يهود روسيا بأنه كانت لهم يد" في اغتيال القيصر اسكندر الثاني ، فهوجموا وقُتِل بعضهم وأُتلفت بعض أملاكهم ، ثم صدرت أنظمة حددت أماكن اقامتهم ونوع ما يمكنهم مزاولته من الاعمال ونسبة ما يُقبَل من أبنائهم في مدارس الحكومة . وكان عددهم حينئذ نحو خمسة ملايين ، فأخذ كثيرون منهم يهاجرون الى أوروبا الغربية والى أمريكا، والتجأ بعضهم الى أراضي الدولة العثمانية ، وبعض هؤلاء وصلوا الى فلسطين والقدس ، فعددهم بالنسبة الى عدد من هاجر الى أوروبا وأمريكا كان ضئيلا ، لكنه كان عظيماً بالنسبة الى ماكان في القدس من سكان مسلمين ونصارى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان معظم القادمين من المتعلمين تعليماً حديثاً ومن أصحاب الحرف، وكان فيهم عدد غير قليل من « مُحِبِّي صهيون » الذين عُدّوا من طلائع الصهيونية قبل تأسيسها الرسمي . وسكن هؤلاء في بيوت جديدة خارج أسوار المدينة كان أول مابُني منها على الطريق الى يافا والى الغرب من المسكوبية. وسرعان ما زاحم هؤلاء اليهود سكان القدس على وسائل الرزق من تجارة أو صناعة ، وبلغ الضيق أشده في سنة ١٨٩١ عندما أرسل المسلمون احتجاجا الى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) في استانبول(٦٨) ، فقد رأوا كما رأت الحكومة أن المهاجرين كانوا تحت حماية أجنبية ، وتمسكوا كما تمسك

(٦٧) قصة رفض تعليم اللغة العربية ذكرها القنصل البريطاني مور في تقرير ـ
Fo/195/1263 (11 June, 1879)

(٦٨) احتجاج أهل القدس ذكره القنصل البريطاني ذ كسون في تقرير ـ
Fo/195/1727 (16 July, 1891)

مَن كان قبلهم في القدس من طائفتهم بالجنسيات الاجنبية للاستفادة من الامتيازات ، وقد ساعدهم قناصل روسيا ، لا حبّاً بهم بل رغبة في خلق الصعوبات للحكومة العثمانية ، فهذه كانت تخشى أن تكوّن الهجرة اليهودية مشكلة دينية او قومية جديدة تُضاف الى ما كان عندها من هذه المشاكل . وهكذا حالت معارضة الدول الاوروبية دون تنفيذ القوانين العثمانية التي صدرت منذ سنة ١٨٨١ لتحديد هجرة اليهود وامتلاكهم للارض . وكانت هذه المعارضة العامل الاول في إخفاق التدابير العثمانية، يضاف اليها عاملان ثانويان وهما قلة مقدرة الموظفين الصغار وقبول الرشوة .

ولم يكن لهذه الهجرة بَعْدُ صفةٌ سياسية ظاهرة ، وآية ذلك أن الاحتجاج الذي أرسله أعيان القدس الى استانبول كان مبنياً على أسباب اقتصادية لا سياسية . ولكن الصفة السياسية للهجرة اليهودية أصبحت واضحة بعد المؤتمر الصهيوني الاول في سنة ١٨٩٧ والمطالبة بوطن لليهود في فلسطين فسّره كتّابهم تفسيرا قوميا : سياسيا واقتصاديا . ولعل ذلك كان من أهم أسباب فشل هرتسل زعيم الصهيونية عندما حاول إغراء السلطان عبد الحميد بالمال ليوافق على البرنامج الصهيوني .

وقلّما يذكر المؤرخون لعبد الحميد هذه الفطنة السياسية ، واهتمامهم بتفصيل استبداده جعلهم ينسون ما تمّ في عهده وبتدبيره من التقدم في سائر أنحاء المملكة . أما القدس فقد أولاها جانباً كبيراً من اهتمامه الشخصي ، وأرسل اليها متصرفين مشهوداً لهم بالمقدرة والخبرة تدرب بعضهم في ديوانه الخاص . ولعل هذا التدريب هو الذي دلّهم الى ضرورة انشاء دائرة خاصة بالاجانب وشؤونهم في مكتب المتصرف ،فهذه

الدائرة كانت في أواخر القرن التاسع عشر وأول هذا القرن أكثر الدوائر شغلا وأكثرها تنظيماً .

واكتسب عبد الحميد اخلاص علماء المسلمين في القدس بعدة وسائل منها سياسة الجامعة الاسلامية التي اتخذها تثبيتاً لعرشه ودفاعاً عن مملكته أمام مطامع الدول الاوروبية . صحيح أنه لم يُعِد تأسيس المدارس الاسلامية الاصلية في القدس ، لكنه أنشأ فيها مكاتب جديدة سدّت في نظره حاجة سكانها المسلمين ، حتى إنه أمرهم بعدم ارسال بنيهم الى المدارس الاجنبية[٦٩] . وفي عهده أُكمل تعمير المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة الذي بدأ في عهد محمود الثاني واستمر في عهد عبد المجيد وعبد العزيز . وأرسل السلطان عبد الحميد الهدايا الى علماء القدس استمراراً لعادة ارسال « الصّرة » ، وفرش أرض المسجدين في الحرم الشريف بالسجاد العجمي على نفقته الخاصة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما سياسة عبد الحميد الخارجية وأثرها في القدس فقد أخذت تتضح حالاً بعد اعتلائه العرش ، فروسيا كانت عدوة قديمة ، وبريطانيا وفرنسا من الدول العظمى احتلت كل منهما جزءاً من البلاد الاسلامية التي كانت تحت السيادة العثمانية . أما الامبراطورية الالمانية فلم تكن لها مطامع استعمارية في أملاك الدولة العثمانية ، وقد لمّح بِسْمارك فيمؤتمر برلين أنغرض ألمانيا الوحيد كان التجارة لإرغام الدولة العثمانية علىاتّباع سياسة معينة في ادارة شؤون رعاياها من النصارى . لكن اهتمام ألمانيا بالقدس بدأ قبل تأسيس الامبراطورية عندما شارك الملك فْرِدْرِك وليم

(٦٩) كما جاء في تقارير الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) :
C. M. S. Proceedings : 1883 - 84 (p. 61) ; 1884 - 85 (p. 57) ; 1887 - 88 (p. 68)

الرابع بريطانيا في إنشاء الأسقفية البروتستانية • ثم في سنة ١٨٦٨ جاءت طائفة ألمانية دينية وحلت في يافا ، وبعدها جاءت جماعات أخرى حلت في أماكن مختلفة من فلسطين وأنشأت مستعمرات زراعية ، وجاءت جماعة الى ضواحي القدس وأنشأت حيًا ألمانياً بقرب البقعة •

وكان السلطان قد أهدى لملك بروسيا قطعة أرض في مدينة القدس بقرب كنيسة القيامة كان قد أقام عليها فرسان القديس يوحنا في زمن الصليبيين • وقد سُلّمت الارض رسميا لولي عهد بروسيا عندما زار القدس في سنة ١٨٦٩ • وأقام الالمان عليها « كنيسة المخلص » التي دشّنها الامبراطور غليوم الثاني في سنة ١٨٩٨ • فزيارة الامبراطور للسلطان عبد الحميد في تلك السنة كانت رمزاً للسياسة التي رسمها بسمارك • وكرّم السلطان ضيفه فأمر بفتح ثغرة في سور القدس بجانب باب الخليل من اليمين لدخول الامبراطور • ولكن رواية شاهد عيان تؤكد أنه خلافاً للشائع لم يدخل المدينة راكباً جواده بل راجلاً • والراوي هو المراسل الخاص لجريدة التايمس الذي رافق الامبراطور في زيارته ، قال ان الامبراطور ترك مخيّمه على ظهر جواد وتركته الامبراطورة في عربة ،فلما وصلا باب الخليل ترجّلا ودخلا المدينة مشياً على الاقدام ، وكانت طريقهما بأمر السلطان قد فرشت بالسجاد وسعف النخل ، فذهبا أولا الى كنيسة القيامة ثم الى كنيسة المخلص حيث دشّنها الامبراطور بموكب فخم[٧٠]•

وهكذا ازداد اتصال القدس بالعالم ، وكثر مجيء العظماء والحجاج والتجار والسواح اليها ؛ وسهّل ذلك اكمال الخط الحديدي من يافا اليها في سنة ١٨٩٢ ، فصارت البواخر تأتي بالحجاج الى يافا فيسافرون منها

(٧٠) أنظر جريدة التايمس (لندن) :
The Times, 1 November, 1898, p. 5, col. 3

بالقطار الى القدس بدلا من ركـوب الدواب على طـرق غير معبـدة • أحصى القنصل الفرنسي عـدد حجاج النصارى الذين وصلوا القـدس بالقطار بعد فتح الخط الحديدي بثلاث سنوات فكان أربعة عشر ألفاً زاد عدد حجاج الروس منهم على ثمانية آلاف•وتم اتصال القدس بأوروبا، عن طـريق يافا ، بواسطة التلغـراف في سنة ١٨٦٤[٧١] • أما البـريد (البوسطة) فكان على نوعين : القنصلي الاجنبي والعثماني الرسـمي ، والثاني ظهر بعد الاول • ولم يكن البريد القنصلي مقصورا على حاجـة القنصليات الرسمية أو حاجة مَن وُجِد من رعايا دولها في القدس ، بل كان مفتوحا للعثمانيين وغيرهم اذا دفعوا رسومه العاليـة • ولم يَحتَج الاجانبُ البريد العثماني ، وتجنَّبه العثمانيون الذين أرادوا تجنب المراقبة الرسمية ، فالتجؤوا خلسة الى البريد القنصلي •

ولم يكن في القـدس نظام عام لتوريد الماء حتى عهـد الانتداب البريطاني ، ففي سنة ١٩٣٥ وصلها الماء بكثرة من رأس العـين في السهل الساحلي بواسطة الانابيب والمضخَّات • وصعوبة توريد الماء الى القدس قديمة ، ففي عهد الرومان جُلِبَ الماء اليها بأقنية من عين أرطاس وبرك سليمان الى الجنوب من بيت لحم ، ثم انقطع ذلك فاعتمد السكان عبـر القرون على ماخزنوه من ماء المطر في آبار قلّما خلت منها البيوت الكبيرة وكثرت في ساحة الحرم الشريف • وقلة الماء في المدينة تفسّر كثرة ما أنشأ السلاطين وغيرهم من السـبُل لماء الشرب فيها • وفي مطلع القرن العشرين أُعيد توصيل الماء من عين أرطاس الى بركة السلطان خارج باب الخليل•

---

(٧١) ورد ذلك في تقرير مبشر برتستانتي كان في القدس :

Annual Report, London Jews Society, 1864, p. 286

(وقبل نجاح مشروع رأس العين وبعده استمدت القدس الماء أيضا من عين فارّه الى الشمال الشرقي منها ومن عين العرّوب على الطريق الى الخليل).

ومراقبة البريد المذكورة أعلاه تحتاج الى شيء من التفصيل ، فغرضها كان منع دخول الكتب والمجلات والصحف التي انتقدت الاستبداد الحميدي . وكان من وظائف وزارة المعارف مراقبة المطبوعات والحرص على نقاء الكتب المدرسية من الافكار المثيرة ، وعلى منع استعمال كل كتاب أو مجلة أو صحيفة فيها شيء من تلك الافكار ، تلميحاً أو تصريحاً . وقد نجحت مراقبة برامج التدريس وثمرات المطابع الى درجة كبيرة ، أما مراقبة ما دخل البلاد مع الاجانب أو بواسطة بريدهم فكانت على وجه الاجمال فاشلة .

وذكر المطبوعات يستدعي الاشارة الى ما كان في القدس من المطابع ، وما نشر فيها من كتب ومجلات وصحف ، وما وجد فيها من حركة أدبية ، من أواخر القرن التاسع عشر الى خلع عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ .

تأخر نشوء الطباعة عند المسلمين في الدولة العثمانية لأن العلماء منعوا طبع القرآن الكريم والحديث الشريف وما يتعلق بهما ، ولم يسمحوا بطبع غير ذلك من الكتب إلا بعد صدور فتوى شرعية وإرادة سلطانية . ولما رُفع المنع أُسّست مطبعة أميرية في استانبول ثم مطبعة بولاق في مصر . وقبل ذلك وُجدت مطابع بسيطة في أديرة لبنان وغيرها اقتصرت على طبع الكتب الدينية . وأول المطابع التي أُسست في القدس حوالي سنة ١٨٥٠ كانت تابعة للاديرة ، وهي مطبعة دير الروم (مطبعة الارض المقدسة) ومطبعة الآباء الفرنسيسكان ومطبعة دير الأرمن ، وكانت هذه في حارة الشرف الاسلامية ، وكذلك مطبعة ليهودي اسمه اسحق ليفي أسست

في سنة ١٨٩٦[٧٢] ، وهذه الحارة كانت الى الشرق من حارة اليهود وفيها استأجروا بيوتا عديدة منذ القرن السابع عشر وقبله كما ذكر أعلاه .

ووجدت حروف عربية في كل مطبعة من المطابع النصرانية المذكورة ، وقد طُبع فيها بالاضافة الى الكتب الدينية ، بعض كتب التدريس وبعض الاعلانات الرسمية والتجارية . وفي العقد الاخير من القرن التاسع عشر أسَّس جورج حنانيا مطبعة أدارها بنفسه ، وفيها طُبعت بعض الصحف وعدد غير قليل من كتب التدريس . وجميع هذه المطابع كانت في البدء بسيطة جدا مكونة من آلات تحرك باليد أو القدم وبعض جوارير الحروف .

ولم يظهر من الصحف شيء أثناء العهد الحميدي الا جريدة رسمية وهي « القدس الشريف » ، صدرت باللغتين العربية والتركية مرة في الاسبوع من مكتب المتصرف . وبعد اعادة العمل بالدستور في سنة ١٩٠٨ ظهرت في وقت واحد تقريبا أربع صحف وثلاث مجلات . أما الصحف فكانت « النجاح » لمحررها الشيخ علي الريماوي ، و « القدس » لمحررها جورج حنانيا (صاحب المطبعة التي ذكرت أعلاه) ، و « الانصاف » لمحررها بندلي مشحور ، و « المنادي » لمحررها محمد المغربي . وأما المجلات فكانت « الاصمعي » لصاحبها حنا العيسى ، و « النفائس » لصاحبها خليل بيدس ، و « المنهل » لصاحبها محمد المغربي (محرر صحيفة المنادي) .

كانت الصحف تصدر مرة في الاسبوع وبعضها مرتين دون انتظام ، والمجلات كانت تظهر مرة كل نصف شهر أو شهر دون انتظام . ولم تختلف

(٧٢) تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني تأليف يعقوب يهوشع (القدس ، ١٩٧٤) ص ٨ ، ٩ .

مادة المجلات عن مادة الصحف كثيرا ، فكلها اهتمت بنشر الاخبار المحلية ثم الاخبار العامة ، مع نُبَذٍ أدبية وتاريخية وبعض القصص والقصائد . وكلها اهتمت بموضوعَي الصهيونية والهجرة اليهودية وأثرهما في فلسطين والقدس . ومن أشهر كتاب الصحف والمجلات إسعاف النشاشيبي وخليل السكاكيني وعبد الله مخلص وعارف العارف وحبيب الخوري (وهذان كانا طالبين الاول في جامعة استانبول والثاني في الكلية الانكليزية في القدس) . واشتهر من المحررين الشيخ علي الريماوي وخليل بيدس،الاول بشعره والثاني بقصصه المترجمة عن الروسية . وكان الريماوي مُتلوّناً متقلباً ، وأغرب ذلك موقفه من خوف العرب على لغتهم بسبب تغليب اللغة التركية عليها في المكاتب الرسمية ،فكتب الريماوي تحت عنوان « العربية والتركية شقيقتان فما بالهما تختصمان ؟ » زاعماً أن لا خوف على اللغة العربية أو القومية العربية من تعلم اللغة التركية ، فذلك واسطة لترقي العرب في الوظائف الرسمية[٧٣] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والكتاب المذكورون كانوا أركان الحركة الادبية في القدس ، ومن آثارهم « جمعية الآداب العربية » التي تأسست سنة ١٨٩٨ ، وعُنيت بالخطابة والكتابة والتعليم[٧٤] . أما الكتب التي نُشرت فكان معظمها للتدريس مع بعض التاريخ والادب . ومن المؤلفين المقدسيين ، غير الذين ذكروا سابقا ، يوسف ضياء الخالدي الذي ألّف رسالة عن اللغة الكردية ونشر مجموعة أشعار لبيد . ومنهم روحي الخالدي الذي ألّف كتاب « علم الادب عند الفرنج والعرب » وكتاب « الانقلاب العثماني »وكتاب « المقدمة في المسألة الشرقية » . ومنهم نخلة زُرَيْق الذي كان يعلّم اللغة

(٧٣) جريدة النجاح الصادرة في الثامن من نيسان سنة ١٩١٠

(٧٤) راجع مقالتنا عن الجمعية في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٤) ص٨٧١ــ٨٨١

العربية في الكلية الانكليزية في القدس ، واشتهر بالتعليم أكثر من اشتهاره بالتأليف ، اذ لا يُذْكر له غير مجموعة أشعار نشرها في سنة ١٩٠٣ بالاشتراك مع عيد سالم[٧٥] .

كل ما سبق من الانتاج الادبي والصحافي كان لمنفعة عدد قليل من القراء لِفَشُوِّ الامية . وهؤلاء القراء القليلون وجدوا كثيرا مما يطلبون في المطبوعات التي وصلت القدس من استانبول أو القاهرة أو بيروت . والمكاتب كان شأنها منحطاً ، فاذا استثنينا مكتبة المسجد الاقصى فالمكاتب العامة لم تكن بعد معروفة . وما وُجِد من كتب التراث الاسلامي أو العربي كان مخطوطا ومحفوظا في خزائن العائلات . ولعل أشهر هذه الخزائن المكتبة الخالدية التي رتّبها الشيخ طاهر الجزائري أثناء اقامته في القدس (وهو الذي رتب أيضا المكتبة الظاهرية بدمشق) ثم كتب لها « برنامجاً » الشيخ راغب الخالدي . ولمّا زار المستشرق الروسي كراتشكوفسكي القدس في سنة ١٩١٠ رأى المكتبة فقال عنها باختصار « وهناك في القدس ، في مكتبتها المهملة التي تسمى بالخالدية .. ذكريات تاريخ قديم » . قال ذلك في مذكرات نشر فيها صورة أربعة من أبناء القدس لاقاهم فيها ، وهم بندلي الجوزي (الاستاذ بجامعة باكو) وجميل الخالدي (صاحب المخطوطات) واسعاف النشاشيبي (الشاعر) وخليل السكاكيني المعلم[٧٦] . ومن أشهر مكاتب العائلات الاخرى التي بُعثِرت أو

(٧٥) الكتاب العربي الفلسطيني (نشرته لجنة الثقافة العربية في القدس سنة ١٩٤٦) ص ٢٢ (السطر الثالث) .

(٧٦) ترجمت المذكرات الى اللغة العربية بعنوان « مع المخطوطات العربية » ونشرت في موسكو سنة ١٩٦٣ . وذكر المكتبة الخالدية وارد على صفحة ٥٦ ، وصورة الادباء الاربعة تقابل صفحة ٤١ ، والاوصاف : صاحب المخطوطات ، والشاعر ، والمعلم ، كلها موجودة في الاصل .

اقتسمها الورثاء مكتبة آل الموقت (أخذ بعض كتبها الشيخ طاهر الجزائري الى دمشق) ومكتبة آل البديري ومكتبة آل أبي السعود (كانت في الزاوية الفخرية الملاصقة لحائط الحرم الشريف عند زاويته الجنوبية الغربية ، وقد هدمها الصهيونيون واغتصبوا أرضها بعد سنة ١٩٦٧).

أما مؤهلات محرري الصحف وكتابها حتى سنة ١٩١٤ فكانت مختلفة باختلاف المدارس الاسلامية أو النصرانية أو الاجنبية التي تعلّموا فيها . وفيما يلي بعض التفصيل عن أربعة منهم على سبيل المثل لا الاحاطة . فالريساوي (١٨٦٠ ــ ١٩١٩) كان تعلّمه اسلاميا صِرفاً، إذ بعد إكمال كُتّاب قريته تعلّم في الازهر أكثر من عشر سنوات قبل شهادة العالمية ، ولا يُعرف له كتاب ، ولكن مقالاته وقصائده ملأت صحف عهده ومجلاته. وبيدس (١٨٧٤ ــ ١٩٤٩) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس في الناصرة ثم بالمدرسة العالية التي أنشأها الروس لأبناء تلك الطائفة فيها ، فتعلّمه كان عربياً روسياً ظهرت ثماره فيما ترجم الى العربية من القصص الروسية والتاريخ وما ألّف من كتب التدريس ، حتى عُدّ أكثر كتّاب عهده إنتاجاً . والسكاكيني (١٨٧٨ــ١٩٥٣) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس بالقدس ثم بمدرسة غُوبات التبشيرية الانكليزية ، ودرس العربية على نخلة زريق الذي كان يعلّمها بمدرسة الشبان الانكليزية (عُرفت فيما بعد بالكلية الانكليزية) التي كانت تديرها الجمعية الكنسية التبشيرية ، فتعليمه كان عربياً انكليزياً ، وكتب في هذا الدور « الاحتذاء بحذاء الغير » ولا يُعرف غير عنوانه . والنشاشيبي (١٨٨٢ــ١٩٤٨) تعلّم بكُتّاب في القدس ثم بمدرسة الحكمة في بيروت ، ودرس فيها اللغة العربية على عبد الله البستاني ، فتعلّمه كان عربياً خالصاً ، وكتب في هذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدور « أمثال أبي تمام »[٧٧] .

-١٢-

أخفق غير واحد من المستبدين قبل عبد الحميد وبعده في مقاومة الافكار المعارضة لاستبدادهم ، ومن عِبَر القَدَر أن أفكار الثورة على عبد الحميد نَمَت وأثمرت في المكاتب العالية ، من عسكرية ومدنية ،التي اهتم هو بانشائها ، فخريجوها هم الذين أرغموه في ثورة سنة ١٩٠٨ على اعادة العمل بالدستور ودعوة مجلس النواب (المبعوثان) للاجتماع بعد تعطيل دام نحو ثلاثين سنة . وقد مثّل متصرفية القدس في دورة المجلس الاولى سعيد الحسيني وروحي الخالدي وحافظ العيد (ومثّل سنجق نابلس الشيخ أحمد الخمّاش وسنجق عكا الشيخ أسعد الشقيري).

وسارت الحكومة العثمانية بعد اعادة العمل بالدستور بحسب رغائب « جمعية الاتحاد والترقي » التي سبّبت الانقلاب . ولكن الشؤم لازمها منذ اليوم الاول ، فقد اغتنمت بلغاريا اشتغال الجيش العثماني باضطراب داخلي فأعلنت استقلالها عن الدولة العثمانية ، وأعلنت النمسا ضمّ مقاطعتين عثمانيتين في البلقان كانتا تحت ادارتها الموقتة . ولمّا لم تستطع جمعية الاتحاد والترقي أن تحرك ساكناً لإلغاء ما حدث أو مقاومته، تحوّل الفرح باعادة العمل الدستور الى استياء عام ، وقامت ثورة في استانبول ظنّ أن عبد الحميد كان محركها ، فأدى ذلك الى خلعه واعلان أخيه محمد رشاد سلطاناً في نيسان سنة ١٩٠٩ .

---

(٧٧) تراجم الاربعة ماخوذة عن « أعلام الفكر والادب في فلسطين » ليعقوب العويدات (عمان، ١٩٧٦) : الريماوي (ص ٢٢١) ، بيدس (ص ٦٧) ، السكاكيني (ص ٢٧٣) ، النشاشيبي (ص ٦٢٦) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وخيَّبت جمعية الاتحاد والترقي ، ورئاستها الثلاثية التي تكونت من أنور وطلعت وجمال ، آمال العرب بإهمال تطبيق مبدأ المساواة بين العرب والاتراك في ادارة الدولة ، ومبدأ اللامركزية في حكم الولايات العربية، ومبدأ تحسين حال اللغة العربية في مدارس الحكومة ودواوينها • وزاد الحال سوءاً اتجاه" جديد في سياسة جمعية الاتحاد والترقي وهو إعلاء شأن العنصر التركي ولغته على حساب العناصر واللغات الاخرى في المملكة• ولا يقل عن هذا سوءاً ما تداوله الناس من أن بعض رجال الجمعية المذكورة كانوا تحت تأثير اليهود والماسونية وان اهتمامهم بالاسلام كان سطحياً•

وهكذا واجه العرب بعد الانقلاب العثماني : في القدس وفي فلسطين اجمالا، مسألتين خطيرتين: أولاهما الهجرة اليهودية الجديدة وهدفها السياسي، وثانيتهما مستقبل العرب والعربية في دولة عثمانية فقدت كثيرا من صفتها الاسلامية • وواجه علماء المسلمين في القدس مسألة ثالثة وهي استمرار تدهور أحوال الاوقاف الاسلامية منذ وضعها محمود الثاني تحت ادارة وزارة جديدة أنشأها في استانبول• أما الهجرة فقد فهم العرب على اختلاف طبقاتهم هدفها السياسي حالا بعد إعلانه في المؤتمر الصهيوني الاول، فكتب يوسف ضياء الخالدي تنبيها الى هرتسل أرسله بواسطة رئيس حاخامي فرنسا ، بعد محاولة هرتسل اغراء السلطان عبد الحميد بالمال وفشله• وفي سنة ١٩٠١ ذكر ألبرت عَنْتابي ، ممثل الشركة اليهودية الاستعمارية في تقرير الى رئيسها أن الفلاحين العرب سألوه « هل صحيح أن اليهود يريدون الاستيلاء على هذه البلاد ؟ » وبعد عشر سنوات ذكر عَنْتابي في تقرير آخر في سنة ١٩١١ أن فلاحا عربياً سأله « هل صحيح أن اليهود يستعدون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لانتخاب ملك لهم في القدس ، وهل سيكون أجنبيا أو يتكلم اللغة العربية ؟ »[٧٨] .

فاذا كان هذا ما فهمه العربي الأمي فلا حاجة الى تفصيل ما فهمه المتعلم وكتاب الصحف والمجلات في القدس ، أو حملات صحيفة «الكرمل» (حيفا) أو « فلسطين » (يافا) ، أو صدى ذلك في الصحف والمجلات العربية في دمشق (كالمقتبس) والقاهرة (كالمنار) واستانبول (كحضارة العرب) ، أو شرح احتجاج روحي الخالدي وسعيد الحسيني في مجلس المبعوثين في سنة ١٩١١ ، فكل الصحف والمجلات والكتاب والنواب فهموا أن غرض الصهيونية انشاء دولة يهودية في فلسطين على حساب سكانها العرب . ففي الوقت الذي سأل الفلاحون سؤالهم المذكور أعلاه كتبت مجلة المنار تقول إن غرض الصهيونية اعادة السلطان والملك الى شعب اسرائيل ... والاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم . وحوالي الوقت الذي سأل الفلاح الثاني سؤاله كتبت المجلة نفسها مقالة أخرى قالت فيها : « ان الصهيونيين اذا تمَّ لهم مايريدون فانهم لايُبقون في أرض الميعاد مسلماً أو نصرانياً »[٧٩] .

ARCHIVE

وحرّكت الاحتجاجات المستمرة الحكومة العثمانية فوضعت مشاريع قوانين لتقوية أنظمة الهجرة واستملاك الارض ، ولكن ممثلي الدول الاجنبية احتجوا عليها ، وزعموا أنها تُنقص مما لرعايا دولهم من

---

(٧٨) ورد السؤالان في تقريرين رسميين كتبهما البرت عنتابي ، الاول في ٢٧ ايار سنة ١٩٠١ والثاني في ٢١ حزيران سنة ١٩١١ ، واقتبسهما مؤلف يهودي في كتابه :
M. J. Mundel, The Arabs and Zionism before World War I (University of California Press, 1976,), p.p 42, 121

(٧٩) مجلة المنار : المجلد الرابع (يناير ١٩٠٢) ص ٨٠١ ــ ٨٠٩ ، والمجلد السابع عشر (١٩١٤) ص ٦٩٧ ــ ٧٠٨

الامتيازات ، وفي الوقت نفسه كتب مُمثل الصهيونية في استانبول الى الحكومة ، مُلمّحاً الى قوة اليهود في مصارف أوروبا ، إن تنفيذ القوانين الجديدة قد يُعيق الحصول على قروض لخزينة الدولة • وهكذا قُتلت مشاريع القوانين الجديدة بتأثير الاجانب ، واستمرت الهجرة واستمر استملاك الاراضي بتأثيرهم • وفتح الصهيونيون في يافا في سنة ١٩٠٣ فرعاً للشركة الانكليزية ــ الفلسطينية (وهي بنك متفرع من رأس المال الاستعماري اليهودي المسجل في لندن) ، ثم فتحوا في يافا أيضاً في سنة ١٩٠٨ مكتبا ليشرف على مصالحهم • ولم توافق الحكومة العثمانية في البدء ، ولكن تدخّل السفير البريطاني في استانبول أرغمها على الموافقة• أما المصرف فقد توسع بسرعة فانشأ له فروعاً في القدس وفي غيرها من البلدان الفلسطينية •

أما المسألة الثانية التي واجهها زعماء العرب في القدس ، مع غيرهم من الزعماء في الولايات العربية ، فكانت أيضاً عسيرة الحل • فأكثرهم رغبوا في البقاء ضمن الدولة العثمانية مع شيء من الاستقلال الداخلي ، وأقلّهم رغبوا سراً في الاستقلال التام ، ولكنهم لم يروا بَعْدُ سبيله واضحاً • ولا شيء أدل على المنهجين من الانتماء الى الجمعيات التي كثرت بعد اعلان الدستور ، فأهل المنهج الاول أسسوا في القدس فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي وفرعاً لجمعية الاخاء العربي العثماني • وأهل المنهج الثاني انتسبوا الى جمعيات سرية أسسها بعض طلاب الجامعات أو ضباط الجيش • وظنّ الأوّلون أنهم بلغوا مأربهم باتفاق تمّ بين ممثل الجمعيات العربية (العلنية) ووزير الداخلية في سنة ١٩١٣ • وأهم نصوص هذا الاتفاق : تمثيل العرب في مجلس الوزراء وادارة الولايات ، والتعليم باللغة العربية وقبولها لغة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسمية في دواوين الحكومة ، وجعل الاوقاف المخصصة لمنافع محلية تحت ادارة محلية[٨٠] . (وجاءت الحرب العامة في السنة التالية ، فأجّل تنفيذ أهم شروط الاتفاق .)

يظهر من النقطة الاخيرة في الاتفاق أن الشكوى من تدهور الاوقاف كانت عامة ولم تقتصر على طبقة العلماء ، إذ لما ظهرت صحف حرّة في القدس بعد اعادة العمل بالدستور عالجت الموضوع ، ولعل أوضح ماكتبته كان بقلم محرر مسلم ، انتقد استئثار متولي الوقف بمنافعه خلافاً لنصوص الوقفيات . وقد نشر هذا النقد في السنة التي سبقت الاتفاق مع وزير الداخلية ، وجاء بمناسبة الدعوة لفتح المزيد من المدارس العالية في القدس : « في هذه المدينة من دور الوقف والاراضي مايكفي دخله لإقامة ثلاث كليات ... وكل تلك الاوقاف خُصصت لمثلها . فلِمَ لا نقوم بشروط الواقفين ونتّبع الامانة في تنفيذها ، فنقصر بعض العائلات التي تعيش بمالها ، وتتربّى على الكسل ، على أن تدفع نصف ما تأخذه لنُنفقه في ترقية الأمة ؟ »[٨١].

وكان هذا الاهتمام بموضوع الاوقاف عاماً بعد اعلان الدستور ،ومن أهم مظاهره برقية أرسلها الى الصدر الاعظم في استانبول عدد من أعيان القدس ، منهم اسماعيل الحسيني والشيخ راغب الخالدي والشيخ حسام الدين والشيخ محمد طاهر أبوالسعود ، وراغب النشاشيبي ، ومحمد يوسف العلمي وخليل الدجاني ، جاء فيها : « ان الدولة وعدت إرجاع الاوقاف الى حالها الاصلي وصرفها (كذا . المقصود صرف رَيْعها)في مصارفها

(٨٠) نص الاتفاقية موجود في المنار (المجلد ١٦ سنة ١٩١٣) ص ٦٢٨ - ٦٣٩ (النص التركي)، ٦٣٩ - ٦٤٠ (النص العربي) .

(٨١) صحيفة « المنادي » المقدسية في ١١ حزيران ١٩١٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاصلية التي كان شَرَطها الواقفون .»(٨٢) وعلّق على إهمال الاوقاف والمباني العامة في القدس ، وقابله بازدهار المصالح الاجنبية فيها ، أحمد عارف الحسيني مفتي غزة وممثلها في المجلس العمومي للتصرفية (مجلس الشورى سابقاً) ، فقال : « لا أقدر أن أبيّن ما خامر شعوري من الاسى بعدما تجولت في أكثر شوارع هذا البلد المبارك ورأيت ما فيه من المساجد الخربة والمدارس الدائرة ، مع ماهي عليه من جسامة المؤسسات وفخامة المعاهد الاجنبية »(٨٢) .

هذه كلمة محزون بالغ قائلها بشأن « المساجد الخاربة » ولم يبالغ بشأن « المدارس الدائرة » وجسامة المؤسسات الاجنبية ، كما تبيّن فيما سبق من البحث . وقوله « الاجنبية » ينصرف الى النصرانية الاوروبية لا اليهودية . وبرهان ذلك ما قاله حاييم وايزمن الزعيم الصهيوني بعدما زار القدس في سنة ١٩٠٧ . فبالغ هو أيضاً بقوله إنه رأى لكل أمة من الامم موطىء قدم في المدينة الا أمة اليهود ، وان حيّهم (في المدينة القديمة) كان حقيراً يعيش سكانه على الصدقة ، وان كل المباني الفخمة في المدينة للاجانب وليس منها واحدة لليهود .»(٨٣)

لاشك في نمو المصالح الاجنبية الذي استمر منذ انتهاء حرب القرم وفتح المدينة للاجانب . ومن أوضح الامثلة على ذلك ما وُجِد في سنة ١٩١٠ في شارع قصير امام القلعة من مصالحهم ، ابتداءً من أوله في الشمال الى آخره في الجنوب ، : مكتب شركة كوك البريطانية للسياحة، ثم القنصلية الاميركية ، ثم دائرة البريد التابعة لقنصلية النمسا ، ثم كنيسة

(٨٢) صحيفة « فلسطين » في ٣ كانون الثاني ١٩١٤ .

(٨٣) Chaim Weizmann, Trial and Error (Autobiography) (Lonodn, 1949), p. 169

يسوع الانكليكانية ، ثم مدرسة البنين التابعة لجمعية تنصير اليهود البريطانية ، ثم الشركة الانكليزية ـ الفلسطينية (وهي بنك صهيوني أصله مسجل في لندن) ، ثم أملاك دير الأرمن ومدخل حارة اليهود[٨٤] .

وكلمة مفتي غزة لها مغزى آخر ، فقد جاءت على أثر تغيّر مهم في موقف ثراة المسلمين في القدس من المدارس الاجنبية . جاء فيما سبق أن السلطان عبد الحميد حرّم ارسال أبناء المسلمين اليها ، والمشهور ،بحسب شهادة مبشري الانكليز ، أن أمر السلطان قد أطاعه المسلمون ، حتى إن بعض أبنائهم الذين كانوا في المدارس الاجنبية قد تركوها،فظلت مقصورة على أبناء الطوائف النصرانية ، ولم يتغيّر ذلك الا في أوائل القرن العشرين والغالب أن سببه الرغبة في تعلّم اللغات الاجنبية ، فأخذت بعض العائلات الاسلامية ترسل أبناءها الى مدارس الانكليز والفرنسيين .

والمدارس الاجنبية التي اشتهرت في القدس حينئذ كانت مدرسة سانت جورج (عُرفت بمدرسة المطران) تحت اشراف الاسقف (المطران) الأنكليكاني ، والكلية الانكليزية (مدرسة الشبان سابقا) تحت اشراف الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) ، وكلية الفرير الفرنسية ،ودار المعلمات في بيت جالا (بقرب القدس) تحت اشراف الجمعية الامبراطورية الروسية ، ومدرسة شْنِلّر الصناعية الالمانية . والمدارس التي أقبل عليها المسلمون كانت مدرسة المطران والكلية الانكليزية وكلية الفرير . ولم يكن بجانب هذه المدارس الاجنبية أو بجانب المدارس العثمانية الرسمية مدرسة أهلية يُعْتَدُّ بها غير (روضة المعارف الوطنية) التي أسست في

---

(٨٤) J. E. Hanauer, Walks About Jerusalem (London, 1910), p. 9

سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م فضاهت الاجنبية في برنامجها وفاقت العثمانية في تعليم اللغة العربية . (أما مدارس اليهود القديمة والحديثة فليست من اختصاص هذا البحث) .

كل ماجاء من التفصيل في الصفحات السابقة يدل دلالة واضحة على التغير المستمر في معالم القدس وسكانها منذ اصدار الخط الهمايوني في سنة ١٨٥٦ . وازداد هذا التغيّر ازدياداً ظاهراً في أواخر القرن التاسع عشر وفي السنوات التي سبقت اعلان الحرب العالمية الاولى . ومن أبرز مظاهر التغيّر سلوك المهاجرين من يهود روسيا . وفيما يلي مثلان على ذلك في مدينة القدس فقط دون الاشارة الى مثله في أماكن أخرى في فلسطين .

جاءت جماعة من مهاجري اليهود من بُخارى في آسيا الوسطى وسكنت في ضاحية من ضواحي القدس الى الشمال الغربي من باب العامود ، بقرب أراضي مدرسة شنِلّر الالمانية . وكان البخاريون من رعايا روسيا فتمسكوا بالجنسية الروسية كما تمسك بها اليهود الذين جاؤوا من روسيا في أوروبا للسبب نفسه ، وهو استغلال الامتيازات الاجنبية . ومن مساخر القدر أن يعتدي هؤلاء اليهود على حقوق زوجة القنصل البريطاني السابق جيمس فِنْ في قطعة أرض مجاورة عُرِفَت بِكَرْم الخليل . كان القنصل المذكور لشدة محبته لليهود وحرصه على اسعاف فقرائهم يسمى نصف يهودي ، وقد أنفق مالا على ذلك الكرم حيث شغّل كسالى اليهود ، ولهذا الغرض استدان من مرابي اليهود بفائدة فاحشة أدت الى افلاسه . وقد ورثت زوجته الكرم واستثمرته بواسطة وكيل مقدسي عثماني . وفي خريف سنة ١٩٠٨ منع اليهود البخاريون الوكيلَ من الوصول الى الكرم ببناء حائط حجري على عرض الطريق الوحيدة المؤدية اليه . وعجزت

السلطات العثمانية المحلية عن حماية الوكيل • وهذه التفاصيل واردة في تقرير من القنصل البريطاني استنكر فيه موقف زميله القنصل الروسي « الذي حمى البخاريين من طائلة قانون هذه البلاد »(٨٥) (كان يجدر بهذا القنصل أن يتذكر أنه هو أيضا كان يحمي الرعايا البريطانيين على هذه الصورة) •

هذا مثل على مقابلة الاحسان بالاساءة ، أما المثل التالي فيدل على محاولة استغلال التسامح الاسلامي • تقدم ذكر اليهودي البريطاني الذي طلب في سنة ١٨٤٠ إذناً لتبليط « مبكى اليهود » أي الرصيف الواقع أمام حائط البراق (جزء من السور الغربي للحرم الشريف) حيث اعتاد أتقياء اليهود الوقوف للبكاء أو الصلاة • وجاء في الامر الرسمي الذي رفض الطلب هذه العبارة « وأن يحذروا اليهود من رفع الاصوات واظهار المقالات ويمنعوا عنها ، فقط تعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم » • فلما كثر عدد اليهود في القدس بعد ١٨٨٢ ، وكثر بينهم الصهيونيون ، والذين كانوا تحت حماية اجنبية ، والذين اتخذوا الدين واسطة للسياسة ، حاول بعضهم تغيير الحالة الراهنة ، فأخذوا يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها ، وستاراً يضعونه بين الرجال والنساء ، فتسدّ بذلك طريق سكان البيوت المجاورة على أرض الوقف • وهذا كان خلافاً للعرف القديم ودون إذن متولي الوقف • فكتب هذا شكوى الى مفتي القدس والمحكمة الشرعية ودائرة الاوقاف ، فكان الرأي ان ما حاوله اليهود بدعة،قد يتخذونه سبباً لادعاءشيء من الملكية في الرصيف أو الحائط •

---

(٨٥) دار الوثائق العامة في لندن

Fo/195/2287 : Consul Blech's report (27 October, 1908)

ورفعت الاوراق الى المتصرف فدرسها المجلس العمومي في ١٢ تشرين الثاني من السنة المالية العثمانية ١٣٢٧ (= ١٩١١) وأمر بإبقاء القديم على قدمه ومنع اليهود من تغييره [٨٦] •

ومما يجدر ذكره أن أحد أعضاء المجلس العمومي للمتصرفية حينئذ كان يهودياً (وتناوب العضوية ألبرت عَنْتابي وداود يَلين) • وكان المجلس حينئذٍ مؤلفاً من ثلاثة ممثلين عن القدس (ممثل واحد لكل من المسلمين والنصارى واليهود) ومن ثلاثة ممثلين عن يافا والرملة وكلهم مسلمون ، ومن أربعة عن غزة وبئر السبع أحدهم نصراني ، ومن ممثلَيْن مسلِمَيْن عن الخليل • أما المجلس البلدي لمدينة القدس فكان مؤلفاً من رئيس مسلم وخمسة أعضاء (اثنين من المسلمين وواحد من النصارى وواحد من اليهود العثمانيين) • ومثّل المتصرفية في دورة مجلس النوّاب (المبعوثان) التي سبقت اعلان الحرب في سنة ١٩١٤ : سعيد الحسيني وفيضي العلمي وراغب النشاشيبي (ومثّل سنجق نابلس توفيق حماد وأمين عبد الهادي ، ومثّل سنجق عكا عبد الفتاح السعدي)•

— ١٣ —

قد يُعَدّ نشوب الحرب العامة ودخول الدولة العثمانية فيها ختاما مناسبا لهذا البحث ، لولا ماحدث أثناء تلك الحرب من الحوادث السياسية المهمة التي كان لها أثر عظيم في تاريخ القدس وفلسطين • فخصص هـذا

(٨٦) التفصيل وارد في تقرير لجنة التحقيق الدولية تحت رئاسة وزير خارجية السويد لفغرن' الذي نشر بالانكليزية في لندن في سنة ١٩٣١ (راجع الملحق ٧ والصفحة ٧٠) • وترجم التقرير الى العربية ونشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت في سنة ١٩٦٨ تحت عنوان « الحق العربي في حائط المبكى في القدس » •

القسم لإجمال تلك الحوادث[٨٧] حتى الحد الفاصل في شهر كانون الاول سنة ١٩١٧ ، عندما أخلى الجيش العثماني مدينة القدس ودخلها الجيش البريطاني ، فانتهى بذلك حكم اسلامي دام ثلاثة عشر قرنا وبدأ حكم أوروبي غيَّر مجرى تاريخ القدس وتاريخ فلسطين تغييراً خطيراً .

بدأت الحرب في أوروبا في آخر تموز سنة ١٩١٤ بين النمسا وألمانيا في جانب ، وروسيا وفرنسا وانكلترا في جانب آخر . ودخلتها الدولة العثمانية بجانب ألمانيا والنمسا في تشرين الثاني ، مع أنها أعلنت النفير العام احتياطا بعد نشوب الحرب حالا ، كما أعلنت أيضا الغاء الامتيازات الاجنبية . ويصف أحد أدباء القدس في مذكراته « مرور الجنود » عند باب الخليل،وتوديع بعض الشبان الذين ذكر منهم توفيق الحسيني وحلمي الحسيني وعلي النشاشيبي ، كما يصف مظاهرة في ساحة الحرم الشريف « للاحتجاج على روسيا وفرنسا وانكلترا والدعاء للدولة وحليفتيها بالنصر »[٨٨] . ولأن الكاتب كان نصرانيا لم يكن مع المصلين داخل المسجد الاقصى فلم يسمع قراءة اعلان الجهاد والدعاء للسلطان وجيوشه بالنصر بعد الخطبة . وكان ذلك الاعلان قد أصدره في استانبول شيخ الاسلام وهيئة العلماء ووقعه السلطان بصفته خليفة المسلمين وأمر بإبلاغه لهم في جميع البلاد التي تحت حكمه وتحت حكم أعدائه[٨٩] .

(٨٧) أما التفصيل ففي كتاب لنا باللغة الانكليزية يزيد على خمسمائة صفحة .
Anglo - Arab Relations and the Question of Palestine, 1914-1921 (London, 1977).

(٨٨) كذا انا يادنيا (مذكرات خليل السكاكيني) نشرتها بعد موته ابنته هالة في القدس سنة ١٩٥٥ . راجع ص ٧٩ (تحت تاريخ ٢٨ أيلول) ، ص ٨٣ (تحت تاريخ ١٨ تشرين الثاني)

(٨٩) لم تنشر الصحف التركية اعلان الجهاد الا بعد أن ردت الدولة العثمانية متأخرة على اعلان روسيا وفرنسا وبريطانيا الحرب عليها . راجع النص التركي لاعلان الجهاد في صحيفة « صباح » الصادرة في ٦ محرم سنة ١٣٣٣ (= ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٤).

وخافت بريطانيا من هذا الاعلان وأثره على المسلمين في الهند وفي الامبراطورية البريطانية عامة،فأسرعت بمحاولة اجتذاب العرب الى جانبها، فأصدرت السلطات البريطانية في القاهرة منشورا وجهته الى العرب في شبه الجزيرة وفلسطين وسورية والعراق باسم الحكومة البريطانية ، يردُّ على ماجاء في اعلان الجهاد ، ويؤكد أن بريطانيا لاتنوي امتلاك أي جزء من البلاد العربية لا بالاحتلال ولا بالحماية ، ويدعو العرب «الشرفاء الاذكياء» أنْ لا يصدّقوا ما قيل في المساجد والصحف من أن بريطانيا هي عدوة الاسلام وتريد احتلال العراق وسورية ، ويدعي المنشور أن بريطانيا مشهورة بالوفاء بالوعد ، وهي تعد العرب ، اذا أعلنوا استقلالهم عن تركيا أن تعترف به هي وحلفاؤها ، وينتهي بهذه العبارة : « أنتم رؤساء العالم الاسلامي .. فاغتنموا الفرصة وثقوا بمساعدة بريطانيا»[(٩٠)] والملاحظ في هذا المنشور أنه ينص نصاً صريحا على جعل فلسطين من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا من تلقاء نفسها أن تعترف باستقلالها . وهذا الوعد جاء قبل الاتفاق بين الشريف حسين بن علي وهنري مكماهون: « نائب ملك بريطانيا » بعشرة أشهر .

يصعب تقدير أثر هذا المنشور وأمثاله التي كان يبثها الاسطول البريطاني على شواطىء البحر الابيض المتوسط وشواطىء البحر الاحمر أثناء الحرب . لكنه يمكن استنتاج خطرها من الاحتياط الذي اتخذه أحمد جمال باشا حالا بعد وصوله الى سورية وفلسطين حاكما عاما وقائدا للجيش الرابع مع صلاحية تشمل الحجاز واليمن ، اذ حذّر الناس

(٩٠) اكتشفنا النص الانكليزي لهذا المنشور في سجلات وزارة الخارجية البريطانية في الملف رقم FO/141/710 وبحثناه في كتابنا المذكور في الهامش رقم (٨٧) أعلاه (ص ٤٢ ـ ٤٣) أما النص العربي فلم تحفظ منه نسخة في هذا الملف . ولم يستطع موظفو دارالوثائق العامة ايجاده

من تداول هذه المناشير ، ومنع دخول جميع الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر بعد أن وضعتها بريطانيا تحت الحماية ، وعطّل الصحف المحلية وأنشأ جريدة « الشرق » لنشر البلاغات الرسمية وأخبار الحرب. وكان ذلك كله عند البدء بإعداد حملة على قناة السويس والقوات البريطانية في مصـر •

واستولى جمال باشا على المباني الروسية والفرنسية والبريطانية في القدس لايواء الجنود وخزن الذخائر الحربية • أما بناء المدرسة اللاهوتية الذي أقامه الآباء البيض بجانب كنيسة سانت حنه فقد استعمله جمال باشا لانشاء « كلية صلاح الدين الايوبي » بَعْثاً للمدرسة الصلاحية ، ولكنه خلافا للشائع لم يستعمل بناء الكنيسة لهذا الغرض بل سلمه لعثماني من طائفة الكاثوليك وهو اكليريكي عاقل ، وعين للكلية الشيخ عبد العزيز جاويـش (المصري) مديراً مع عدد من العلماء والادباء الفلسطينيين والسوريين لتعليم العلوم الاسلامية والعلوم الحديثة باللغتين العربيـة والتركية ، تقرّبا من العرب الذين كانوا يشكون من التعليم باللغة التركية• وحلّ جمال باشا مشكلة رعايا روسيا من اليهود ، بتوسط القنصليـة الاميركية ، حلاً انسانيا ، فخيّرهم بين اتخاذ الجنسية العثمانية والبقاء ، وبين الاحتفاظ بجنسيتهم الروسية والخروج • فخرج أحد عشر ألفا على سفن أمريكية الى مصر ، معظمهم من الموسرين وأصـحاب المهن • أمـا سكان المستعمرات (نحو عشرة آلاف أو سـدس السكان اليهـود في فلسطين) فخرج كثيرون منهم أيضا ، والذين قعدوا كانوا مـن الرعايا العثمانيين أو أصبحوا كذلك بالاختيار • وبعد ذلك دخل عدد من اليهود جنوداً غير محاربين في الجيش العثماني •

قدّم جمال باشا نفسه الى العرب في سورية وفلسطين مُجاهداً في سبيل الله تحت لواء الخلافة العثمانية ، ولكنه أضمر كرهه الشديد لحركة الاستقلال العربي وزعمائها . فلما أخفقت الحملة على مصر اتهم نخبة منهم بالخيانة وساقهم الى محكمة عسكرية عرفية حكمت بالاعدام على عشرة منهم كان أحدهم ، سليم عبد الهادي ، فلسطينيا من جنين ، وذلك في آب سنة ١٩١٥ . وكان هؤلاء من طلاب الاصلاح والادارة اللامركزية ومن أعضاء جمعيات علنية ، أما طلاب الانفصال والاستقلال عن الدولة فكانوا من أعضاء الجمعيات السرية التي لم يستطع جمال باشا كشف سرها . فهؤلاء هم الذين اتصلوا بشريف مكة الامير حسين بن علي ووكلوا اليه قيادة حركتهم ومفاوضة الحكومة البريطانية بالنيابة عن الامة العربية : وليس هذا مكان تفصيل ذلك ، والمهم أن دراسة الوثائق البريطانية التي ظلت سرية حتى السنوات الاخيرة أثبتت أن فلسطين وفيها القدس كانت كما جاء في المنشور البريطاني المذكور أعلاه من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا الاعتراف باستقلالها[٩١] .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

رحّب الانكليز بالشريف وخاطبوه بأفخم الالقاب ، ولكنهم موّهوا أجوبتهم وراوغوا . أما هو فظلّ أثناء مكاتبتهم يخشى أن يكتشف جمال باشا صلته بالعدو واستعداده للثورة بمساعدة هذا العدو . وقد أحزنه لا بل أرعبه عودة جمال باشا لاتهام زمرة أخرى من زعماء سورية وفلسطين أمام محكمة عسكرية حكمت بشنق واحد وعشرين منهم في ٦ أيار سنة ١٩١٦ ، وكان بينهم ثلاثة من الفلسطينيين وهم القانوني سيف الدين

(٩١) راجع الفصل الثالث (ص ٦٤ــ١٠٠) من كتابنا ، العلاقات البريطانية العربية ومسالة فلسطين ١٩١٤ــ١٩٢١ ، مع الاهتمام بالصفحات الآتية : ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٣٨ ، ١٥٧، ٢٩٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٤١٤ ، ٤٦١ . وراجع ملخص البراهين على الصفحات ٤٦٤ــ٤٦٦

الخطيب (حيفا) والتاجر محمد الشنطي (يافا) والضابط علي النشاشيبي (القدس) • وقد ردّ جمال باشا شفاعة الشريف بهم بغلظة فيها تهديد مقنّع ، فكان ذلك من أسباب الاسراع باعلان الثورة العربية،أي بعد شهر تماما من اعدام الزعماء العرب • وقد نجحت الثورة باستيلاء الشريف وأولاده على مكة وجدة وغيرهما ومحاصرة المدينة •

واستغلّ الانكليز اسم الشريف في دعايتهم واستفادوا من جيش الثورة عندما أصبح مَيْسَنَة في شرق الاردن للجيش البريطاني في غربه عند الزحف على فلسطين • ولكنهم لم يَفُوا بما وعدوا في منشورهم الاول ولا بما جاء بعده من الوعود ، فارادوا جعل العراق من ملحقات امبراطوريتهم في الهند ، واقتسموا مع فرنسا سورية وفلسطين دون علم الشريف ، ووعدوا اليهود وطناً قومياً في فلسطين حتى قبل أن يحتلوها • وحدث ذلك بعد أيام من شنق الزعماء في سبيل استقلال بلادهم ، ومن اعلان الثورة العربية للغرض نفسه • ففي شهر أيار سنة ١٩١٦ عُقدت معاهدة سايكس ـ بيكو بين بريطانيا وفرنسا وحددت بموجبها مناطق الحكم المباشر وغير المباشر لكل من الدولتين في العراق وسورية وفلسطين، وجعل جزء من هذه مع القدس منطقة دولية يُعَيَّن شكلها بعد استشارة الشريف . لكن الانكليز حلفاءه لم يستشيروه ، بل كتموا المعاهدة عنه ، وذهبوا في الكتمان الى حد الكذب عندما أخبروا الشريف جوابا على سؤاله أن المعاهدة لا وجود لها[٩٢] •

ومع هذا استمر الانكليز يستغلون اسم الشريف أدبيّاً ، ويستفيدون من الجيش العربي تحت قيادة فيصل حربيا • واستمرت الدعاية البريطانية

---

(٩٢) دار الوثائق العامة في لندن : الوثيقة رقم ١٠٢٣٧٩ وماحقاتها في الملف Fo/370/3380

تحرّض الضباط والجنود العرب في الجيش التركي على الفرار والالتحاق بالجيش العربي « لتحرير العرب من التـرك ... واعادة تأسيس الدولة العربية كما كانت في عهد أجدادكم . » وأسقطت الطيارات البريطانية على العرب المدنيين في المدن والقرى ومضارب البدو في جنوب فلسطين كثيرا من المناشير ومعها نداء بتوقيع الشريف وختمه ، وبعض التقارير التي كتبها الطيّارون يذكر بوضوح نجاح الدعوة الى استقلال العرب في جهات غزة وبئر السبع . قال أحدهم : « لقد حيانا العرب ... ولوّحوا لنا بقماش أبيض »[٩٣] . وكان من المخاطرين الذين لبّوا النداء أحمد عارف الحسيني ، مفتي غزة ، وعضو المجلس العمومي في متصرفيةالقدس، ومبعوثها الى المجلس النيابي في استانبول . فقد سار مع ابنه الضابط مصطفى عبر الصحراء لملاقاة الجيش العربي . فاعتقلهما كشافة من الجيش التركي وأرسلتهما الى القدس حيث حكم عليهما بالاعدام : الاب شنقا وابنه رمياً بالرصاص . وكان ذلك في شهر آذار سنة ١٩١٧ .

وهذه السنة كانت شؤماً على فلسطين ، ففيها وعدت الحكومة البريطانية أن تبذل جهدها لتسهيل تأسيس وطن قومي لليهود في تلك البلاد ، أي أنها وعدت تأسيس وطن لقوم متفرقين في أنحاء العالم بداخل وطن قوم آخرين دون علمهم أو استشارتهم . فكان الوعد بمثابة حكم غيابي على العرب في فلسطين أصدرته حكومة لم يكن لها حينئذ حق السيادة على فلسطين أو على الاقل حق الاحتلال ، اذ في يوم الاربعاء الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول ، عندما وافقت وزارة الحرب

(٩٣) تقارير الطيارين المحفوظة في دار الوثائق العامة في لندن في الملف
AIR/1/2285/209/75/4

البريطانية على نص الوعد[٩٤]،كان جيشها على أبواب فلسطين الى الجنوب من غزة،يحتل قطعة ضيقة من السهل الساحلي طولها سبعة عشر ميلا وعرضها سبعة أميال ، تشتمل على بلدة خان يونس وقرى رفح وبني سهيلة وعبسان ودير البلح ، وفيها بضعة آلاف من السكان العرب ولا أحد من اليهود • (أمضى وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور نصّ الوعد يوم الجمعة في الثاني من تشرين الثاني وأرسله الى الصهيونيين)•

وفسّر بلفور معنى الوعد في الاجتماع المذكور فقال انه لا يعني تأسيس دولة يهودية حالا ، فهذا يتوقف على التطور السياسي التدريجي • وهذا ينطبق على ما أراده الصهيونيون • وهذا ما فهمه العرب ،خاصتهم وعامتهم ، منذ البدء • وهذا ما فهمته صحيفة التايمس عندما نشرت نصّ الوعد تحت عنوان « فلسطين لليهود »[٩٥] ومعناه أن الاقلية اليهودية ستنمو وان الاكثرية العربية ستتقلص حتى يصبح الغريب صاحب البلاد، ويُقْهَر هذا على أمره اما بالرضوخ لحكم أجنبي أو بالجلاء والإجلاء •

وقد تجاهلت الحكومة البريطانية تحذير المسلمين لها قبل اصدار الوعد بخمسة أشهر ، اذ عقد زعماؤهم اجتماعا عاماً في لندن حضره بعض أنصارهم من الانكليز ، وألقى الخطاب الرئيس عن مكانة فلسطين في الاسلام مترجم القرآن الى اللغة الانكليزية مَرْمَدْ يوك بكثال ، وأُرسل بيان مطول الى الحكومة تدل السجلات الرسمية ان بلفور قد رآه • ولكنه مضى في عناده ، بل أصدر أمرا الى السلطات البريطانية في

---

(٩٤) دار الوثائق العامة في لندن ــ وقائع جلسات وزارة الحرب في الملف :
CAB/23/4, No. 261, Minute 12 :

(٩٥) راجع النص في صحيفة التايمس :
The Times (9 November, 1917) p. 7, col. 4

http://Archivebeta.Sakhrit.com

القاهرة أن تمنع الصحف العربية من معارضة الوعد ، لهذا نشرت نصه جريدة المقطم دون تعليق . ولكن أحد محرريها فارس نمر اشترك مع فوزي البكري ورفيق العظم والفلسطيني سليمان ناصيف في ارسال برقية احتجاج الى بلفور منعت الرقابة ارسالها رأساً . فقال الاربعة ان فلسطين في سورية كالقلب في الجسم ، وإن مكانتها عند المسلمين والنصارى لا تقل عن مكانتها عند اليهود وإنه ليس من العدل أن يفضّل اليهود على العرب من المسلمين والنصارى(٩٦) .

واحتج المسلمون في لندن مرة أخرى وأعربوا هذه المرة عن خوفهم على المسجد الاقصى . وكتب القانوني المؤرخ سيد أمير علي الى وزارة الخارجية مبيّناً أهمية فلسطين والقدس عند المسلمين وخطر وضعهما تحت حكم اليهود . واحتج في الوقت نفسه على وصف زحف الجيش البريطاني في فلسطين نحو القدس كأنه حرب صليبية(٩٧) فكيف يصح ذلك مع وجود عشرات الآلاف من الجنود الهنود المسلمين في الجيش البريطاني؟ (وكان بامكان السيد أمير علي أن يقول أيضا إن ميمنة الجيش البريطاني كانت مكونة من الجيش العربي تحت قيادة الامير فيصل ابن شريف مكة، والغالب أن سبب عدم ذكر ذلك هو معارضة مسلمي الهند للثورة العربية التي كانت في نظرهم مضرة بالوحدة الاسلامية تحت راية الخلافة العثمانية).

وهذا يشبه ما كتبه جمال باشا في مذكراته بعد خمس سنوات ، اذ قال ان إخفاق حملته على مصر كان سببه « خيانة » الشريف ، وان الانكليز لم يجسروا على عبور قناة السويس والزحف على فلسطين الا بعد أن اتفقوا

---

(٩٦) دار الوثائق العامة في لندن ـ الملف رقم Fo/114/654, p. 312-313

(٩٧) راجع المقالة الافتتاحية في صحيفة التايمس : The Times (11 December, 1917), p. 7, col. 6:

معه(٩٨) . ومعنى ذلك أن الانكليز أمّنوا بذلك الاتفاق صداقة العرب في فلسطين فسهّلت هذه الصداقة تغلغلهم فيها . وعندما اقترب الانكليز من القدس أعاد جمال باشا اتهامه للشريف بالخيانة ، بل حمّله مسؤولية خسارة المدينة التي خلّصها صلاح الدين للاسلام من أيدي الصليبيين .

ومع هذا فقد دافع الجيش العثماني عن القدس دفاع الابطال ،رغما عن قلة في العدد والعُدَد بالنسبة الى الجيش الانكليزي . ولكن الحكومة العثمانية رأت احتراما لقداسة المدينة أن لاتعرضها لأخطار الحرب ، ففي اليوم الثامن من كانون الاول سنة ١٩١٧ دعا المتصرف عزت بك كلاً من المفتي كامل الحسيني ورئيس البلدية حسين سليم الحسيني الى مكتبه وبلّغهما أن الجيش العثماني سينسحب من المدينة وانه هو سيغادرها حالا ، ثم سلّم رئيس البلدية كتابا باللغة التركية موجها الى قيادة الجيش الانكليزي هذه ترجمته :

« الى القيادة الانكليزية . في اليومين الاخيرين سقطت القنابل على القدس الشريف ، المدينة المقدسة عند كل ملّة . ولما كانت الحكومة العثمانية حريصة على حماية الاماكن المقدسة فيها من الخراب ، فقد أمرت سحب عسكرها من المدينة، وعيّنت موظفين للمحافظة على الاماكن الدينية ككنيسة القيامة والمسجد الأقصى . ولما كنت آمل أن تتبعوا أنتم هذه الخطة أيضا ، فاني مرسل لكم هذا الكتاب مع وكيل رئيس البلدية حسين بك الحسيني »(٩٩) .

---

(٩٨) راجع الترجمة الانكليزية للمذكرات :
Memoirs of a Turkish Statesmen (London, 1922), p. 139 168, 169:

(٩٩) النص التركي وارد في تاريخ القدس لعارف العارف : ص ٣٨٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتمّ انسحاب الجيش العثماني من القدس في الصباح الباكر من اليوم التاسع من كانون الاول . فخرج بعدها رئيس البلدية الذي كان يتكلم الانكليزية ، ومعه مدير الشرطة وبعض الموظفين ومعهم علم أبيض ، الى ظاهر المدينة في الغرب . وهناك سلّم رئيس البلدية كتاب المتصرف الى الجنرال سير جون شي Sir John Shea ، فلما علم القائد العام السر ادموند أللنبي أن المدينةقد سلّمت أمر أن لايدخلها جندي بل يقف الحرس على أبوابها الى أن يدخلها هو في الحادي عشر من الشهر . واشتمل موكبه على ممثلي الدول المتحالفة ولكن لم يكن فيه ممثل للعرب . والسبب في ذلك معارضة المندوب السامي البريطاني في القاهرة الذي ذكر سببا سخيفا لذلك وهو أن وجود فيصل أو ممثل آخر للشريف قد يُفهم منه أن الحكومة البريطانية توافق على تقلده خلافة المسلمين !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دخل أللنبي راجلا من باب الخليل ، ومشى مع حاشيته الى درج الباب الشرقي للقلعة حيث كان في استقباله رئيس البلدية ورؤساء الطوائف المختلفة في المدينة . وهنا قُرِىء بأمره منشور وضعته وزارة الحرب في لندن ، فسمعه أهل المدينة بالعربية والعبرية واليونانية ، ثم علّق في أماكن مختلفة في المدينة . وقرىء المنشور أيضا بالانكليزية والفرنسية والايطالية والروسية . والترجمة العربية قليلة الدقة مضطربة التركيب ، ومن اسباب ذلك صعوبة الاصل الانكليزي وكثرة ما فيه من الصفات التي قد يفهمها النصراني في تلك اللغة ، لكن يصعب فهمها بعد ترجمتها ترجمة حرفية الى اللغة العربية . وفي المنشور فقرتان رئيسيتان ، الاولى تُعلِن الحكم العرفي العسكري ، والثانية تُبقي القديم على قدمه في الاماكن المقدسة . وهو موجه « الى سكان القدس المباركة والذين يقطنون

بجوارها » • وفيما يلي ترجمة الفقرة الثانية :

« بما أن أتباع الديانات الثلاث الكبرى يحترمون مدينتكم ويحبونها، وبما أن تربتها قد قُدِّست بصلوات وزيارات الثقات من أتباع تلك الديانات الثلاث على مرّ القرون ــ أُعلن لكم أن كل بناء مقدس فيها ، وكل بقعة مقدسة ، وكل مزار ، وكل أثر قديم ، وكل وقف خيري ، وكل مكان اعتاد اتباع تلك الديانات الصلاة فيه ، سيحافظ عليه وسَيُحْمَى ، بحسب عقائد وعادات الذين يعتقدون قداسته »[١٠٠] •

بهذا ينتهي البحث ، أي عند آخر سنة ١٩١٧ • وقد فصلنا حوادث السنوات التالية في القدس وفلسطين بكتب ورسائل باللغة الانكليزية ذُكر بعضها في هوامش هذا البحث، وأهمها : (١) العلاقات البريطانية العربية ومسألة فلسطين (٥٢٣ صفحة) ؛ تاريخ سورية الحديث المشتمل أيضا على تاريخ لبنان وفلسطين (٤٤١ صفحة) ؛ (٣) الاوقاف الاسلامية في القدس : أصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها ؛ (٤)الرسالة القدسية للامام الغزالي (مع شرح ومقدمة) ؛ الغزالي في القدس ودمشق (مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) •

في أول رمضان ١٣٩٩

٢٤ تموز ١٩٧٩ عبد اللطيف الطيباوي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٠٠) وصف اللنبي دخوله المدينة والاحتفال بقراءة المنشور بحضوره في برقية ارسلها في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم نفسه • راجع الملف FO/371/3061, paper 236700

ملحـــق

هل كان اليهود أكثرية سكان القدس قبل سنة ١٩١٤ ؟

بعد أن احتلت اسرائيل مدينة القدس العربية في سنة ١٩٦٧ أخذت الدعاية الصهيونية تزعم أن أكثرية سكان القدس من أواسط القرن التاسع عشر الى الحرب العالمية الاولى كانت من اليهود . فما هي الحقيقة ؟ يرى كل مَن قرأ ما سبق من هذا البحث فساد هذا الزعم اجمالا وهذا الملحق هو لاثباته تفصيلا . بيّنا أن الصليبيين أفنوا جميع مَن كان فيها من اليهود ، فلما خلّصها صلاح الدين سمح لأقلية من نصارى الشرق وأقلية أقل منها من اليهود أن تقيم في المدينة مع أكثرية ساحقة من المسلمين . ثم بيّنا أن الكتب التي تذكر عدد سكانها يناقض بعضها بعضاً لأن مافيها من الارقام قائم على الحدس والتخمين لا اليقين والتحقيق . وأخيرا نقلنا ملاحظة عالم بريطاني من جامعة كامبردج أقام في القدس ونشر عنها كتابا في سنة ١٨٤٢ ، وهي أنه يصعب التوفيق بين ما تذكره المصادر المختلفة عن عدد السكان ، لأن الحكومة العثمانية لم تحصهم احصاءً رسميا ، وقلنا إن هذه الملاحظةظلت مطابقة للواقع حتى سنة ١٩٢٢ ، عنـدما تمّ أول احصاء رسمي في تاريخ فلسطين الحديث ، تحت ادارة حكومة الانتداب البريطاني . ونتائج هذا الاحصاء التي نلخصها فيما يلي تفضح سُخف كل ما سبق من تخمين ومبالغة واختلاق .

أما أسباب التضارب في التخمين ، والمبالغة في التقدير ، والجرأة في الاختلاق فكثيرة نذكر منها : اعتماد بعض الكتاب على أقوال جهلاء لم يكن بوسعهم معرفة حقيقة الامور في احصاء عدد السكان ، وسذاجة بعض

مبشري البروتستانت الانكليز الذين كانوا يحاولون تنصير اليهود فاعتبروا وصول أي عدد منهم الى القدس دليلا على صدق النبوة ، ونشر أرقام في دليل مشهور مستندة من يهودي من سكان القدس دون المقابلة مع المصادر النصرانية والاسلامية ، ونقل اللاحق من الكتّاب عن السابق دون نظر أو تحقيق . وهذه بعض الامثلة على ذلك :

(١) في سنة ١٨٥٨ زعم قنصل بريطاني اشتهر بحب اليهود أن عددهم في القدس كان حينئذ ٨٫٠٠٠ نسمة ، أو على زعمه نصف عدد السكان (والنصف الآخر قسّمه بالتساوي بين المسلمين والنصارى) . وهذا الكلام هو عن المدينة القديمة داخل الاسوار ، لان المدينة الجديدة خارجها لم تكن بعد موجودة . (كيف حشر هذا القنصل نصف السكان في ثُمْن مساحة المدينة أي الحي اليهودي ؟) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) في سنة ١٨٧٦ صدرت الطبعة الاولى من دليل بدِكَر ، فقدّرت مجموع سكان القدس بنحو ٢٤٫٠٠٠ نسمة (أي ٤٫٠٠٠ من اليهود و ٧٫٠٠٠ من النصارى و ١٣٫٠٠٠ من المسلمين) . فاذا قيس هذا التقدير على ما زعمه القنصل ظهر أن عدد اليهود قد انخفض الى نصف ما كان عليه قبل ثماني عشرة سنة ، وتضاعف عدد المسلمين أكثر من ثلاث مرات في المدة نفسها . فهل هذا يُصدَّق ؟

(٣) في سنة ١٨٩٨ صدرت طبعة جديدة من الدليل المذكور اشترك في إعدادها يهودي من سكان القدس ، فنسي ما جاء في الطبعة الاولى وزعم أن سكان المدينة كانوا ٤١٫٠٠٠ نسمة من اليهود ، و ١٣٫٠٠٠ من النصارى ، و ٧٫٠٠٠ من المسلمين . ومعنى هذا الزعم أن عدد اليهود قد تضاعف عشر مرات منذ الطبعة الاولى وأن عدد النصارى أصبح ضعف

ماكان عليه تقريبا ، ونقص عــدد المسلمين الى نصف ما كان عليه • فهل هذا يُصَدَّق ؟

(٤) في سنة ١٩٠٥ أصدر مبشر بروتستانتي (أصله يهودي متنصّر) كتابا في صــورة دليل زعم فيه أن عدد اليهود في القــدس قد ازداد من ٨٫٠٠٠ في سنة ١٨٤٦ الى ٦٤٫٠٠٠ في سنة اصدار الكتاب • ولم يذكر برهاناً على ذلك سوى ما رآه هو من صدق النبوة !

(٥) في سنة ١٩٠٧ قدَّر قنصل بريطاني آخر مجموع سكان القدس بنحو ٨٠٫٠٠٠ وزعم أن عدد اليهود بينهم كان ٥٥٫٠٠٠ (اي أن عددهم نقص من ٦٤ ألف الى ٥٥ ألف في سنتين !)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الواضح أن الارقام المذكورة في المصادر السابقة يلعن بعضهـا بعضا ، وأنها كلها صدرت عن جهْل أو سُخْف أو غَرَض • وهذا هو البرهان : أصدرت السلطات البريطانية في آخر سنة ١٩١٨ تقديرا رسميا لعدد اليهود في جميع فلسطين فكان ٥٥٫٠٠٠ نسمة (فكيف كان عددهم أيضا ٥٥٫٠٠٠ في القدس وحدها قبل احدى عشرة سنة ؟)

وأصدرت السلطات البريطانية أرقاماً خاصة بهجرة اليهود الىفلسطين تطبيقا لسياسة وعد بلفور ، فيما يلي خلاصتها نقلا عن تقرير لجنة شُو الرسمي (صفحة ١٠١) :

عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين :

من شهر كانون الثاني (يناير) الى شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٩	١٫٦٤٣
من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٩ الى شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١	١٥٫٠٧٩
من شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢١ الى شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢١	٤٫٧٨٤
سنة ١٩٢٢	٧٫٨٤٤
المجموع	٢٩٫٣٥٠

وفيما يلي نتائج الاحصاء الرسمي الاول الذي تمَّ في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سكان فلسطين

المسلمون	٥٩٠٫٨٩٠
النصارى	٧٣٫٥٢٤
اليهود	٨٣٫٧٩٤

سكان القدس

	المسلمون	النصارى	اليهود
المدينة القديمة	٩٫٣٤٥	٧٫٢٦٢	٥٫٦٣٠
المدينة الجديدة	٤٫٦٦٨	٧٫٤٣٧	٢٨٫٣٣٢
المجموع	١٤٫٠١٣	١٤٫٦٩٩	٣٣٫٩٦٢

مجموع سكان المدينة ٦٢٫٦٧٤

مجموع المسلمين والنصارى ٢٨٫٧١٢

تدل هذه الارقام دلالة واضحة على استحالة كون اليهود أكثرية في المدينة القديمة في أي وقت من الاوقات ، ولا تدل أكثرية خمسة آلاف في المدينتين القديمة والجديدة معا في سنة ١٩٣٢ على اكثرية يهودية قبل تلك السنة للاسباب الآتية : (١) وجوب اسقاط حصة القدس من هجرة فوق العادة بلغت ٢٩ ألفا بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٣٢ ؛ (٢) وجوب اسقاط آلاف من من اليهود الذين أقاموا في ضواحي القدس قبل سنة ١٩١٤ وتمسكوا بجنسياتهم الاجنبية وحمتهم الامتيازات الاجنبية من دفع الضرائب لكن حرمهم القانون العثماني من أن يَنْتَخِبوا أو يُنْتَخَبوا لانهم لم يكونوا من سكان المدينة قبل توسيع حدود بلديتها وقبل اكتسابهم الجنسية الفلسطينية في العهد البريطاني ؛ (٣) لم يدَّعِ اليهود لا في أواخر العهد العثماني ولا في أوائل العهد البريطاني أنهم شكلوا أكثرية المدينة ، بل قبلوا بالوضع الراهن الذي دلَّ على أكثرية اسلامية ؛ فالمجلس البلدي كان مكونا من أكثرية من المسلمين ورئيسه مسلم • وكل المجلس في أوائل العهد البريطاني مكوَّن من أربعة أعضاء من العرب (المسلمين والنصارى) وعضوين من اليهود ، والرئيس عينته الحكومة من الاعضاء المسلمين في العهد البريطاني كما كان العُرْف في العهد العثماني • والاعضاء كلهم كانوا مُنْتَخَبين وعددهم يدل على نسبة السكان ضمن حدود البلدية • (وكان آخر عضو منتخب عيِّن رئيسا الدكتور حسين فخري الخالدي وكان بالاضافة الى رئاسة بلدية القدس رئيس حزب سياسي وعضواً في الهيئة العربية العليا • فلما نفت الحكومةُ أعضاءها لأسباب سياسية عيَّنت القاضي مصطفى الخالدي رئيسا للمجلس البلدي ، ولما توفي واختلف الاعضاء العرب مع الاعضاء

اليهود عينت مجلساً جديداً رئيسه وأعضاؤه من الموظفين البريطانيين) .

يرى القارىء بعد حساب هذه العوامل الثلاثة سخف ما نُشِر قبل سنة ١٩٣٢ من تقدير وتخمين واختلاق . فاذا كان عدد اليهود في القدس قد بلغ في تلك السنة ٣٤ ألفاً فكيف أمكن أن يكون ٤١ ألفاً في سنة ١٨٩٨، أو ٦٤ ألفاً في سنة ١٩٠٥ ، أو ٥٥ ألفاً في سنة ١٩٠٧ ؟ واذا كان عدد اليهود في جميع فلسطين قد بلغ في سنة ١٩٣٢ نحو ٨٣ ألفاً فكيف ادعى الصهيوني اليهودي البريطاني هربرت صموئيل في مذكرة قدمها الى الوزارة البريطانية في سنة ١٩١٤ أن عددهم كان حينئذ مئة ألف ؟ وكيف ادعى الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن في سنة ١٩١١ أن عددهم كان مئة وخمسة وعشرين ألفاً ؟ لم يصحح الثاني زعمه ، أما الاول فاضطر الى ذلك عندما أصبح في سنة ١٩٢٠ المندوب السامي البريطاني في القدس فكتب في أول تقرير سنوي أن عدد اليهود ، بعد هجرة كثيرين منهم في السنتين السابقتين، لم يزد على عُشْر السكان وهو سبعون ألفاً .

عبد اللطيف الطيباوي

يرجى تصحيح الأخطاء التي وردت في القسم الأول من هذا المقال (القدس الشريف) المنشور في ج ٤ مج ٥٤ :

		الخطأ	الصواب
ص ٧٥٥	س ٥	ونبيك	وبنيك
ص ٧٥٨	س ٣	وقبلها	وقبلما
ص ٧٥٦	(الهامش)	pilgrim's	Pilgrims'
ص ٧٧٠	« ٢	كليس	كليسًا
ص ٧٧٠	« ١٩	كما	كما قال
ص ٧٧٤	« ٩	قايها	فايتها
ص ٧٧٥	(الهامش)	العنع	الضبع
ص ٧٧٧	س ٣	مايلاً	ماملاً
ص ٧٩٢	س ١٢	تصرف	متصرف
ص ٨٠٢	« ١١-١٢	لايعرف مصيره الآن	هو الآن في المتحف البريطاني
ص ٨١٢	« ١٣	فتفيوري	منتفيوري
ص ٨١٤	« ٧	سكانه	سكانها

ARCHIVE

التضمين

الاستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

التضمين على ماورد في كتب اللغة ، إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه . فاذا كان اللفظ فعلا تصرّف في اللزوم والتعدّي تصرف الفعل الذي أُشرب معناه . فقد يكون الفعل لازما فيتعدّى بالتضمين ، أو يكون متعدياً فيلزم . أو يستمر لازماً فيعدل به عن حرفه الى حرف آخر ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الزمخشري كما جاء في الاشباه والنظائر للسيوطي (١٠١/١): (ومن شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله ، مع ارادة معنى المتضمن) . وقال ابن هشام في المغني (١٨٥/٢) : (وقد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ، ويسمّون ذلك تضميناً) . وفي الكليات (١٠٨) : (هو إشراب معنى فعل لفعل ، ليعامل معاملته) .

وقد شُرع التضمين لغرض تعبيري وفائدة معنوية . قال الزمخشري (والغرض من التضمين اعطاء مجموع معنيين . وذلك أقوى من اعطاء

معنى) • وقال ابن هشام (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين) •وفي الكليات (وفائدة التضمين هي أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، فالكلمتان مقصودتان قصداً وتبعاً) • وقد نص الأشموني على هذا في حاشيته • والذي يعنيه ذلك عند النحاة كابن هشام أنه اذا كان مقتضى التضمين اكساب الفعل الاول ، حكم الفعل المقدّر من حيث التعدية واللزوم ، فليس مؤدّاه أن يُجرّد الفعل الاول من معناه ليكسب معنى جديدا ، وانما القصد أن يجمع هذا الفعل بالتضمين بين دلالتين ، دلالته الاولى ، ودلالة الفعل الذي أشرب معناه • وكل فعل عُدّي غير تعديته ولم يستوف هذه الفائدة أو يصب هذا الغرض في جمع دلالتين وضمّ معنيين ، امتنع حمله على التضمين في الاصل • وكان التصرف فيه والعدول به عن حاله الاولى ، تحكماً لاوجه له ، بل خطأ لايسعه تأويل أو يحتمله تخريج ، الا أن يُحمل على وجه من المجاز بقرينة مانعة من إرادة ما وضع له •

http://Archivebeta.Sakhrit.com

والذي يعنيه التضمين عند الزمخشري دلالته على معنيين أيضا ، المعنى الوضعي للفعل المذكور ، أما المعنى الآخر فيأتي من لفظ محذوف كالحال تؤخذ من الفعل الآخر بقرينة لفظية ، كذلك قال البيانيون •

فاذا ثبت هذا وكان الامر جاريا هذا المجرى ، واشترط المحققون أن يقوم في التضمين معنيان وان يكون بين هذين جانب من مناسبة ، فانه ينبغي أن يكون بينهما وجه من مغايرة • واتنفى على هذا أن يضمّن الفعل معنى فعل هو في معناه ، أو في معنى كمعناه • والا فما حاجتك أن تضمّن (استند) معنى (اعتمد) وتقول (استندت عليه) بدلا من (استندت اليه) • أو تعكس فتقول (اعتمدت اليه) عوض (اعتمدت عليه) • بل أي داعٍ تعبيري يقتادك الى هذا ويغريك به ؟ انك ان أجزته

وطبَعْت على غراره ، فاتك غرض التضمين وعدمت قصده وفائدته ، بل تجاوزت شرطه فأوغلت في العبث فأتيت على حدود التعدية في الافعال ، وهو ما لا يؤنس به أو يسكن اليه أو يُساغ بحال .

ونظير هذا أن تقول (حزت على الشيء) حملا على (حصلت عليه) بدلا من (حزته) ، و (ظلمت عليه) حملا على (جرت عليه) بدلا من ظلمته ، ولو أن الاصل في الجور الميل ، ، أو تقول (نلت بالشيء) حملا على (فزت به) بدلا من (نلته) . وكله غريب غير سائغ ولا مستقيم .

ونحو من هذا أيضا إقرار الشيخ مصطفى الغلاييني (قبل به) حملا على (رضي به) ، والاصل (قبله) . فاذا كان القبول يفيد معنى الرضا، كما يفيد الرضا معنى القبول ، فأي غرض نبتغيه من تضمين (قبل)معنى (رضي) ؟ قال ابن القوطية (ورضيت الامر والشاهد رضا قبلتهما).وقال ابن الاثير في النهاية (القبول بفتح القاف المحبة والرضا بالشيء وميل النفس اليه).

واحتجَّ الاستاذ الغلاييني لصحة (قبل به) حملا على (رضي به) فقال : (ألا ترى أن ـ أخذ ـ لمّا ضمّنوها معنى ـ رضي ـ عدّوها بالباء فقالوا : أخذ برأي فلان أي رضي به). أقول اذا صح هذا التضمين فإن (أخذ) مغاير في معناه لِ (رضي) . فاذا أنت ضمّنت ذاك معنى هذا، فانك تجيز ما أجازوه . وليس كذلك تضمين (قبل) معنى (رضي) لان قبل تعني ما أردته من رضي ، كما رأيت .

وعندي أن (أخذت به) كـ (أمسكت به) فالاصل أن تقول (أخذته) و (أمسكته) . فاذا أدخلت الباء على مفعولها فقد عنيت أن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفعل قد جرى بمباشرتك وأكدت تعلقك به • ففي المصباح : (مسكت بالشيء مسكاً وتمسكت واستمسكت به بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت) • وجاء في الهمع (٢/ ٢٠) : (قال أبو حيان قال أصحابنا الباء نوعان أحدهما التي لا يصل الفعل الى المفعول الا بها ، نحو سطوت بعمرو ومررت بزيد ••• والآخر الباء التي تدخل على المفعول المنتصب بفعله اذا كانت تفيد مباشرة الفعل للمفعول نحو أمسكت بزيد ، الاصل أمسكت زيداً فأدخلوا الباء ليُعلموا أن إمساكك كان مباشرة منك له ، بخلاف نحو أمسكت زيداً دون الباء فانه يُطلق على المنع من التصرف بوجه ما ، من غير مباشرة) •

واذا كان (أخذت به) يعني مباشرتك الشيء وتعلقك به ، فقولك (أخذت بالرأي وبالمذهب) مجازاً يفيد اعتناقك اياه اعتناقاً يجيئك أن تتبعه وتحكم به ، وكذلك أمسكت به • قال ابن منظور (ومسك بالشيء وأمسك به ومسك ••• ومعنى قوله : والذين يمسكون بالكتاب أي يؤمنون به ويحكمون بما فيه)[1] • وانظر الى قوله تعالى : (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ، فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها[2]) أوليس فيها أمر بالعمل بما كتب الله واتباعه• قال الامام البيضاوي (أي بأحسن مافيها كالصبر والعفو ••• على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى : واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم)•

هذا والأئمة لم تجمع على قياس التضمين ، كما اختلف فيه أعضاء

(١) الاعراف / ١٦٩ •
(٢) الاعراف / ١٤٤ •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجمع اللغة العربية القاهري حين بحثوه قبل إقراره • وقد فزع بعضهم الى القول بسماعه خشية أن يتسمّح بـه الكتاب فيخفى عليهم وجهه ويستبهم حدّه فيقع به الخللُ في تصرّف الافعال وتعديتها • قال الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري ، فيما دار حول التضمين: (رجعتُ الى أقوال العلماء بعد المناقشة التي دارت أمسِ ، فوجدت أن القائلين بسماعية التضمين انما يخشون أن يحدث في اللغة فساد واضطراب في معاني الافعال اذا أباحوه للناس . مع أنهم يسلّمون أن ماورد من التضمين كثير يجمع في مئين أوراقا) •

فمن الأئمة من أقر قياس التضمين ومنهم من منعه • وممن أقرّه علماء البيان اذ رأوا في التضمين ضربا من ضروب التوسع بحذف لفظ كالحال • فالفعل المضمّن قد دلّ على معناه الحقيقي ، وأتت حال من الفعل الملحوظ دلت عليها القرينة فحذفت • وحذفُ العامل بدليل ، قياس لا شبهة فيـه •

فقد جاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (١٠٩) : (والتضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ، ويلاحظ معه معنى آخر يناسبه • ويدَل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر ، كقولك : أحمد إليك فلاناً ، فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء ، ودللت عليه بذكر صلته ، أي كلمة الى أي أحمد منهياً إليك حمدي إياه) • وقال الزمخشري في كشافه (٨٩/١) حول ما جاء في التنزيل (ولتكبروا الله على ما هداكم ـ البقرة / ١٨٥) : (وعدّوا معنى التكبير بحرف الاستعلاء ليكون مضمّنا معنى الحمد ، كأنه قيل لتكبروا الله حامدين على ماهداكم) •

فقد رأى البيانيون أن الفعل المذكور انما يدلّ على معناه الوضعي،

ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف ، كالحال من الفعل المقدّر ، بمعونة قرينة لفظية، فيجتمع في التضمين معنيان. ولم يتصوروا إشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ ، ليدلّ على المعنيين جميعا ، كما فعل النحاة . ومذهب البيانيين هذا هو مذهب الزمخشري وما اتجاه الإمامان السعد والسيّد، في تقريرهما لكلامه .

يقول السعد : (حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه) ، ويقول : (ان الفعل المذكور مستعمل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية نحو أحمد إليك فلانا ، معناه أحمده منهيا اليك حمده . وقد يعكس كما يقال في : يؤمنون بالغيب — يعترفون به مؤمنين) .

وقال السيّد : (ذهب بعضهم الى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط ، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدلّ عليه ما هو من متعلقاته . فتارة يجعل المذكور أصلاً في الكلام والمحذوف قيداً فيه ، على أنه حال ، كما في قوله : ولتكبروا الله على ماهداكم ، كأنه قيل : لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وتارة يعكس فيجعل المحذوف أصلاً) .

وجاء في الكليات لأبي البقاء نحو من هذا (١٠٨) .

وفي معرب الإظهار للشيخ حسن زاده (١٢) حول قول المؤلف الشيخ محمد البركوي (فوجب ترتيبها على ثلاثة أبواب) : (أي وجب ترتيب أجزائها مشتملة أو مقصورة على ثلاثة ، أو وجب قصرها أو اشتمالها على ثلاثة مرتبة ، على القولين في التضمين من جعل الاصل ثابتاً ، والمضمّن

قيداً في المعنى ، وعكسه وحينئذ فكلمة على متعلقة بالاصل بملاحظة معنى المضمَّن أو بالمضمَّن)٠

فقد تقدَّر الحال المحذوفة إذاً ، من الفعل المذكور أو من الفعل المقدر المحذوف ٠ إذ قدر السعد قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم):ولا تأكلوا أموالهم ضامّيها الى أموالكم ، وقدَّره الزمخشري: ولا تضمّوها اليها آكلين ٠ ولكن لا يستوي الوجهان في كل موضع ، بل يؤثر أحد الوجهين ويرجح بحسب المعنى ٠

ولايلزم في كل تضمين أن يقدَّر المحذوف ــ حالاً ــ فقد يتصور غير ذلك ، على وفق المعنى المراد ٠ قال السيد : (والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ما هو من متعلقاته) ٠ وقال الزمخشري في كشّافه حول تأويل قوله تعالى : (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ــ الزمر /٥٣) : (أسرفوا على أنفسهم : جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلوّ فيها) ، ولم يقل : جنوا عليها مسرفين ٠ هذا ولا يشترط أن يستدل على المعنى الملحوظ بحرف أو صلة ، فقد يُضمَّن الفعل اللازم معنى فعل متعدٍّ ، أو يضمَّن الفعل المتعدي الى مفعوله الثاني بالحرف معنى فعل متعدٍّ الى مفعولين ، فلا يكون هناك صلة ٠ وإنّما يشترط أن تقوم ثمة قرينة للتضمين ٠ قال صاحب الفروق (١٠٩) : (والاحسن أن يقال : ويُدل على الفعل الآخر إمّا بذكر شيء من متعلقاته ، كما في أحمد إليك فلاناً ، أو حذف شيء من متعلقات الاول كما في قولهم : هيجني شوقاً ، بحذف صلة هيجني ٠ قال صاحب الكشاف انهم يضمون الفعل معنى فعل آخر ، فيجرونه مجراه ، فيقولون : هيجني شوقاً ٠ فعدّى الى مفعولين بنفسه وان كان حقه أن يتعدّى الى الثاني

بإلى ويقال : هيجه الى كذا ، لتضمينه معنى ذكّر . هـذا كلامه فقد صرّح أن الفعل لم يُدلّ عليه بذكر شيء من متعلقاته ، بل بحذف صلة الفعل الأول) .

أراد الزمخشري بكلامه هذا قول النابغة :

إذا تغنّى الحمام الورق هيّجني ولو تعزيت عنها ، أمّ عمّار

وهو من أبيات الكتاب ، وقد روي فيه (ولو تَغَرَّبْتُ ..) . قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٥) : (لأنه تصوّر هيجني أنه ذكّرني فعدّى تعديته) أي هيّجني فذكّرني أمّ عمار .

هذا وقدقال جماعة من نحاة البصرة بقياس التضمين ، على أنه ضرب من ضروب المجاز . والمجاز قياس . وإذا كان التوسّع في الفعل كان التضمين من قبيل المجاز المرسل . والمجاز المرسل استعمال للفظ في غير ما وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة ، بقرينة مانعة من إرادة ماوضع له . والفعل المضمّن لايدلّ على معناه الوضعي ، ولا ينسلخ عنه أيضا ، وانما يراد به غير ما وضع له ، حين يُشرب معنى الفعل الآخر فيضمّ الى معناه الحقيقي معنى الفعل الملحوظ ، فيدلّ على المعنيين جميعا . قال ابن كمال باشا (وبالجملة لابد في التضمين من إرادة معنيين في لفظ واحد ، على وجه يكون كل منهما بعض المراد) .

واذا كان التوسّع في الحرف ، كان التضمين استعارة تبعية . وانما تجري الاستعارة في الحرف باستعارة متعلق معناه ، ثم استعارة الحرف نفسه تبعاً لـه .

وعندي أن المجاز الذي ليس هو تضميناً ، ذلك الذي لا يُستعمَل

به اللفظ في معناه ، ومعنى الآخر جميعا • بل يتحوّل عن معناه الحقيقي الى المعنى الآخر فيستعمل فيه لعلاقة بين المعنيين ، بقرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي •

هذا واذا كنا قد ذكرنا اللفظ بدل الفعل فذلك لأنّ مَــنْ استعمل لفظ الفعل فقد جاء به على جهة التمثيل لا الحصر • فقد يُضَمَّن اسم معنى اسم لإفادة معنى اسمين ، كقوله تعالى : (حقيق عليّ ألاّ أقول على الله إلاّ الحق ــ الأعراف / ١٠٤)• فقد ضمّن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه ، كما ذكره ابن عبد السلام في كتابه مجاز القرآن •

وقد أنِسَ النحاةُ . في تقرير قياس التضمين ، بقول ابن جني في الخصائص (٢/٣٠٨) : (اعلم أنّ الفعلَ اذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بحرف ، فان العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر • لذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه) • وقد حُكي في بعض النصوص لفظ (مجازاً) بعد قوله (موقع صاحبه)•

كما أنس النحاة بقول ابن جني بعد هذا : (ووجدت في اللغة شيئاً كثيرا لايكاد يُحاط به ولعله لو جُمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباًضخماً)•

قال محمد الأمير فيحاشية المغني(١١٦/٢): (قال ابن جني لو جُمعت تضمينات العرب ملأت مجلّدات • فظاهره القولُ بأنه قياس) • وقد كرر هذا في غير موضع •

وفي حاشية الصبان على الاشموني (٢/٢٣٢) تفريق بين تضمين نحوي هو إشراب كلمة معنى كلمة أخرى تؤدي المعنيين وأنه قياس عند

الاكثرين ، كما جاء في الارتشاف لأبي حيان ، وتضمين بياني بتقدير حال يناسبها المعمول بعدها ، وهو قياس اتفاقاً ، لكونه من قبيل حذف العامل بدليل ، كما قال السعد ومتابعوه•وقد ذهب ابن كمال باشا الى التوفيق بين النحوي والبياني فجعل تقدير العامل في البياني تفسيراً للفعل المضمَّن•

وقال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها / ٢٠٥) : (للتضمين غرض هو الايجاز • وللتضمين قرينة هي تعدية الفعل بالحرف ، وهو يتعدى بنفسه • أو تعديته بنفسه وهو يتعدى بالحرف • وللتضمين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين • وكثرة وروده في الكلام المنثور والمنظوم ، تدل على أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية ، متى حافظ على شرطه وهو مراعاة المناسبة••)•

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهاهنا موضع لابد من الكشف عنه ، ذلك أنه اذا كان فعل في معنى فعل آخر ، أو أنه استعمل في معنى فعل آخر ، أفيصحّ أن يُعَدّى تعديته ويُسمّى ذلك تضميناً فيكون قياساً ؟ ظاهرُ قولِ ابن جني أنه اتّفق من ذلك مستفيض" مِن "كلامِ العرب حتّى عدّه" كثير من الأئمة قياساً • قال ابن جني في المحتسب (٥٢/١) : (متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيراً مايجري أحدهما مجرى صاحبه فَيُعدَلُ في الاستعمال به إليه ، ويُحتَذى في تصرفه حذو صاحبه ، وان كان طريق الاستعمال والعرف ضدّ مأخذه) • فما تأويل كلامه هذا؟

أقول اذا عدنا الى ما أورده ابن جني من الشواهد برهانا على صحة ما ذهب اليه في هذا الموضع من الخصائص والمحتسب ، لحظنا أن الفعل الذي استعير له الحرف الجديد ليس في معنى الفعل الذي استعير منه

هذا الحرف ، ولا استعمل في معناه وحده ، لكن بين المعنيين من المناسبة ما قد يصل الى حدّ انتمائهما الى جنس واحد .

قال ابن جني في الخصائص (٣٠٨/٢) : (وذلك كقول الله عز اسمه : أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرّفَثُ الى نسائكم ـ البقرة ١٨٧ ـ وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها . لكنه لما كان الرفث هذا في معنى الإفضاء، وكنت تعدّي أفضيت بإلى كقولك أفضيت الى المرأة ، جئت بإلى مع الرّفث ، إيذاناً وإشعاراً بمعناه) .وقال الإمام البيضاوي في تفسيره : (وعدّي بإلى لتضمّنه معنى الإفضاء) فما توجيه قولهما ؟

أقول الذي يُقصَد بهذا أن في (الرّفَث) معنى (الإفضاء) فحين أُريد أن يشار الى ما يتّسع له (الرّفث) من ذلك .عُدّي بإلى توجها الى المعنى المراد . قال الزمخشري في كشافه : (فإن قلت لِمَ عُدّي بإلى، قلت لتضمينه معنى الافضاء ، لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ، ويشمل كل منهما الآخر) . وهذا يعني أن الرّفَث غير الافضاء في الوضع . ذلك أن الرّفث أصل في الجماع ، وليس الافضاء أصلا فيه . ففي المصباح : (وقيل الرّفث يكون في الفرج بالجماع ، وبالعين بالغمز للجماع ، وفي اللسان للمواعدة به) .

وفي اللسان : (الافضاء في الحقيقة الانتهاء ، ومنه قوله تعالى : فكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض ، أي انتهى وأوى) . وفي مقاييس اللغة لأحمد بن فارس : (الراء والفاء والثاء أصل واحد . وهو كلام يُستحيا من إظهاره . وأصله الرّفَث وهو النكاح . قال الله جلّ ثناؤه:

أحِلّ لكم ليلة الصيام الرّفَث الى نسائكم ، والرّفَث الفحش في الكلام ..) .

وقد عرض ابن هشام في المغني لهذه الآية (٢/١٨٥) فأيّد قول الزمخشري . إذ عرّف التضمين وقال : (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين) . ثم قال: (ومن ذلك قوله تعالى: الرَّفَث الى نسائكم.وضمّن الرَّفَث معنى الافضاء فعدّى بإلى ، مثل : وقد أفضى بعضكم الى بعض . وانما أصل الرَّفَث أن يتعدّى بالباء) . ويشهد هذا بأن لكل من الفعلين في الاصل معنى لا يؤدّيه الآخر . فاذا ثبت أن الرَّفَث أصل في الجماع أو الفحش ، كما صرّح به كثيرون ، وأشار اليه الافصاح حين قال : (والرَّفَث كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية) ، فان الافضاء ، كما رأيت ، انتهاء وإواء ، هذا أصله . وقد يعني الافضاء ، مع ذلك، الجماع ، ولكن بطريق الكناية، لا من حيث الاصل، وإن بدا كذلك . قال صاحب المفردات: (وأفضى الى امرأته في الكناية،أبلغ...من قولهم خلا بها . قال : وقد أفضى بعضكم الى بعض) . وقد شرح ابن فارس هذه الكناية فقال في المقاييس (ويقولون أفضى الرجل الى امرأته باشرها ، والمعنى فيه عندنا أنه شبّه مقدّم جسمه بفضاء ، ومقدّم جسمها بفضاء ، فكأنه قد لاقى فضاءها بفضائه) . وأشار الى ذلك الزمخشري في كشافه فقال : (لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشمل كل منهما الآخر). ومتى استبان أن في الرَّفَث معنى الافضاء الذي هو الانتهاء والإواء ، فلا خفاء أن هناك جنساً من المعنى يضم بينهما ويشملهما جميعا .

واذا كان ظاهر كلام ابن جني أن الفعل قد استعمل في معنى الآخر،

وكان قد سبق بعض الأئمة الى الاستظهار به لاعتداد ماجاء من قبيل هذا المجاز تضمناً دون اشتراط انطوائه على معنيين ، فانه قد اتضح بأنشاهد أبي الفتح صريح بأن الرفث قد استعمل فيما وضع له وفي معنى الفعل الآخر ، وأن قوله أنه استعمل في معنى الآخر انما يراد به استعماله فيمعناه، ومعنى الآخر جميعاً .

وقد أورد ابن جني في الخصائص (٢/٣٠٨) مثالا آخر فقال : (وكذا قوله عزّ اسمه : هل لك الى أن تزكّى ــ النازعات/١٨ ــ وأنتقول: هل لك في كذا . لكنه لما كان ، على هذا ، دعاء منه ــ ص ــ صار تقديره: أدعوك وأرشدك الى أن تزكّى).

أقول لاجرم أن في قولك (هل لك في فعل كذا) مايفيد سؤالك المخاطب هل يرغب في فعل هذا الامر ، وأنت تعني أن تشعره بأنك راغب في أن يفعله . فاذا أريد أن يضاف الى هذا (دعوة) الى فعله ، علىسبيل التضمين ، قيل (هل لك الى فعل كذا) . فالتضمين قد ضمّ الدعوة الى الرغبة ، وبين المعنيين تغاير وتناسب . فانظر الى قول ابن جني في المحتسب (١/٥٢) : (وأنت انما تقول هل لك في كذا ، لكنه لما دخله معنى أجذبك الى كذا وأدعوك اليه ، قال : هل لك الى أن تزكّى) . أوليس فيقول ابن جني (لكنه لما دخله معنى أجذبك) اشارة صريحة بأن هناك معنى في الاصل دخله معنى آخر بدلالة الحرف (الى) ، فاجتمع بذلك معنيان ؟ وقوله (دخله) لايعني بحال أن المعنى الطارىء قد نسخ الاول فحلّ محله ، ومن ثم كان تأويل قول أبي الفتح (ان الفعل قد استعمل في معنى الآخر) أنه استعمل ــ كما ذكرنا ــ في معناه ومعنى الآخر . وأما التناسب بين المعنيين فواضح في أن إشعار صاحبك أنك راغب في الامر يعني دعوتك

الى فعله ضمناً • فاذا عمدت الى التضمين فقد قصدت دعوته الى فعله صراحة • فالمعنيان متدانيان بحيث ينتميان الى جنس • ففي رغبتك في أمر دعوة الى تحصيله وتحقيقه •

هذا وقد رأى أبو حيان في قوله تعالى (إذهب الى فرعون إنّه طغى فقل : هل لك الى أن تزكّى) لطفاً في الاستدعاء ، كما أوضحه في البحر المحيط • ذلك (أن كل عاقل يجيب مثل هذا السؤال بنعم) • أو ليس هو دعوة الى التطهر من الرذائل والتحلّي بالفضائل ؟ أقول ان في صيغة السؤال (هل لك في كذا) أو (الى كذا) توقعاً للاستجابة ، يناسب لطف الاستدعاء الذي أشار اليه أبو حيان •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن شواهد ابن جني قول الفرزدق (قد قتل الله زياداً عني)• قال ابن جني في الخصائص : (لما كان معنى قد قتله قد صرفه عدّاه بعن) وقال في المحتسب (١/٥٢) : (فاستعمل عن ، هاهنا ، لما دخل من معنى قد صرف الله عني ، لانه اذا قتله فقد صرف عنه)•

أقول اذا كان ابن جني قد قال أولا (لان معنى قد قتله قد صرفه) فذلك لايعني أن القتل هو الصرف ، وإنما يُرادُ به أن في قتله صرفاً له، ولذا قال ثانيا (لانه اذا قتله فقد صُرِف عنه) • وهكذا قولك : اذا بكيت فقد حزنت ، فانه لايعني أن البكاء والحزن سواء • فالحق إذاً أن القتل غير الصرف ، لكن في القتل صرفاً • فحين أريد الاشارة الى هذا المعنى عُدّيَ القتل بـ (عن) ، وأصبح معنى (قتل الله زياداً عني) قتل الله زياداً فصرفه عني • وهذا تأويل قولهم ان المضمَّن يؤدّي معنيين • وقد جاء في مجاز القرآن لابن عبد السلام (ويضمَّن فعل معنى فعل،فتعدّيه

أيضا تعديته في بعض المواضع كقول الشاعر : قد قتـل الله زياداً عني ، ضُمِّنَ قتل معنى صرف لإفادة أنه صرفه حكماً بالقتل ، دون ما عداه من الاسباب ، فأفاد القتل والصرف جميعا) • ولا شك أن بين المعنيين(القتل) و (الصرف) من المناسبة بحيث يُعزوان الى جنس ، فالاول محتوٍ للآخر •

فثبت بما أسلفنا أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني لم يُستعمل في معنى الآخر ، وانما جاء في معناه ومعنى الآخر • لكنه اتفق أن كـان فيها من تناسب المعنيين ، ما اتسع له جنس واحد من المعنى •

ومما نحن بسبيله ما حكاه الاستاذ حسين والي عضو مجمع اللغة العربية القاهري ، مما ذكره العلامة ياسين في حاشية التصريح • قال ياسين : (واعلم أن كلام المصنف في المغني ، في تقريره التضمين في مواضع ، يقتضي أن أحد اللفظين مستعمل في معنى الآخر ، لانه قال في ــ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ــ آل عمران / ١١٥ ــ أي فلن يحرموه •• ، وحينئذ فمعنى قوله ــ إشراب لفظ معنى لفظ آخر ــ أن اللفظ مستعمل في معنى الآخر فقط • فان هذا هوالموافق لذلك التقرير ، وان احتمل أنه مستعمل في معناه ومعنى الآخر) • حكى الاستاذ حسين الوالي هذا ، ثم جاء بما ذكره ابن جني في الخصائص حين قال (إن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين ••) فاكّد أن قول ابن جني صريح في أن الفعل مستعمل في معنى الآخر فقط ، وأردف : (وعلى هذا فالتضمين مجاز مرسل لانه استعمال اللفظ في غير معناه ، لعلاقة بينهما وقرينة ، كما سيتضح ذلك ، وهو أحد الاقوال فيه) •

أقول قد بينّا فيما سلف أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني قد استُعمل في معناه ومعنى الآخر • أما الجواب عما جاء في حاشية التصريح

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما تلاه من تعليق عضو المجمع القاهري فذلك أن صاحب المغني قد ذكر أن التضمين إشراب لفظ معنى لفظ آخر ، لكنه أردف : (وفائدته أن تؤدّي كلمة مؤدّى كلمتين) •وهذايعني أن إشراب اللفظ يقتضي استعماله في معناه ومعنى الآخر جميعا • أما قول ابن هشام (فلن تكفروه أي فلن تحرموه) فانه حكاية لما قاله الزمخشري • قال صاحب الكشاف (١١٦/١): (فان قلتَ لِمَ عُدّيَ الى مفعولين ، وشكر وكفر لا يتعديان الاّ الى واحد ، تقول شكر النعمة وكفرها ، قلت ضمّن معنى الحرمان ، فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه) •

أوضح الزمخشري بقوله هذا كيف عُدل بالتضمين الى تعدية كفر تعدية حرم • ولم يُشر الى ما تضمنته الآية من معنى الجحود والحرمان جميعا ، خلافا لما فعل في أمثلة كثيرة من التضمين بعد أن أشار الى أن الغرض منه اعطاء مجموع معنيين •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعندي أنه لا شك أن (تكفروه) قد ضم في الآية بتضمينه معنى حرم ، معنى الجحود الذي هو معناه ، ومعنى الحرمان الذي أُشربه • قال القرطبي في تفسيره (ومعنى الآية ، وما تفعلوا من خير فلن تجحدوا ثوابه بل يشكر لكم) وهذا معنى لن تكفروه ، وأردف : (وتجازون عليه) وهذا مؤدّى (لن تحرموه) • كذلك كانت شواهد أبي الفتح فيانطوائها على المعنيين ، كما فصلناه •

وقد رأيتُ أبا حيان يقول : (ولما جاء وصفه تعالى بأنه شكور في معنى توفية الثواب ، نفى عنه تعالى نقيض الشكر) • ولا يخفى أن نقيض الشكر هو الكفر ، قال صاحب المفردات : (الشكر تصوّر النعمة

واظهارها ... أي الكشف ، ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها) فنفي الكفر اذاً مقصود في الآية ، على أن أبا حيان يختم كلامه فيقول (وهو كفر الثواب أي حرمانه) !

فما الذي أتاح للزمخشري اذاً أن يقول (فكأنه قيل فلن تحرموه) وأتاح لأبي حيان أن يقول (كفر الثواب أي حرمانه) وأوحى لابن جني أن يعبّر عما يريد بقوله (... فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذاك الآخر) ؟

أقول الذي بعث الأئمة أن يفسروا الفعل المضمّن بما أشرب من معنى وأن يسكتوا عن معناه ، أن المعنيين في أمثلة التضمين هذه ، قد جاءا متدانيين بحيث يعزوان الى جنس ، فيبدوان وكأنهما قد تعاقبا على دلالة. وقد أوضحنا هذا فيما تقدم من شواهد ابن جني ، أما قوله تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) فالكفر هو الجحود ، والحرمان الذي ضُمّنه هو غير الجحود . ولكنك اذا جحدت رجلا حقه فقد حرمته ايّاه ، واذا حرمته حقه فقد جحدته هذا الحق ، فالمعنيان قد تفرعا على أصل واحد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (أن تعدية سأل ، في قوله تعالى ، سأل سائل بعذاب واقع ، بالباء ، من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير ، فان نظيره : دعا ، يتعدى بالباء ، لا من التعدية بالتضمين كما زعم صاحب الكشاف حيث قال : ضُمّن سأل معنى دعا فعُدّي تعديته ، كأنه قيل : دعا داع بعذاب واقع ، لان فائدة التضمين على ما صرّح بذلك الفاضل في تفسير سورة النحل ، اعطاء مجموع المعنيين . ولا فائدة في الجمع بين معنى سأل ومعنى دعا ، لان أحدهما يُغني عن الآخر)! أقول

اذا صح أن (دعا) بمعنى (سأل) كما دلّ عليه ظاهر كلام الزمخشري ، فلا وجه لتضمين هذا معنى ذاك ، على ما جاء في الفروق•ولكن هل يتعاقب الفعلان على معنى ويتواردان على دلالة واحدة حقاً ؟

ان من المفسرين من جعل تعدية (سأل) بالباء في الآية ، كتعديته بـ ـ عن ـ سواء بسواء ، على حد قوله تعالى (فاسأل به خبيراً ـ الفرقان/ ٥٥) أي فاسأل عنه خبيرا • فيكون معنى السؤال هنا هـو الاستعلام ، ويكون تفسير (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل عن عذاب واقع، والامر فيه واضح جليّ • قال الجوهري : (سأل سائل بعذاب واقع ، أي عن عذاب واقع ، وقال الاخفش : يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان)•

وفي تفسير القرطبي عن ابن عباس أن (السؤال بمعنى الدعاء ، أي دعا داعٍ بعذاب •• يقال دعا على فلان بالويل ودعا عليه بالعذاب)•

أما الزمخشري فقد ذهب مذهباً آخر ، إذ قال في كشافه (٢/٤٨٧): (ضُمّن سأل معنى دعا فَعُدّي تعديته ، كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع، من قولك ، دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه • ومنه قوله تعالى : يدعون فيها بكل فاكهة ـ الدخان /٥٥) • ففسّر الآية تفسيراً آخر بتضمين (سال) معنى (دعا به) فهل يتوجه على هذا التضمين أن الفعلين قد تورادا فيه على معنى بخلاف شرطه ، وأنه لا بد من حمل الآية على وجهة ثانية كحمـل النظير على النظير ، كما ذهب اليه صاحب الفروق ؟

أقول ان الفعلين لم يتعاقبا على معنى ، وأن تضـمين أولهما معنى الآخر ، سائغ مقبول • فالسؤال هنا بمعنى طلب الشيء أو التماسه ، وهو يتعدّى مباشـرة الى مفعولين ، تقول (سألته حاجـة) • أما (دعا به)

فالذي قصد اليه الزمخشري من معناه هو الاستدعاء والاستحضار . قال الزمخشري في كشافه (دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه) . وقال في الاساس (دعا بالكتاب استحضره ، يدعون فيها بكل فاكهة ــ الاية) . وقال القاضي الجرجاني في الوساطة (٣٤٦) : (فإنما يقال دعا بكذا اذا طَلَب أن يُؤتى بذلك الشيء كقول الفرزدق :

دعوتُ[١] بقضبان الأراكِ التي جنى لها الركبُ من نعمانَ أيامَ عرَّفوا)

فسأل معناه طلب الشيء ، أو طلب تحقيق السؤل وقضاء الحاجة ، ودعا به معناه استحضار الشيء واستدعاؤه ، فهما متغايران . فاذا قلت (سألت به) حملا على (دعوت به) تضميناً ضَمَّنْتَ المعنيين : طلبَ الشيء وتحقيق السؤل ، ثم استدعاءَه . وهو ما أراده الزمخشري في تفسيره . ستقول : ولِمَ قال الزمخشري إذاً (كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع) أوَليس يعني هذا أن (سأل) قد أُزيل بعد تعديته بالباء منزلة (دعا به) فانسلخ عنه معناه ليؤدي مؤدّى هذا الفعل ؟

أقول قد رأينا أن معنى (دعا به) يغاير معنى (سأله) . وقد أوضح الزمخشري في غير موضع أن غرض التضمين اعطاء معنيين ، صراحة أو ايماء . فاذا صحّ هذا كان مراد ــ جار الله ــ أن (سأل به) قد غدا يفيد معنى (دعا به) الى معناه . أما الذي أتاح للزمخشري أن يقول (كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع) وينتوي المعنيين ، فهو ما بعثه أن يقول (فكأنه قيل فلن تحرموه) ويضمر الجحود والحرمان ، كما ذكرناه في تفسير قوله تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) . ف (سأل الشيء) بمعنى التمسه ،

(١) في ديوان الفرزدق : « دعون » بنون الاناث . وقبل البيت :
وان نبهتهنّ الولائد بعدما تصعّد يوم الصيف أو كاد ينصف

و (دعا بـه) بمعنى طلب احضاره ، والمعنيان متجانسان بحيث يتفرعان على جنس • ففي قولك (دعوت بالشيء) طلب" على كل حال • قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) : (يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه) • وكذلك بيّنا أن في جحودك حق رجل حرماناً لحقه ، فاذا جحدت رجلا حقه فقد حرمته اياه •

فتأويل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل أو التمس ملتمس داعياً بعذاب واقع ، أو التمس ملتمس ودعا بعذاب واقع ، وقد حذف مفعول الفعل الاول في العبارة الاولى فدل عليه متعلق الفعل في العبارة الثانية ، وهو ما يسمّى بـ (الاحتباك)•

ويسدد قولنا هذا معنى الآية ، ذلك أن فيها (سؤال السائل) على جهة الحاجة من جانب ، وطلبه استنزال العذاب أو استمطاره عليه أو على الكافرين ، من جانب آخر • ففي السؤال طلب للسؤل ، والسؤل كما قال صاحب المفردات (الحاجة التي تحرص النفسُ عليها) • أما طلب استنزال العذاب فهو صريح بقول السائل ، وهو النضر بن الحارث (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) ـ (الانفال/٣٢) كما أشار اليه الزمخشري • وقال البيضاوي : (والسائل هو النضر بن الحارث فانه قال : ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو أبو جهل فانه قال : أسقط علينا كسفاً من السماء ، سأله استهزاء ، أو الرسول صلى الله عليه وسلم : استعجل هذا بهم)• وقال أبو حيان في البحر المحيط (وقيل السائل نوح عليه السلام،سأل العذاب على الكافرين، وقيل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : سأل الله أن يشدّد وطأته على مضر ـ الحديث ـ فاستجاب الله دعوته)•

* * *

هذا وقد بحث مجمع اللغة العربية في القاهرة (التضمين) فعرّفه بقوله (١/١٨٠) : (التضمين أن يؤدّي فعل أو ما في معناه في التعبير ، مؤدّى فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم) . وأقر المجمع قياسه بشروط ثلاثة :

الاول : تحقق المناسبة بين الفعلين ، والثاني : وجود قرينة تدلعلى ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس ، والثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي .

وأردف المجمع فقال : (ويوصي المجمع ألاّ يلجأ الى التضمين الاّ لغرض بلاغي) . وشرح الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري شروط التضمين هذه ، وذكر ما يقصد بالمناسبة بين الفعلين ، فقال : (بل لابدّ أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما . بل زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأنّ فعلا قد تضمّن لفظ فعل آخر) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقول أمّا تعريف المجمع القاهري للتضمين فقد جاء يجمع بين تعريفه البياني وكثير مما قيل في النحوي . وهولم يسنع . على كل حال . أن يجتمع للتضمين معنى الفعل المضمّن ، ومؤدّى الفعل الآخر . ولو قيل :(التضمين أن يُضمَّن فعل أو ما في معناه ، معنى فعل آخر ..) أو (أن يُشرب فعل أو مافي معناه معنى فعل أو ..) لكان أدلّ على ارادة المعنيين ، لاشتراط ذلك عند الاكثرين . ففي لفظ التضمين احتواء شيء شيئا آخـر ، وفي الاشراب جريان شيء في شيء .. أو يضاف ما يفيد ذلك .

أما قول الشيخ الاسكندري (بل لابد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) فانه يلفت النظر ويدعو الى التدبّر . ذلك أنـه اذا اتفق أن تدانى المعنيان فاعتزيا الى جنس في كثير من الشواهد ، على

ما فصَّلناه ، فان ذلك لا يطَّرد ولا يستمر • بل يكفي أن تؤكد المناسبة علاقة من علاقات المجاز • قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها) : (فاذا لم توجد بين الفعلين العلاقة المعتبرة في صحة المجاز ، كان التضمين باطلا) • فالعلاقة المطلوبة بين المعنيين هي العلاقة التي قيِّد بها المجاز • وقد عدد العلماء العلاقات المصحّحة لاستعمال المجاز ، فأوصلها بعضهم الى سبع وعشرين ، وزادها آخرون ، على ماهو مفصَّل في الامهات •

ذلك أن ثمة فرقاً بين انتماء المعنيين الى جنس ، وبين تلازم صورتيهما على شكل من الاشكال • ففي الاول اشتراك للمعنيين في ناحية من نواحي الدلالة ، وليس في الثاني مثل هذا الاشتراك • فبين الرغبة في أمر والدعوة اليه اشتراك ، وكذلك بين الرفث والافضاء وبين القتل والصرف وبين الكفر والحرمان وبين سؤالك حاجة وأن تدعو بها ، على ماشرحناه فيما تقدم من شواهد التضمين • وليس في كثير من أمثلة التضمين نحو من هنا الاشتراك •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فمما ذكروا من الامثلة وأتى به الاسكندري قوله تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ــ النساء/٢) فقد قدر السعد (ولاتاكلوا أموالهم الى أموالكم): ولا تأكلوا أموالهم ضامّيها الى أموالكم ، وقدرها الزمخشري : ولا تضمّوها اليها آكلين • وقال الامام البيضاوي : (ولا تأكلوها مضمومة الى أموالكم أي لا تنفقوها معا ، ولا تسوّوا بينهما ، وهذا حلال وذاك حرام) فهل يدخل (الضمّ) و (الأكل) الذي هو الانفاق ، فيجنس من المعنى ؟ فالواضح أنه ليس بين الاكل أو الانفاق ، وبين الضم اشتراك •

وكل ما في الامر أن في تكرر حدث الفعل ما يقتضي تعدد محل وقوعه ، وضم محل الى آخر ، فتقول : (أكلت هذا الى ذاك) فتتلازم الصورتان . ونظير هذا قوله تعالى (ولتكبّروا الله على ما هداكم ـ البقرة/ ١٨٥) أي لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وقولك (أحمد اليك فلانا) أي أحمده منهياً اليك حمده . فليس بين التكبير والحمد ما يتيح اعتزاءهما الى جنس لكن هناك تصورا لتلازم صورتيهما ، وكذلك ما بين الحمد والانهاء ، فان في حمدك تطلعاً لان يحمده سواك فتنهي الحمد اليه فتتلازم الصورتان حمدك وإنهاؤك هذا الحمد .

وشاهد آخر . قال جميل بن عبد الله بن معمر :

فما أنفيك كـي تزداد لؤماً لِلأْلأَم من أبيـك ولا أذلاّ

قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٤/٣١٥) : (يقول لا أبرّئك من أبيك طلباً لان أنسبك الى من هو ألأم منه وأذلّ ، فتزداد ذلاً ولؤماً . لأن أباك النهاية في هذين . وانتصب لؤما على التمييز . واللام من : لِلأْلأَم ، تعلّق بفعل مضمر كأنه قال : ما أنفيك من أبيك وأدعوك لِلأْلأَم منه ، لانه اذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره . ويجوز أن يحمل الكلام فيه على المعنى فيتصور أنفيك بادعوك ويُعدّى تعديته . ومثله قوله عز وجل : هل لك الى أن تزكّى) . فتأويل (ما أنفيك .. للألأم من أبيك) ما أبرّئك من نسبك لأعزوك أو أدعوك لرجل ألأم من أبيك فما العلاقة بين (النفي) و (العزو) ، أو بين قطع النسب ووصله ؟ انها علاقة تلازم أيضا . فما دام لابد من الانتساب في الاصل . فقطع النسب من جهة يستلزم وصله بجهة أخرى . أو هي علاقة تقابل بين نقيضين . ولا شيء غير هـذا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فثبت بما قدّمنا أنه لا يلزم من تحقيق المناسبة بين المعنيين ، أن يفضي أحدهما الى الآخر بحيث يلتقيان في جنس واحد . بل يُجتَزأ من هذا بأن تقوم بينهما علاقة من علاقات المجاز . وقال الشيخ أحمد الاسكندري: (الشرط الاول ، وهو تحقق المناسبة بين الفعلين ، حاجز مانع من تحميل الفعل معنى بعيداً عن معناه الوضعي بحيث تُفضي تعديته بحرف ذلك الفعل البعيد المعنى الى فساد الكلام ... فلا يجوز : أكلت الى الفاكهة، على أن أكَل مضمَّن معنى مال ، وتناولت عن القوس مضمَّنا معنى رميت) . وكلامه هذا وجيه ظاهر الاستقامة . لكنه أردف : (بل لا بد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) . وهذا ما لم نشايعه فيه بالحجة . فاذا كان قد حدث أن تداخل المعنيان فأفضى أحدهما الى الآخر والتقيا في جنس فقد اتفق أن لم يكن بينهما غير علاقة من علاقات المجاز كما بيناه . وتابع الاسكندري كلامه فقال (بل قد زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأن فعلاً تضمن لفظ فعل آخر). لكنه فنَّد هذا بقوله (ومن الثاني المزعوم فيه تساوي المعنيين قوله تعالى / وقد أحسن بي ـ يوسف / ١٠٠ / قالوا أنه ضمِّن معنى لطف فعدّي بالباء . وزعم الدسوقي والامير أن معنى لطف وأحسن واحد . ولكن المعجمات مجمعة على اختلاف المعنيين ، وان تقاربا . ولم يصرِّح معجم منها في مادة ، الاحسان بمعنى اللطف ، ولا العكس ، حتى الاساس المميز بين الحقيقة والمجاز . بل صرحوا أن معنى اللطف الوضعي هو صغر الجسم ودقته، وعدم الجفاء والضخامة ، وأنه قد يخرج الى معنى مجازي هو الرفق... والحق ان المناسبة اشتدت بينهما حتى أشبها المتماثلين وأنهما يجمعهما جنس قريب هو : عُني به) .

أقول لابد في التضمين من ارادة معنيين، قال السيد : (ان التضمين يجب فيه القصد الى المعنيين) . فاللطف هو الرفق ، كما ذكر الاسكندري، يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفاً اذا رفق به ، هذا ما صرّح به ابن الاثير في النهاية والفيومي في المصباح .

أما الاحسان فأحد معانيه الإفضال والإنعام والايلاء ، لكنه أعم من ذلك وأشمل . قال صاحب المفردات (والإحسان أعم من الإنعام . قال تعالى : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وقوله تعالى : إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، فالإحسان فوق العدل . وذلك أن العدل هو أن يُعطي ماعليه، والاحسان أن يُعطي أكثر مما عليه ، ويأخذ أقل مما له . فالاحسان زائد على العدل) . ثم قال : (ولذلك عظّم الله ثواب المحسنين) . فاذا أنت ضمّنت الاحسان معنى اللطف فقد قصدت بذلك الى معنى الاحسان عامة، والإلحاح على ما يتسع له من اللطف خاصة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن ملاك الأمر ألاّ يُفزع الى التضمين اذا أمكن حمل الكلام على أصله . قال الجوهري في صحاحه : (أحسنت اليه وبه) . وجاء في الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/١٧٦) : (قال أبو نزار ... وانما حَمَلَك على ذلك أنك وجدت ــ أحسن ــ يتعدّى بإلى في مثل قول القائل : أحسنت اليه ، ولا يقال : أحسنت به ، وجهلت أن الفعل قد يتعدّى بعدّة من حروف الجرّ ، على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل . لان هذه المعاني كائنة في الفعل ، وانما يثيرها ويُظهرها حروف الجر ..) ثم قال : (فيكون التقدير في الآية ــ أحسن الصنع بي ، ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه .. فيصير المعنى : أوقع جميل صنعه بي ، واذا عدّيت بإلى ، يصير المعنى فيه الايصال ، كأنه قال : أوصل احسانه اليّ ، والمعنى متقارب وان كان

تقدير كل منهما غير تقدير الآخر) ، وختم كلامه فقال : (فليس ينبغي أن يحمل فعل على معنى فعل آخر الا عند انقطاع الاسباب الموجبة لبقاء الشيء على أصله) .

على أنهم يذكرون (للتضمين) في المعنيين المتدانيين مثلا آخر هو قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيما / ١٣) . قال القرطبي في تفسيره حول تأويل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرّفث الى نسائكم ــ البقرة ١٨٧) : (وأنت لاتقول رفث الى النساء ولكنه جيء به محمولاعلى الإفضاء الذي يراد به الملابسة) . وقال : (ومثله قوله تعالى : وكان بالمؤمنين رحيما ، حمل على رؤوف في نحو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، ألا ترى أنك تقول رؤفت به ولا تقول رحمت به ، لكنه لما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعدية) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقول في الرفث والافضاء اشتراك في المعنى ، ففي كل منهما ملابسة . وقد عُدّي الرفث تعدية الافضاء بالتضمين ، كما فصّلناه .

وكذلك الرحمة والرأفة، فالذي يتبين بمراجعة الامهات، أن بينهما تداخلا في المعنى . ففي كل منهما (رقة وإحسان) . على أن الرأفة أبلغ في الرقة، والرحمة أبلغ في الإحسان . فأنت إذا أردت أن تقسو في تربية ولدك تأديباً له فقد تمنعك الرأفة به أن تقسو عليه . لكن الرحمة توجب التصرف في مصلحته فلاتحول دون ما قد يسليه التأديب من القسوة . ففي النهاية (والرأفة أرقّ من الرحمة ، ولا تكاد تقع في الكراهة ، والرحمة تقع في الكراهة للمصلحة) . وفي المفردات (أن الرحمة منطوية على معنيين : الرقة والاحسان) ،وفيه

(والرحمة رقة تقتضي الاحسان المجرّد عن الرقة) . ولما كان الغالب على (الرأفة) هو الرقة والرّفق فان (تضمين) الرحمة معنى الرأفة يعني الالحاح فيه على هذا المعنى دون الانفكاك عن المعنى الآخر .وهذا مؤدّى قول القرطبي (ولما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعدية) . والموافقة عندي في محل اشتراك المعنيين ، لا فيهما جميعا كما رأيت.

واذا كان قد تسمح بعض اللغويين فجعلوا الرحمة والرأفة سواء ، فقد عمد كثرة المفسرين الى التمييز . وقد قال الجوهري (الرأفة أشدّ الرحمة) وذكر أبو هلال العسكري في فروقه (الرأفة أبلغ من الرحمة) ، وكأن المعنى أنها أرق . ففي المقاييس (الرأفة تدل على الرقة والرحمة) وفي اللسان (الرأفة أخص من الرحمة وأرق) وكذا في القرطبي . وانظر الى قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ــ النور / ٢) قال الزمخشري (والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلّبوا في دين الله ويستعملوا الجدّ والمتانة فيه ، ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده).

★ ★ ★

هذا ويتصل بما نحن فيه قولهم سكت عنه وعليه ، وخرج عنه وعليه ونبا عنه وعليه ... فما تأويل ذلك ؟ أقول أما السكوت فهو الصمت . فاذا قلت (سكتُّ) فأنت تعني أنك سكتّ عن الكلام . وقد تكون هناك حاجة الى التصريح بما يسكت عنه ، ولو كان قولا أو كالقول ، فتقول : سكتّ عن الجهر وعن القراءة وعن القول ، كما جاء في النهاية حول حديث (ماتقول في إسكاتتك) . أما اذا توقفت عما سوى ذلك فلا بد لك

أن تفصح عن المسكوت عنه . تقول : سكت عن هذا الامر ، تعني أنك أغفلته أو تجاوزته أو تغاضيت عنه مجازاً . واستعمال (عن) هاهنا انما يجري فيما يطّرد من معانيها ، وهو المجاوزة .

وقد جاء في نهج البلاغة (٣/١٧٤) : (ان الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها..وسكت لكم عن أشياء ، ولم يدعها نسيانا ، فلاتتكلفوها). وفيه (لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل). وفيه أيضا (٢/٢٣٦) : (وخرسوا عن جواب السائلين عنه) .

على أنهم لم يقفوا في (سكت) عند هذا الحد ، بل قالوا (سكت عليه) أيضا . ففي أمالي المرتضى (١/٤٩٧) : (.. قال لقيت أعرابياً بالبادية فاسترشدته الى مكان فأرشدني وأنشدني :

ليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل)

فما تأويل قوله (السكوت على الجهل) ؟ أقول قد شاع قولهم (سكت عن الامر) حتى أصبح كالاصل ، فضُمِّن (سكت) معنى (صبر) وبينهما اشتراك في المعنى . فاذا قلت (سكت على الجهل) فتأويله : سكت عن الجهل صابرا عليه .

ونحو من هذا قولك (نام عنه ونام عليه). فاذا نمت حقاً ففاتك أمر، قيل (نمت عن كذا) ففي حديث الإفك قول بريرة تخاطب الرسول (ص): (لا والذي بعثك بالحق ، ان رأيت منها أمراً أغمصه ــ أي أعيبه ــ عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين ..) . قال الشارح في تفسير (تنام عن العجين) : (لأن الحديث السنّ يغلبه النوم ويكثر عليه) . هذا هو الاصل . ثم قيل (نام عنه) مجازاً اذا غفل أو تغافل ؛

عامة . ففي الاساس (ونت عني نومة الأَمَة : غفلت عني وعن الاهتمام بي) . وفي نهج البلاغة (١/ ٧٨) : (لاينام عنكم ، وأنتم في غفلة ساهون) .

ثم اشتهر هذا فقيل حملاً عليه (نام عليه) ، وتأويله (غفل أو تغافل صابرا عليه) . ففي نهج البلاغة (٣/ ٧٨) : (ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحَرَب) . قال الرضي : (ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال) والحَرَب بالتحريك سلب المال.

ومثل ذلك (خرج عنه) . ففي نهج البلاغة (٣/ ٨) : (فان خرج عن أمرهم خارجٌ بطعن أو بدعة ، ردّوه الى ما خرج عنه) . ومعناه خرج عن أمرتهم وطاعتهم . وقد استعمل (عن) فيما اطّرد من معانيه وهو المجاوزة . ولما شاع استعماله في هذا ، حملوا عليه قولهم (خَرَجوا عليه) . قال المرزوقي في شرح الحماسة (٦٦٨): (أمّا مشاقتك ومجاهدتك وركوب صعبٍ وذلولٍ في الخروج عنك وعليك ، وأما الرضا بالدنيّة والدخول تحت العار والهضيمة) . وقد نصّت المعاجم في الحديث عن الخوارج (سُمّوا بذلك لخروجهم على الناس) أو (الخروج على الأئمة). واذا كان معنى (الخروج عنه) هاهنا ترك الطاعة والامر ، فان معنى (الخروج عليه) القصد الى مشاقة صاحب الطاعة أو الامر ومجاهدته بالثورة والعصيان .

وقد قيل (خرج فلان على القانون) اذا ترك اتباعه وقصد الى مخالفته ، وهو نظير قولك (خرج على السلطان أو الإمام أو الخليفة) اذا تسنّع عليه وعصاه . ففي محاضرات الادباء (٣/ ٣٤٣) : (وكان عبد الله ابن علي خرج على المنصور فوجه اليه أبا مسلم فهزمه) . فحلّت (على)

محل (عن) هنا في كل مجاهدة لصاحب سلطان • والقانون نفسه، أليس ذا صولة وقوة ؟ وقد قيل قديما للحق دولة ، والقانون دعامة هذا الحق•

والغريب أن الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي قد أقر (خرج فلان على الدولة) وأنكر (خـرج فلان على القانون) ، وهما متفرّعان على أصل ، ذلك لشيوع استعمال (خرج على هذا الامر) اذا (جرى عليه وعمل به)•

والجواب عن ذلك أن جواز هذا وصحته واطراده ، لاتمنع من صواب ذاك • قال الإمام المرتضى في أماليه (وهذا القول خارج على طريق المجاز) بمعنى جار عليه • وفي الاساس (ناقة مخترجة خرجت على خلقة الجمل)أي صوّرت على هذه الخلقة ، واستعمال (على) هاهنا انما كان فيما اطّرد من معانيها ، وهو الاستعلاء • فقولك (خرجت الصورة على أصلها) مثـلا معناه جاءت أو بُنيت أو قامت أو استقرت على هذا البناء • ولا يمنع من صحة هذا صواب قول القائل (خرج على القانون) بمعنى امتنع عليه• ففي نهج البلاغة (٣/١٧٣):(نوم على يقين خير من صلاة في شك) أوليس معناه (نوم استقرّ على يقين خير من صلاة في شك) ؟ فهل منع هـذا أن يقال (ينام الرجل على الشكل ولاينام على الحَرَب) بمعنى يتغافل صابرا على الشكل •• ، فالقرينة هي المعيار والفاصل في الحكم•

وقد خرّج الاستاذ محمد العدناني في معجمه (خرج على القانون) على أنه مجاز من (خرج على الدولة) وعنـدي أن يخرّجا جميعا على تضمين (خرج عنه) وهو الاصل ، معنى (ثار عليه أو تمرّد) ، فيكون تأويل كل منهما (خرج ثائراً أو متمرداً عليه) • وبين المعنيين اشتراك ففي الثورة أو التمرد أو الامتناع خروج على كل حال • والمجاز الذي يعنينا هنا هو مجاز الفعل لا مجاز إسناده •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن ذلك قولهم (نبا عنه ونبا عليه) . فقد جاء في النهج (٣/١٠١): (ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء) أي يشتد ويعلو عليهم ليكفّ أيديهم عن ظلم الضعفاء .

ومنه قولهم (أغضى عنه وأغضى عليه) ، ففي النهج (٣/١٠١) : (أغضِ على القذى والالم ، ترضَ أبداً) . فالإغضاء على أمر كناية عن تحمل أذاه والصبر عليه ، ومن لم يتحمل يعش ساخطاً ، كما جاء في تفسيره .

ومنه (شرد عنه وشرد عليه) . ففي النهاية (لتدخلُنّ الجنة أجمعون أكتعون الاّ من شرد على الله ، أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة) ..ولو كان الشرود هاهنا نفورا وحسب ، كما هو الاصل ، لعدّي بـ (عن) كما جاء في الاساس ، لكنه نفور وعصيان .

ومنه (نشز عنه ونشز عليه) . ففي الاساس : (نشزت المرأة على زوجها ونشز عليها نشوزا) . وفي الافصاح : (الناشز المستعصية على زوجها المبغضة له) ، وهكذا ...

ولكن هل يُشترط في كل ما عُدّي من الافعال بعن و على أن تخرج تعديته بأحد الحرفين على التضمين ؟ يقال (صبر عليه وصبر عنه) فصَبَرَ في الاصل حَبَسَ . ففي النهج (٣/١٦٤) : (الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب) . وفي محاضرات الادباء (١٠٥) : (الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك اليه) . وهو متعدٍّ في الاصل ، تقول (صبرتُ نفسي) كقولك (حبست نفسي) . ففي التنزيل: (واصبر نفسَك على الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ) . قال

البيضاوي في تفسير الآية / ٨٢ / من الكهف : (واصبر نفسك احبسها وثبتها) .

على أن (الصبر) ليس حبساً وحسب ، ففي الصبر احتمال للمكروه وثبات لايشترطان في كل حبس . قال صاحب المفردات (الصبر امساك في ضيق) . وفي نهج البلاغة (٢٠٨/٢) : (قلَّ يارسول الله ، عن صفيَّتك صبري ، ورقَّ عنها تجلّدي) ، فان معناه قل صبري عن فراقها بوفاتها ، وقصد بالصفيّة فاطمة عليها السلام .

ومادام (صبر) يجري مجرى (حبس) فان تعديته بـ (على) اذا أريد به امساك النفس على حال أو استمساكها إزاء حال دون جبن أو جزَع ، ودون ضعف أو خَوَر ، وتعديته بـ (عن) اذا بُغِيَ به حبس النفس عما تحب في ثبات أو انصرافها دونه في تجلد ، تعديته في هذا وذاك صحيح ، قد أُنزل (على) و (عن) بهما الموضع الذي ألفاه في الاصل.

هذا وقد قيل (نصرته من فلان) وهو على تضمين (نصر) معنى (منع) أي (نصرته مانعاً ايّاه من فلان) . والنصر والمنع متآخيان . فقد جاء في اللسان : (قال ابن بري يقال نصرته من فلان اذا منعته منه . لأن الناصر لك مانع عدوك . فلما كان نصرته بمعنى منعته جاز أن يتعدى بمن ..)

وجاء في الحديث (تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار) . وهو على تضمين (الفوز) معنى (النجاة) . وتأويله (تمام النعمة دخول الجنة والفوز ناجياً من النار) . قال صاحب المفردات (وقوله فلا تحسبنَّهم بمفازة من العذاب ، من آل عمران /١٨٨ ، فهي مصدر فاز والاسم الفوز ، أي لاتحسبنهم يفوزون ويتخلصون من العذاب) . وقال الإمام البيضاوي (أي فائزين بالنجاة منه) .

★ ★ ★

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وبعد فهل عزا النقاد الى (التضمين) ما استوجب حاله أن يُحمل عليه ، بشروطه التي أوضحنا ؟ أقول قد أقر الاستاذ الغلاييني (قبل به) حملاً على (رضي به) لكنه أنكر (أهداه) فهلاً حمله على (أعطاه)، وهو في إغفاله غرض التضمين كسابقه سواء . وكنا قد أبينا تضمين (قبل) معنى (رضي) لانه لايزداد بهذا التضمين معنى على معناه . كذلك القول في (أهداه) فأي غرض نبتغيه بتضمينه (أعطاه) . قال الاستاذ الغلاييني (أهدى له الشيء وأهداه اليه ، لا أهداه إيّاه) . ونحن نشايعه في انكار (أهداه إياه) كما قلنا ، لاننا لا نستسيغ مثل هذا التضمين ، ذلك أنه مادام في (الاهداء) معنى الإتحاف ، فما الذي نضيف اليه بتضمينه معنى (الإعطاء) ؟ ففي التاج (الهدية كغنيّة ، ما أتحف به . قال شيخنا وربما أشعر اشتراط الاتحاف بعض الاكرام) . وأما تعدية الفعل باللام والى ، الى من أريد حمل الهدية اليه ، فذلك آتٍ من أن في (الإهداء) غير الاتحاف ، معنى الإرسال ، والبعث والتقديم . قال صاحب المقاييس (الهاء والدال والحرف المعتل أصلان أحدهما للارشاد ، والآخر بعثة لَطَف) ، ثم قال (والاصل الآخر الهدية : ما أهديت من لَطَف الى ذي مودّة) . وقال صاحب المصباح (وأهديت للرجل كذا بعثت به اليه). وفي الاساس : (ومن المجاز أهدى له واليه هدية لانها تقدم أمام الحاجة في مِهْدًى : في طبق) .

ويقول الاستاذ الغلاييني : (ومتى أُشرب الفعل معنى فعل آخر ، لمناسبة بينهما ، تعدّى تعديته أو لزم لزومه كما قدّمنا،فلا نرى من يقول: تعهّد له بكذا معنى ضمن له به مُخطئاً ، لان ضمن يتعدى بالباء أيضا

فيقولون : تعهّد الشيءَ بمعنى ضمنه ، وتعهّد له نجاح العمل أي ضمن له نجاحه) .

وقد أورد الاستاذ محمد العدناني في معجمه قولا كهذا أو قل انه حكاه عن الغلاييني فقال (.. فيجوز لنا أن نقول : تعهّدت له بزيارته ، أو تعهّدت له أن أزوره ، لأن الفعل ـضمنـ يتعدّى بنفسه وبالباء..). أقول ليس استعمالك (تعهّد) بمعنى (ضمن) وتعديته تعديته من التضمين في شيء . فتعهّد الشيء بمعنى تفقّده وجدّد العهد به ، ففي المصباح (تعهّدت الشيء ترددت اليه وأصلحته ، وحقيقته تجديد العهد به ، وتعهدته حفظته) . قال ابن منظور (وتعهّد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده وأحدث العهد به ..) . أما (ضمنت المال وبالمال) فمعناه أنك التزمته أو ألزمت نفسك إيّاه . فاذا أنت أشربت (تعهّد) معنى (ضمن) أو (كفل) لزمك أن تستأدي (تعهد) أو التضمين جملة ، دلالتين : دلالة تفقد الشيء ورعايته وتجديد العهد به ، ودلالة التزامك اياه . فهل يريد الكتاب بقولهم (تعهد لهم بالمال) مثلا غير ضمان المتعهد لهذا المال والتزامه إياه ، بل هل في قولهم (تعهّد لهم بزيارته) معنى غير إلزام نفسه أن يزوره ؟ فالكتّاب على هذا لايرومون من قولهم (تعهّدت بكذا) أن يُشربوا (تعهّد) معنى (ضمن) ليكون له دلالة الفعلين ، وانما يقصدون أن يجردوه من معناه الذي وضع له ويحلوا محلّه معنى (التزم أو ضمن أو كفل) ليغني مغناه . وليس هذا تضمينا بحال ، بل ليس هو بسائغ أو جائز ، وانما هو تصرّف بالفعل في غير ما وضع له ، وعدول به عن معناه الاول الى سواه دون مسوّغ من تضمين أو مجاز . بل هـو تحكّم في

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

تصريف الفعل وتجاوز لحدود تعديته دون ضابط يُقتاس به . أوليس هذا عبثاً باللغة واشاعة للخلل في أقيستها ؟

والغريب أن يمثّل الاستاذ العدناني لتعدية الفعل بالباء وبنفسه ، بقوله : (تعهدت له بزيارته،وتعهدت له أن أزوره) ، ذلكأن الجملةالثانية ليست صريحة بتعدية الفعل بنفسه ، لجواز حذف الجار قبل — أن — وهو قياس مشهور .

واذا كان الاستاذ العدناني قد ارتضى ، في غير موضع ، أن يعدّي الفعل تعدية ما هو في معناه ، قياسا لا شرط فيه ، ويسمّي هذا تضمينا، ولايرى أن يضمّ الفعل المضمَّن الى معناه الوضعي معنى جديداً مغايراً يناسبه ، فقد لزمه أن يسيغ (حرمه من حقه) و (حاز عليه) حملاً على (منعه من) و (حصل عليه) . فما باله يأباهما ويجعل الصّواب فيهما (حرمهحقه) و(حازه) ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علىأنه اذا خلت كتباللغةمن(حاز عليه)ونصّتعلى(حازه)،فانهاحكت (حرمه إيّاه ، وحرمه منه) خلافا لما ذهب اليه العدناني ، وهو ما نود اثباته . واذا صح أن (حرمه إيّاه) هو نصّ المعاجم جميعاً ، فان الاستاذ أحمد العوامري عضو مجمع اللغة العربية القاهري قد أكد حكاية (حرمه منه) أيضا ، اذ قال في مجلة الرسالة القاهرية (٤٢١): (ان الفعل حرم يتعدّى بمن أيضاً . وعندي شاهد لذلك عثرت عليه في بعض مطالعاتي للاغاني .. وبينما كنت أُجيل الطرف أمس في كناشتي، اذا أنا أمام هذا الشاهد ، وهو للعباس بن الاحنف ، قال :

أُحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

وصرتُ كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق)

وقد رأيت ابن المقفع يقول في كليلة ودمنة (٩٣) : (فأما الحرمان فأنْ يُحْرَمَ من صالحي الأعوان ..) ، كما رأيت الجاحظ يقول في (فضل هاشم على عبد شمس) : (فامرنا بإخراجه وما زال الى أن مات محروماً منه) .

وقد منع الاستاذ محمد العدناني (أرجوك الصفح عني) وجعل الصواب (أرجو صفحك عني) أو (أرجو منك الصفح عني) فقال في معجمه (لأن الفعل رجا يكتفي بمفعول واحد) . وقد استشهد بآيات من الذكر الحكيم ، كما استظهر بنصوص المعاجم . ولا شك أن كتب اللغة قد جعلت للفعل (مفعولا صريحا واحدا) . فانت تقول (رجوت الامر) كما تقول (رجوت فلانا) ، ولا تقول (رجوت فلانا الخير) . ولكن ما الذي يمنع من تضمين (رجا) معنى (سأل) وإكسابه معنى جديداً الى معناه ليكون مرادك من قول (أرجو رفيقي الصفح) أنك تتوقع الصفح من رفيقك وتريده ، وتسأله أن يقوم به فعلا . وبين الفعلين تغاير في المعنى ومناسبة أيضا . فالوجه ظاهر في تضمين (رجا) معنى (سأل) وتعديته مثل تعديته ، ويكون معناه الرجاء على جهة السؤال أو الطلب والالتماس .

قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها) : (فان صدر مثل هذا ـ أي التضمين ـ من عاميّ أو شبيه بعاميّ ، أي ممن يدلك حاله على أنه لم يبن كلامه على مراعاة فعل آخر مناسب للفعل الملفوظ ، كان لك أن تحكم عليه بالخطأ . فلا جناح عليك أن تحكم على قول العامة مثلا : أرجو الله قضاء حاجتي ، باللحن ، والخروج

عن قانون اللغة الفصحى ، لأن معنى الرجاء لا يتعـدّى الى مفعولين •
وليس لك أن تخرّجه على باب التضمين ، كان تجعل أرجو ، مُشرباً معنى
أسأل ، بناء على أن بين الرجاء والسـؤال علاقة السببية والمسببية ، فان
هذا الوجه لم ينظر اليه أولئك الذين استعملوا فعل ــ أرجو ــ متعدّياً
الى المفعولين) •

ومؤدّى قوله أن لإشـراب ــ أرجو ــ معنى : أسـأل ، وجهـاً
صحيحاً ، لكنه لو أتى استعماله من عامي أو مثله ، كان خطأ • وهو قول
غريب ! وإلاّ فهل يصح أن يكون الكلام صوابا وخطأ معاً ، وأن يختلف
الحكم عليه باختلاف قائله ؟ وما الذي نقوله للكاتب المبتدىء اذا حاكى
في كتابته عالما من العلماء ؟ أنفردّ عليه كلامه ونحمله على الخطأ حتى يكون
كاتباً حقاً فيُعرف بالحذق ويُشهد له بالعلم؟ هذا وقد جرت تعدية ــ أرجو ــ
مجرى تعدية(أسأل) في كلام البلغاء فانظر الى ما جاء في نهج البلاغة(١ / ١٨١):
(وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة) وهو صريح بتضمين
فعل الرجاء معنى السؤال وتعديته تعدية فعله •• وقد أُريد بالنص أنـه
(راجٍ من الله أن يدلّه على الاعمال التي تُرضيه سبحانه ، ويستوجب بها
الرحمة والمغفرة وكأنه جعل تلك الاعمال التي يرجو أن يدل عليها ذخائر
للرحمة وكنوزاً) كما يقول شارح النهج الاستاذ ابن أبي الحديد ، سائلا
ربّه أن يحقق له هذا الذي رجاه •

وقد عاب الشيخ ابراهيم اليازجي قول القائل (أرجو اليه أن يفعل
كذا ــ أي أرغب) ، وجعل صوابه (أرجو منه) • وقال (على أن الرجاء
بمعنى الامل ، واستعماله بمعنى الرغبة عامي) • ونحن نشايع الشيخ فيما
عابه ، لان قولك (أرجو اليه أن يفعل) لايمكن أن يخرّج على تضمين

فعل ــ أرجو ــ معنى ــ أرغب اليه • فقد يأتي الرجاء بمعنى الارادة في في الاصل بلا تضمين • فاذا قلت (أرجو اليه أن يفعل) فأنت لا تعني غير أنك تتوقع منه ذلك وتريده ، وصحة التعبير أن تقول (أرجـو منه) أو (أرغب اليه) !•

والذي يؤكد أن الرجاء يحتمل معنى الارادة ماجاء في المصباح • قال الفيومي (رجوته أرجوه رجوّاً على فعول أمّلتـُـه أو أردته ، قال تعالى : اللاتي لا يرجون نكاحاً ، أي لا يردْنه ، والاسم الرجاء بالمد)• وقال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (والقواعد من النساء اللاتي لايرجون نكاحا ــ النور / ٦٠) : (لا يطمعْن فيه لكبرهن) • بل إن في (رغبت اليه) معنى الرجاء أيضا • قال صاحب الكليات (ولم تشتهر تعديتها ــ أي رغب ــ بإلى ، إلاّ أن تتضمّن معنى الرجوع أو يكون معنى الرغبة : الرجاء والطلب) •

فلا وجه إذاً لقول اليازجي (على أن الرجاء بمعنى الامل ،واستعماله بمعنى الرغبة عامي) !

ونظير تعدية (رجا) الى مفعولين بتضمينه معنى (سأل) ، كما مرّ في تخريج قول صاحب النهج (رجوتك دليلاً) ، تعدية (نَشَـد) الى مفعولين بتضمينه معنى (سأل) أيضا • فأنت اذا عدّيتَ (نَشَد) الى مفعول واحد كان معناه طلب غالباً • قال صاحب المصباح: (نشدت الضالة نشداً من باب قتل طلبتها ، وكذا اذا عرفتها) واذا عدّيته الى اثنين كان من أفعال الأيمان ومعناه استحلفتك به وذكّرتك اياه • ففي اللسان : (يقال نشدتك الله وأنشدك الله ، وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك ••• وتعديته

الى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت حيث قالوا : نشدتك الله وبالله . كما قالوا دعوتك زيداً وبزيد . أو لأنهم ضمنوه معنى ذكّرت)[١] . وقال صاحب المصباح (ونشدتك الله وبالله أنشـدك ذكّرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسماً عليك).

ولكن هل يتعدّى الفعل الى مفعولين ويكون معناه الطلب ؟ أقول ليس في نصوص المعاجم ما يُسعف ذلك ويشهد بصحته . لكنه جاء في كلام البلغاء . ففي نهج البلاغة (٢/٢) : (فمن نشدناه شهادة ، فليقل بعلمه فيها) . ومعناه (من سألناه أن يشهد فليقل بعلمه) . فما تخريج ذلك ؟ الذي عندي أنه يحمل على باب التضمين أيضا . فقـد أُشرِب (نشدته) المتعدّي الى واحد معنى (سألته الحاجة) المتعدّي الى اثنين، فعُدّي تعديته . واذا كان معنى (نشد الضالة) في الأصل (رفع الصوت بطلبها) كما ورد في المظان ، كان معنى (نشدتك الحاجةَ) مثلا . رفعت صوتي بطلبها سائلا إياك قضاءها . ففي اللسان : (وقولهم نشدت الضالة أي رفعت نشيدي أي صوتي بطلبها) . وقال صاحب المقاييس (النون والشين والدال ، أصل صحيح يدل على ذكر شيء وتنويه . ونشد فلان فلاناً قال : نشدتك الله ، أي سألتك بالله . وتلخيصه ذكّرتك الله تعالى . ومنه إنشاد الشاعر ، وهو ذكره والتنويه به . وأما نَشَدت الضّالّة يعني طلبتها ، فلرفع صوته) !

وهناك (أدمن الامر) يعني أدامه ولزمه . ففي اللسان : (يقال فلان

(١) وهي عبارة ابن الاثير في النهاية .

يدمن كذا ، أي يديمه ، ومدمن الخمر الذي لا يُقلع عن شربها ، يقال فلان مدمن خمر أي مداوم شربها) • وقد جاء في معجم المتن ومعجم الوسيط (أدمنه وأدمن عليه) ، فعاب الاستاذ محمد العدناني قولهما وقال : (وقد أخطأ المتن والوسيط حين أجازا استعمال : أدمن عليه • وقد جاء في محيط المحيط : والعامة تقول أدمن على الامر أي اعتاده ومرن عليه) • أقول ان (المتن والوسيط) لم يُخطئا وانما أثبتا ما جاء في أساس البلاغة واعتمداه• قال الزمخشري : (وفلان مدمن خمر لايُقلع عن شربها ، وهو يُدمن شربها • وأدمن الامرَ وأدمن عليه : واظب) •

فـ (أدمن عليه) اذاً ليس من كلام العامة كما جاء في محيط المحيط، ولا هو من خطأ الكتاب كما قاله الشيخ ابراهيم اليازجي • وقد نبهنا على على ذلك في كتابنا (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) الصادر عام ١٩٣٩ •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووجه العجب ألا يستظهر الاستاذ العدناني بالتضمين في إقرار (أدمن عليه)كما استظهر بهلتسويغ نظيره،فمادام قد أجاز تعدية الفعل تعديةَ ماهو بمعناه وسماه تضميناً ، فما باله لم يحمل (أدمن عليه) على (واظب عليه) مثلا ؟

وأبلغ في العجب وأذهب ، أن يمضي الاستاذ العدناني في استحسان إنابة حرف مكان حرف ، في استعمال كثير من الافعال ، وكأنه قياس ، ثم يختم كلامه على التضمين بقوله : (من هذا كله نرى أن إنابة حرف مكان حرف آخر جائزة في كثير من الاحوال ، لكنها لا تطرّد في كل موضع ، ويُترك الامر فيها الى السماع لا القياس) !

وقد عاب صاحب الجاسوس على القاموس ، صاحبَ المصباح ، بأنه

عدّى (واظب) بنفسه في مادة (دام) وبـ (على) في مادة واظب ، فقال: (ومثله تعدية صاحب المصباح واظب بنفسه في تفسير داوم وبـ ـ على ـ في مادّته) . أقول ان (واظبه) لم يرد بمعنى (واظب عليه) فيما تهيأ من نصوص المراجع ، وانما جاء (وَظِبَه) . ففي اللسان (ووَظِبَه وظوباً وواظب لزمه) . فقد يكون كلام المصباح قد حُرّف والاصل فيه (وداومَ على الشيء مُداومة وَظَبَه) لا (واظبه) . أما (واظبه) فقد جاء في حديث أنس (كنّ أمهاتي يواظبنني على خدمته) . قال صاحب النهاية (أي يحملني ويبعثني على ملازمة خدمته والمداومة عليها).

* * *

ومما نحن بسبيله ما بحثه الشيخ الدكتور عبد الرحمن تاج ، عضو مجمع اللغة العربية القاهري في مجلة المجمع للبحوث والمحاضرات لعامي (١٩٦٦ و ١٩٦٧) حول ما جاء عن زيادة (لا) في التنزيل الحكيم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد أورد آية ص (٧٥) : (قال يا ابليس مامنعك أن تسجد لما خلقته بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) ، وقال ان السؤال فيها قد كان عن المانع الذي منع ابليس من السجود . وقد أتبع السؤال سؤالاً آخر عن حقيقة هذا المانع ، أهو الكبر والتعالي ، أم أنه من العالين ، فلم ينطو على شيء ، غير السؤال عن المانع وحقيقته .

وجاء بآية الحجر (٣٢) : (وقال يا إبليس مالك ألاّ تكون مع الساجدين) وقال انها تضمنت سؤالا ، لا عن المانع من السجود ، بل عن السبب الباعث على تركه . فهو في معنى أي شيء حصل لك حتى حملك على ترك السجود مع الساجدين ، وأردف : (ولا شكّ أن السبب الباعث

والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل ،فهما أمران متغايران وان كانا متقاربين).

ثم أتى بآية الأعراف (١١) : (قال ما منعك ألاَّ تسجد إذ أمرتك . قال أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين)، فقال انها انطوت على سؤال عن المانع من السجود ، وآخر عن الباعث على تركه ، وكأنَّ تقدير الكلام (ما منعك من السجود ، وما حملك على ألاَّ تسجد) .

وقد دعا ذلك الشيخ عبد الرحمن أن يحمل هذه الآية على التضمين، إذ قال : (إن الآيتين من سورة الحجر وسورة ص ، تشيران الى ذلك المجال الرحب ، وتوجّهان لذلك الوجه السديد السهل ، وترشدان الى سرّ ذلك التعبير الخاص الذي جاءت عليه آية الأعراف) . وأردف : (ان التضمين الذي هو من أقوى ما امتازت به بلاغة القرآن ، وأجمله وأبرعه . ذلك التضمين قد جَمَعَت به آية الأعراف ما اشتملت عليه الآيتان الأُخريان من المعنى . جَمَعَت السؤال عن المانع من السجود ، والسؤال عن الباعث على ترك السجود ، بطريقة يدركها من يُعنى بمراعاة الدقة والتعمق في تفهّم الآيات القرآنية ولاسيما في هذا المقام) .

وهكذا ضُمّن فعل (منع) معنى (حمل) وعُدّي تعديته فجمع بالتضمين الى معناه معنى هذا الفعل ، وكان تقدير الكلام كما أسلفنا (ما منعك من السجود وما حملك على ألاّ تسجد) . فالفعل الاول لم يفقد معناه ولا عمله (وبذلك يتعدّى الى مفعوله الخاص الذي كان له قبل التضمين . ويتعدّى أيضاً الى مفعول آخر يناسب معنى الفعل الثاني بسبب التضمين . غير أن التضمين يقتضي طيّ المفعول الذي كان للفعل الاول ، للعلم به ، ودلالة المقام عليه . كما يقتضي التصريح بالمفعول الذي

يتطلبه الفعل الآخر ، بعد أن يُطوى هذا الفعل ويحصل الفعل الاول معناه ..) .

وأوضح الشيخ تاج ما ذهب اليه فقال : (ان التضمين الذي معنا هنا في آية الاعراف قد اشتمل على ما يسمى الاحتباك ، وهو أن يكون في الكلام عبارتان يحذف في كل منهما ما ترشد اليه الأخرى) .

هذا وأما تقدير آية الاعراف هذه ، على التضمين البياني : فذلك (ما الذي منعك من السجود حاملا لك على تركه) .

ولكن ما رأي المتقدمين في تأويل مجيء (لا) في آية الأعراف هذه ؟ ذهب بعض النحاة البصريين والكوفيين الى القول بزيادة (لا) ، وقال آخرون بأصالتها . والقائلون بالزيادة يلتمسون معنى لذكر الحرف، إذ لا قائل من النحاة بأن في القرآن حرفاً جيء به لغير فائدة . وعلى رأس من أخذ بالزيادة جار الله الزمخشري ، إذ قال في كشافه (إن ـ لا ـ في: ألا تسجد صلة ، بدليل قوله : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي .ومثلها: لئلا يعلم أهل الكتاب ، بمعنى : ليعلم .. فان قلت مافائدة زيادتها قلت لتوكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه. كأنه قيل: ليتحقق علم أهل الكتاب ، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك) .

ولم يرتض الشيخ تاج أن ترد اداة للنفي ، لتأكيد ما هو مثبت أو تحقيقه . والنفي والاثبات متعارضان بل متناقضان ، وقال : (إن هذا الذي ذهب اليه الإمام الزمخشري ، لا يسلم له دليل ، ولا ينهض له شاهد من لغة أو عرف . بل إن الشواهد كلها واللغة والعرف على خلافه) . وعندي أن ما ارتآه الشيخ لا يجافي الصواب ، والا فكيف يكون قولك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(أن لا تسجد) أبلغ في تحقيق السجود من قولك (أن تسجد) ، فيأتي تحقيق الاثبات في صورة النفي ؟

قال الإمام الزمخشري (إن ــ لا ــ في : أن لاتسجد ، صلة ، بدليل قولك : ما منعك أن تسجد) . وقال أبو حيان في البحر المحيط (قوله تعالى : ما منعك أن تسجد ، وسقوط ــ لا ــ في هذا ، دليل على زيادتها في : ألاّ تسجد) . أقول قد أصاب الإمامان وجه الرأي إذا ثبت أن آية الأعراف التي جاءت على النفي بمعنى آية (ص) التي قامت على الإثبات، وأنزلت منزلتها من كل وجه . ولكن ما الدليل على ذلك ؟

وظاهر" أن آيتي الأعراف (١٠/١١) قد انطوتا على أمر الله الصريح (ثم قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا ، الاّ ابليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه ، خلقتني من نار ، وخلقته من طين) . واقتضى عدم الانقياد لأمر الله ورفض طاعته ، البحث عن علة هذا العصيان بالسؤال عن المانع من الامتثال لأمر الخالق ،والباعث على تركه ، وذلك بالتضمين . وقد خلت آية ص (٧٥) من مثل هذا الامر . قال تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) . فانطوت على السؤال عن المانع من السجود ، ولم تتجاوزه الى الباعث على تركه . ذلك (أن الباعث والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل ، فهما متغايران ، وان كانا متقاربين) كما تقدم .

على أن كثيرا من الأئمة المفسرين قد عرضوا لما قاله البصريون والكوفيون على زيادة (لا) ، ثم استصوبوا القول بأصالتها ، كما فصله الشيخ تاج . ومن هؤلاء (ابن جرير الطبري) وقد أوّل آية الاعراف على

تقدير (ما منعك من السجود فأحوجك ألاّ تسجد) . والفخر الرازي ، فقال : (ان الله ذكر المنع ، وأراد الداعي ، فكأنه قال : مادعاك الى ألاّ تسجد) . ذلك (لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة عظيمة يُتعجب منها ويُسأل عن الداعي اليها) — ونظير هذين الإمامين ، أبو السعود ، إذ قال (وقيل المنوع عن الشيء مصروف اليه . فالمعنى ما صرفك الى أن لا تسجد) .

ويمكن أن يُحمل كلام هؤلاء جميعاً على أن في الآية نوعا من المجاز المرسل ، علاقته اللزوم ، وقد ردده السكاكي في باب المجاز المرسل .

أما أبو حيان في البحر المحيط فقد قال بزيادة (لا) ، وذكر القول بأصالتها على أنه وجه آخر . قال : (وقال قوم — لا — في : أن لاتسجد ، ليست زائدة ، واختلفوا . فقيل يقدر محذوف يصح معه المعنى ، وهو ما منعك فأحوجك أن لاتسجد . وقيل نحمل قوله ما منعك معنى يصح معه النفي ، فقيل معنى ما منعك من أمرك ، ومن قال لك ألاّ تسجد) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا وقد نقل الشيخ الآلوسي في (تفسير روح المعاني) عن السكاكي وغيره، أن فعل المنع في الآية مجاز عن الحمل أو مجاز عن الإلجاء والاضطرار، فلم يرتض الشيخ تاج ذلك فقال : (فان المجاز كما هو معلوم ، لا يصح فيه ارادة المعنى الحقيقي للفظ ، بل لابد أن تكون هناك قرينة تمنع من إرادة هذا المعنى) .

ثم أردف (واذاً يكون الصواب هو ما أفادته عبارة الآلوسي ... أن يكون ذلك من باب التضمين) . أقول إذا ذُكر في تأويل الآية أن فعل المنع قد قصد به الحمل على تقدير (ما حملك على ألاّ تسجد) فهو مجاز لا شك فيه . ولكن اذا ذكر المنع وقصد به حقيقة معناه مع إرادة الحمل

على تقدير : (ما منعك أن تسجد وحملك على تركه) فهل ثمة ما يحول أن يصحّ فيه المجاز أيضا ؟

يبدو أن الشيخ يعارض في هذا كما مرّ ، ويعلل فيقول : (فان المجاز لا يصحّ فيه إرادة المعنى الحقيقي) . ومن ثم يحمل التأويل على التضمين دون المجاز . وعندي أن ارادة المعنى الحقيقي للفعل المذكور مع معنى الفعل الآخر قد يُفَسَّر بأنه مجاز أيضا . ذلك أن المجاز انما يمنع من ارادة المعنى الاصلي وحده ، وقد امتنع هذا المعنى فعلا ، لا بانسلاخه عن اللفظ ، بل بانضمام المعنى الآخر اليه . فلو كان الفعل المذكور مستعملا في معناه الحقيقي،فلا دلالة على الفعل الآخر . وعلى هذا يندرج التضمين في مطلق المجاز كما يقولون .

وقد جاء في حاشية الامير على المغني (١/ ١٩٥) : (قوله مامنعك ، قال الدماميني يحتمل عدم الزيادة بتضمين منع معنى حمل أي حملك على كذا) . أقول ليس هذا تضمينا اذا كان التأويل (ما حملك) ، ولو سمّي كذلك . بل هو مجاز لان في التضمين عند الاكثرين إرادة للمعنيين جميعا على تأويل : (ما منعك وحملك) . وجاء في مفردات الراغب (ما منعك ألاّ تسجد أي ما حملك) . وهذا مجاز . لكنه أردف : (وقيل ما الذي صدّك وحملك على ترك ذلك) ، فاستوفى بقوله هذا حدّ التضمين .

هذا وقد عرض الدكتور علي العماري لكلام الشيخ تاج ، في مجلة الازهر (لربيع الاول عام ١٣٩٥) فاستبعد أن يفيد (منعه) معنى (دعاه) أو (حمله) مجازاً ، أو يشرب نحوا من هذا المعنى على سبيل التضمين ، والمعنيان متضادان . فقال : (أما أن يضمّن الفعل معنى فعل مضاد له ، فلا نكاد نسيغه) . ثم آثر أن يذهب مذهب بعض المفسّرين في تفسير

(منعه) معنى (حماه) ، فيكون فحوى الآية (ما حماك وجعلك في منعةٍ مني في ترك السجود) .

والجواب عن ذلك أنه قد يتفق في التضمين أن يتضاد المعنيان،فيكون التناسب في تلازمهما . قال المرزوقي في قول الشاعر (ما أنفيك .. لألأمَ من أبيك) : (كأنه قال ما أنفيك من أبيك وأدعوك لألأم منه ، لأنه اذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره) . وقد سبق أن بينّا العلاقة بين (النفي)و(العزو) أو بين قطع النسب ووصله ، على تضادهما ، فأوضحنا أنها علاقة تلازم . فقطع النسب من جهة يستلزم اتصاله بأخرى ، كما لمّح اليه المرزوقي . أولا ترى أن ما بين (أنفيك) و (أدعوك) في البيت ، مثل مابين (منعك) و (دعاك) في الآية ؟ فاذا صحّ التضمين في البيت فقد ثبت في الآية .

أما إيثار العماري مذهب بعض المفسّرين في أن (منعه) بمعنى (حماه) فلا نستجيزه . ذلك أن (منعه) قد جاء بمعنى (حال دونه) في قوله تعالى (ما منعك أن تسجد) باتفاق . وقد زيد النفي في قوله تعالى (ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك) ، وقد بينّا وجه دخول هذا النفي .

★ ★ ★

فتبيّن بما بسطنا القول فيه وفصّلناه ، أن ملاك الامر في هذا الباب أن يُحمل الفعل في تعديته ولزومه على أصله . فاذا تعذر ذلك لقرينة مانعة ، حُمل على وجه من المجاز بشروطه المصححة لاستعماله،أو التضمين بمراعاة حدّه وتحقيق غرضه .

ولابدّ في كل ذلك من إنعام الفكر وإعمال الرويّة ، ليخلص الرأي من كل شائبة ، ويصفو من كدر أو معابة .

والاّ فقد جرنا عن قصد السبيل ، وجرينا في الحكم بلا دليل .

صلاح الدين الزعبلاوي

من أعلام الأحمدين عند ابن عساكر

قطعة من التاريخ سقطت من نسخه المعروفة وثبتت في مختصره لابن منظور

الاستاذ محمد أحمد دهمان

يسألني كثير من الناس في بعض الاحيان عن تاريخ ابن عساكر كم مجلداً هو فأجيب بأنه ثمانون مجلداً ، وأزيد في التوضيح بأن أقول اذا وضعت على الارض مجلداً ثم وضعت فوقه بقية المجلدات فان آخر مجلد يلامس السقف وبعبارة ثانية يحتاج هذا الكتاب الى رف طوله أربعة أمتار ، ثم يسألونني لماذا تقول هذا العدد وهو في المكتبة الظاهرية بضعة أجزاء فأجيبهم بأن الموجود منه ناقص وهذا ما يدفعني لان أذكر بعض النقص فيه ..ان الأعلام الواردة في الاجزاء الموجودة في الظاهرية تبتدىء «بأحمد بن عتبة» فأين أحمد بن أحمد وأحمد بن ابراهيم وأحمد بن بشر وأحمد بن ثابت الخ..حتى نصل الى أحمد بن عتبة، إن هذا يدعو الى التأمل والتفكير وهذا ما دعاني لأن أراجع في مختصر هذا التاريخ لابن منظور الموجود في الاستانة . وحينما زرت الاستانة كان أول تفكيري في هذا الموضوع فذهبت الى مكتبة طوب قبو سراي والى غيرها من المكتبات وراجعت الاسماء الموجودة في أول الاعلام فاذا هي تزيد عن نسخة الظاهرية نحو مائتي اسم وقد كنت نسختها وقتئذ . وها أنا أقدم مانسخته الى القراء الكرام راجياً منهم أن ينشروا في هذه المجلة الغراء تراجم ما

يطلعون عليه في الكتب التاريخية وغيرها لنستدرك ما سقط من تاريخ ابن عساكر، ولو كان غير منقول عنه. وبهذا نستطيع أن نرد الى هذه الموسوعة الضخمة عدداً ضخماً من الاسماء الفارغة منه والناقصة. وفيما يلي أقدم هذه القائمة الناقصة التي تبلغ نحو المائتين من مكان واحد وهي تبلغ ثلاث مجلدات ونصفاً، وليس ما ذكره ابن منظور في مختصره هو كل ما في تاريخ ابن عساكر بل إنه أسقط بعض تراجم لم ترق له لانعرف مقدارها. وهذا ماورد في مختصر ابن منظور :

من اسم أبيه على حرف الألف

١ أحمد بن أحمد بن وركشين
٢ أحمد بن أبي أحمد الجرجاني
٣ أحمد بن أبي أحمد بن ابراهيم بن حبيب البغدادي
٤ أحمد بن ابراهيم بن الحداد الأسدي
٥ أحمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهاني الشاهد
٦ أحمد بن ابراهيم الرازي المعروف بابن الخطاب
٧ أحمد بن ابراهيم بن أيوب أبو بكر الحوراني
٨ أحمد بن ابراهيم بن تمام بن حبان أبو بكر السكسكي
٩ أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
١٠ أحمد بن ابراهيم بن سعد الخير بن عثمان بن يحيى
١١ أحمد بن ابراهيم بن عبد الله القرشي
١٢ أحمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب بن بشير بن عبد الله بن الحسن ابن يزيد بن عبد الله أبو الطيب المعروف بابن عباد الشيباني.
١٣ أحمد بن ابراهيم بن فيل أبو الحسن البالسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بُسْر بن أبي أرطأة •

١٥ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان أبو جعفر بن أبي اسحاق القرشي مولى بني مخزوم

١٦ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن علي بن بندار

١٧ أحمد بن ابراهيم بن موسى المصاحفي

١٨ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن ملاس بن قَسِيم

١٩ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى أبو حارثة

٢٠ أحمد بن ابراهيم بن يوسف بن داود بن سليمان بن أيوب الخزرجي ويعرف بابن اللحياني

٢١ أحمد بن ابراهيم بن يونس بن محمد بن يونس أبو الحسين المقدسي الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٢ أحمد بن ابراهيم أبو جعفر الحلواني

٢٣ أحمد بن ابراهيم أبو العباس البغدادي المقرىء

٢٤ أحمد بن ابراهيم أبو سليمان الحراني

٢٥ أحمد بن ابراهيم أبو بكر البيروتي المؤدب

٢٦ أحمد بن ابراهيم أبو بكر الصوفي

٢٧ أحمد بن ابراهيم أبو العباس الحلبي الصفار

٢٨ أحمد بن ابراهيم أبو بكر السميري بن الازهر منيع بن سليط أبو الازهر

٢٩ أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن محمد بن سلم أبو بكر الملحمي

٣٠ أحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو الطيب الربعي الدمشقي

٣١ أحمد بن اسحق بن صالح بن عطاء أبو بكر الوزان

٣٢ أحمد بن اسحق بن محمد بن أحمد بن اسحق بن عبد الرحمن بن يزيـد

٣٣ أحمد بن اسرائيل بن الحسين أبو جعفر الكاتب

٣٤ أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن عاصـم أبو جعفـر وقيل أبو بكر الصدفي

٣٥ أحمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أبي البختري وهب ابن وهـب

٣٦ أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عباد بن عبد الله بن حسان ••• المغفلي المزني

٣٧ أحمد بن أصرم بن طاهر بن محفوظ أبو حامد السجستاني

٣٨ أحمد بن أنس بن مالك أبو الحسن الدمشقي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مَن اسم أبيه على حرف الباء

٣٩ أحمد بن بحر اللحمي

٤٠ أحمد بن بشر بن حبيب بن يزيد أبو عبد الله الصوري التميمي المؤدب

٤١ أحمد بن بشر بن عبد الوهاب بن بشر أبو طاهر

مَن اسم أبيه على حرف التاء

٤٢ أحمد بن تبوك بن خالد بن يزيد بن عبد الله

مَن اسم أبيه على حرف الثاء

٤٣ أحمد بن ثابت بن عتاب ويقال عيَّاث وعراب أبو يحيى الرازي الناهلي ــ كذا

٤٤ أحمد بن ثعلبة العاملي

مَن اسم أبيه على حرف الجيم

٤٥ أحمد بن الجحاف أبو بكر الأزدي النشوي

٤٦ أحمد بن جعفر بن أحمد بن حمكان أبو العباس القصوري

٤٧ أحمد بن جعفر بن الحسن أبو بكر البلدي الواعظ

٤٨ أحمد بن جعفر بن حمدان ابو الحسن الطرسوسي

٤٩ أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد هرون

٥٠ أحمد بن جعفر بن محمد بن علي أبو الحسن البغدادي

٥١ أحمد بن جعفر أبو العباس الفرغاني المعروف بغياث

٥٢ أحمد بن جعفر أبو جعفر الهلالي أي من جبل بني هلال ، الزاهد من أعمال سرخد .

٥٣ أحمد بن جواد بن قطن بن كثير بن سعيد بن جعفر التيمي النيسابوري

مَن اسم أبيه على حرف الحاء

٥٤ أحمد بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب

٥٥ أحمد بن حجيل بن يونس أبو عبد الله الغوثي

٥٦ أحمد بن حسن بن أحمد بن خميس بن أحمد بن الحسين السلماسي القاضي

٥٧ أحمد بن الحسن بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن القاسم الغساني المعروف بابن الطيان

٥٨ أحمد بن الحسن بن أحمد أبو العباس الشاهد المعروف بابن الوراق

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

٥٩ أحمد بن الحسن بن جنيد أبو الحسن الترمذي الحافظ

٦٠ أحمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد أبو نصر الحافظ الشيرازي المعروف باللباد

٦١ أحمد بن الحسن بن روزبة أبو بكر البصري الفارسي

٦٢ أحمد بن الحسن بن زريق أبو محمد الحراني

٦٣ أحمد بن الحسن بن علي بن زرعة أبو الفرج الصوري

٦٤ أحمد بن الحسن بن هرون بن سليمان بن يحيى بن سليمان المعروف بالصباحي البغدادي

٦٥ أحمد بن الحسن أبو بكر الاحنف البغدادي

٦٦ أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب بن كثير بن حماد المشغراني

٦٧ أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن أصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم الحسيني العقيقي كان من وجوه الاشراف بدمشق ومدحه أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الوأواء وهو صاحب الدار والحمام بنواحي باب البريد . قال محمد ابن المكرم : هو صاحب الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي وهي الآن تربة ومدرسة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري دفن بها هو وولده الملك السعيد وبنيت تربة ومدرسة . قال الشريف أبو القاسم العقيقي سمعت في قول الله عز وجل في قصة يوسف وخطابه لاخوته : انه من يتق ويصبر ، قال : يتقي الله في جميع أموره ويصبر على العزوبة كما صبر يوسف عن زليخا ، وعزوبته في تلك السنين كلها . مات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشريف العقيقي المذكور بدمشق يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بين الظهر والعصر وأغلقت المدينة يوم الاربعاء وأخرجت جنازته ضحوة نهار الى المصلى وحضر يكجور وأصحابه ومشى الاشراف خلف سريره ودفن خارج باب الصغير.

٦٨ أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسن البغدادي

٦٩ أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم .. الثغري الصوري المعروف بابن أخت الكاملي

٧٠ أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي من أهل الكوفةقدم دمشق ومدحبها.

٧١ أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي أبو بكر الانصاري البروجردي

٧٢ أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن خراسان الاطرابلسي

٧٣ أحمد بن الحسين بن داناج أبو العباس الزاهد الاصطخري

٧٤ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم أبو العباس مولى بنيهاشم

٧٥ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم بن الحكم بن عبد الله أبو زرعة الحافظ الرازي

٧٦ أحمد بن الحسين بن علي بن مهدي بن علي بن جابر الاطرابلسي المعروف بابن الشماع

٧٧ أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الاصبهاني المقرىء

٧٨ أحمد بن الحسين أبو الحسين بن النسار المؤذن مؤذن مسجد جامع دمشق

٧٩ أحمد بن الحسين أبو الحسن البغدادي البزي

٨٠ أحمد بن حفص بن عمر بن صالح بن عطاء بن السايب البلقاوي

٨١ أحمد بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

٨٢ أحمد بن الحكم أبو جزيه ويقال أبو حرب البلقاوي

٨٣ أحمد بن حمدون بن اسماعيل بن داود أبو عبد الله الكاتب الشاعر

٨٤ أحمد بن حمزة بن محمد بن حمزة بن خزيمة أبو اسماعيل النهروي
الحداد الصوفي المعروف بعسويه

٨٥ أحمد بن حميد بن سعيد بن خالد بن حميد بن صهيب بن طليب
ابو الحسن الازدي المعروف بابن أبي العجائز

مَن اسم أبيه على حرف الخاء

٨٦ أحمد بن خالد أبو العباس الدامغاني

ARCHIVE

٨٧ أحمد بن خالد رجل من أهل دمشق

٨٨ أحمد بن الخضر بن بكر بن حماد بن الخاضب الامام

٨٩ أحمد بن خلف

٩٠ أحمد بن خلف الدمشقي نزيل بخارا

٩١ أحمد بن خليد بن يزيد أبو عبد الله الكندي الحلبي

٩٢ أحمد بن الخير الانطرطوسي الامام

مَن اسم أبيه على حرف الدال

٩٣ أحمد بن داود من العباد

٩٤ أحمد بن داود بن أبي نصر ويقال ابن نصر

٩٥ أحمد بن أبي دؤاد القاضي

مَن اسم أبيه على حرف الذال

٩٦ أحمد بن ذكوان امام مسجد دمشق

مَن اسم أبيه على حرف الراء

٩٧ أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زيد

٩٨ أحمد بن روح بن زياد بن أيوب أبو الطيب البغدادي

٩٩ أحمد بن ريحان بن عبد الله أبو الطيب البغدادي

مَن اسم أبيه على حرف الزاي

١٠٠ أحمد بن زكريا بن يحيى بن يعقوب أبو الحسن المقدسي

مَن اسم أبيه على حرف السين

١٠١ أحمد بن سالم المري ويقال أحمر بالراء

١٠٢ أحمد بن سباع أحد المتعبدين

١٠٣ أحمد بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف

١٠٤ أحمد بن سعيد بن الحسن بن النضر أبو العباس الشيحي

١٠٥ أحمد بن سعيد بن سعد أبو الحسين البغدادي المعروف بالذهبي

١٠٦ أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن المؤدب الدمشقي

١٠٧ أحمد بن سعيد بن محمد بن الفرج

١٠٨ أحمد بن سعيد أبو بكر الطائي الكاتب

١٠٩ أحمد بن أبي السفر ويقال ابن أبي العسر

١١٠ أحمد بن سلمة بن الضحاك

١١١ أحمد بن سلمة بن كامل بن ابراهيم ابو العباس المري

١١٣ أحمد بن سلمة الانصاري ابو موسى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٣ أحمد بن سليمان بن ايوب بن داود بن عبد الله بن حذلم

١١٤ أحمد بن سليمان بن زبان بن الحباب

١١٥ أحمد بن سليمان ابو بكر الزنبقي الصوري

١١٦ أحمد بن سليمان البغدادي

١١٧ أحمد بن سهل بن بحر ابو العباس النيسابوري

١١٨ أحمد بن سهل بن حماد الرافقي

١١٩ أحمد بن سلامة بن يحيى ابو الحسين الابار

١٢٠ أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن ابو الحسن المرزوي

مَن اسم أبيه على حرف الشين

١٢١ أحمد بن شبون بن أحمد بن ثابت بن عثمان

١٢٢ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

مَن اسم أبيه على حرف الصاد

١٢٣ أحمد بن موسى بن صاعد الصوري

١٢٤ أحمد بن صافي ابو بكر التنيسي ابن رحيم البزاز

١٢٥ أحمد بن صالح أبو جعفر المصري الحافظ المعروف بابن الطبري

١٢٦ أحمد بن صالح المكي الطحان السواق

١٢٧ أحمد بن صالح بن عمر بن اسحاق ابو بكر البغدادي

١٢٨ أحمد بن صالح بن محمد بن صالح بن المثنى بن ثعلبة بن عمر بن منصور أبو العلاء الأثط

مَن اسم أبيه على حرف الضاد المعجم

١٢٩ أحمد بن الضحاك بن مازن ابو عبد الله الاسدي

١٣٠ أحمد بن ضياء وقيل أحمد بن زياد بن ضباب

مَن اسم أبيه على حرف الطاء المهملة

١٣١ أحمد بن طاهر بن عبد الله بن يزيد أبو علي النيسابوري

١٣٢ أحمد بن طاهر الدمشقي

١٣٣ أحمد بن طلحة أبي أحمد الموفق

١٣٤ أحمد بن طولون ابو العباس الامير

مَن اسم أبيه على حرف العين المهملة

١٣٥ أحمد بن عاصم أبو عبد الله الانطاكي

١٣٦ أحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربعي

١٣٧ أحمد بن عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك

١٣٨ أحمد بن عامر بن معمر بن حماد أبو العباس الأزدي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣٩ احمد بن العباس بن الربيع أبو بكر البغدادي

١٤٠ أحمد بن العباس بن محمد بن الحسين بن عمرو بن نوح بن عمرو بن جؤي الكندي

١٤١ أحمد بن العباس بن الوليد بن مزيد ابو العباس العذري البيروني

١٤٢ أحمد بن عبد الله بن ذكوان أبو عبيدة المقرىء

١٤٣ أحمد بن عبد الله بن أحمد ابو منصور الفرغاني

١٤٤ أحمد بن عبد الله بن بندار أبو الحسن الشيرازي

١٤٥ أحمد بن عبد الله بن حمدون بن نصير بن ابراهيم ابو الحسن الرملي

١٤٦ أحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق

١٤٧ أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو علي العبدي

١٤٨ أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان

١٤٩ أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن عمر بن مسلم ابو الحسن الدمشقي

١٥٠ أحمد بن عبد الله بن عراك بن الركين بن العلاء ابو بكر الدهستاني

١٥١ أحمد بن عبد الله بن علي أبو العباس المقرىء البغدادي

١٥٢ أحمد بن عبد الله بن عمر بن حفص المالكي البغدادي

١٥٣ أحمد بن عبد الله بن عمر الدمشقي

١٥٤ أحمد بن عبد الله بن عمرو الدمشقي

١٥٥ أحمد بن عبد الله بن الفرج بن عبد الله ابو بكر القرشي

١٥٦ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المزني الهروي

١٥٧ أحمد بن عبد الله •• بن أبي طالب وهو صاحب الحال أخو علي بن عبد الله القرمطي تابعه القرامطة بعد قتل أخيه •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥٨ أحمد بن عبد الله بن مرزوق ابو العباس الاصبهاني

١٥٩ أحمد بن عبد الله ابي الحولدي بن ميمون بن عباس التغلبي العطفاني

١٦٠ أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير

١٦١ أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال ابو الفضل السلمي

١٦٢ أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن سفيان ابو العلاء البغدادي

١٦٣ أحمد بن عبيد الله بن فضال ابو الفتح الحلبي

١٦٤ أحمد بن عبيد الله

١٦٥ أحمد بن عبد الباقي بن الحسن ابو الحسين القيسي

١٦٦ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد

١٦٧ أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن يسر بن أبي أرطاة أبو الوليد القرشي العامري البسري

١٦٨ أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن ابو الحسين الطريفي

١٦٩ أحمد بن عبد الرحمن بن ابي الحصين أبو بكر الانطرسوسي

١٧٠ أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب.

١٧١ أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك اللخمي

١٧٢ أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الاطرابلسي

١٧٣ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الجارود ابو بكر الرقي

١٧٤ أحمد بن عبد الرحمن بن واقد التنوخي البيروتي

١٧٥ أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى المعروف بابن ثرثار

١٧٦ أحمد بن عبد الرزاق

١٧٧ أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن غانم بن الحسن أبو الحسين التميمي

١٧٨ أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب ابو الطيب المقدسي

١٧٩ أحمد بن عبد العزيز ابو عمرو

١٨٠ أحمد بن عبد القاهر بن الخيبري اللخمي

١٨١ أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد النيسابوري

١٨٢ أحمد بن عبد الملك بن مروان ابو بكر البيروتي

١٨٣ أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار الكريدي

١٨٤ أحمد بن عبد الواحد بن أحمد ابو بكر البجلي

١٨٥ أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الحكم السلمي.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨٦ أحمد بن عبد الواحد بن الموحد بن البري أبو الحسين السلمي
١٨٧ أحمد بن عبد الواحد بن واقد ابو عبد الله التميمي
١٨٨ أحمد بن عبد الواحد بن يزيد ابو عبد الله العقيلي الجوبري
١٨٩ أحمد بن عبد الوهاب بن عوف بن اساعيل أبو الحسين المزني
١٩٠ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الغني اللهبي
١٩١ أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة أبو عبد الله البجلي الحمطي
١٩٢ أحمد بن عبيد بن أحمد بن عبيد بن سعيد ابو بكر الصفار الرعيني الحمصي
١٩٣ أحمد بن عتاب ابو العباس الرقني
١٩٤ أحمد بن عتبة بن مكين ابو العباس السلامي الجوبري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا آخر ماورد في مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور حتى اسم « أحمد بن عتبة بن مكين ابو العباس السلامي الجوبري » وهو أول اسم ورد في النسخة الخطية الظاهرية .

محمد أحمد دهمان

نظرية الضرورة في كتاب سيبويه

الدكتور محمد خير الحلواني

لم يخطىء القدماء حين وصفوا كتاب سيبويه بأنه قرآن النحو ، فقد وجدوا الخالفين من النحاة ينهلون منه بلا تحفظ ، ويحكمونه فيما شجر بينهم ؛ وليس بمستنكر أن يطلق عليه المعاصرون هذا اللقب ، لان كثيراً من آرائه وطرائقه تبدو لهم جديدة كلما امتد بها الزمان ، حتى لتجد فيها معالم واضحة من بحوث علم اللغة الحديث ومدارسه ، بل تصادف في أسلوبه ومعالجته للظواهر اللغوية رؤية تكاد تتسم بالشمول والتوحد ، على الرغم من أن المسهمين فيه ليسوا سواء في أسلوب الدرس اللغوي، ولا سواء في أصالة التفكير النحوي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحق أن هؤلاء المسهمين ينتظمون في اتجاهين : يمثل الاول منهما عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (١١٧ هـ) ، وعيسى بن عمر (١٤٩هـ) والخليل بن أحمد (١٧٠ هـ) وسيبويه (١٨٠ هـ) . ويمثل الثاني أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ويونس بن حبيب (١٨٢ هـ) . أما الاتجاه الاول فكان ينحو نحواً قياسياً عقلياً في تعليل ظواهر اللغة ، وينحو الثاني نحواً هو الى الوصفية أقرب منه الى التعليل والتأويل .

ولم يطلعنا « الكتاب » على آراء هؤلاء جميعاً في الضرورة الشعرية، بل اكتفى بنقل شيء يسير من كلام يونس ، ثم فرغ للإفاضة بنقل رأي الخليل بن أحمد خاصة ، وهو الذي حدد نظرية الضرورة في تاريخ

النحو العربي ، أما سيبويه فيبدو لنا أنه لم يضف شيئاً الى مفهوم الضرورة بل اكتفى بما انتهى اليه فهم شيخه ، فمضى في « الكتاب » يطبق هذه النظرية بذكاء نادر ، وبصر نافذ في تراكيب اللغة ، مثله كمثل عالم الكيمياء الذي لم يصنع قانون المادة ، ولكنه يملك من القدرة ما يكفيه لممارسته في المخبر •

وترتبط نظرية الخليل في الضرورة برؤيته العامة للغة ، ومستوياتها التعبيرية ، ولا يستطيع الباحث أن ينفذ الى جوهرها الا اذا أحاط بهذه الرؤية التي يجسدها سيبويه في كثير من صفحات الكتاب•

١ ـ الضرورة قبل الخليل

ومن المجزوم به أن نظرية الضرورة الشعرية لم تظهر الا بعد أنقطع الاستقراء اللغوي شوطاً بعيداً ، إذ لايمكن أن تتضح للنحاة الا بعد أن تتجمع لديهم الاصول الاولى ، وتستقر في اذهانهم القوانين اللغوية ، ويغلب على الظن أنها ترجع الى المرحلة النحوية التي خلفت تلامذة أبي الأسود الدؤلي ، وهي التي يمثلها نحاة « الكتاب » وأعني بهم الحضرمي، وعيسى ، وأبا عمرو ، غير أنها لم تصر نظرية واضحة المعالم الا في نتاج الخليل وتلميذه سيبويه•

ففي مرحلة الحضرمي وصاحبيه ظهر الفرق بين لغتي الشعر والنثر، وقد اتضح لهؤلاء أن اللغة الاولى قد تخرج على الاصول العامة ، بل ان أبا عمرو من دون صاحبيه كان يجمع اليها بعض اللغات التي قرىء بها القرآن •

وعلى الرغم من أن الحضرمي كان يلتمس الحيلة أحياناً في توجيه

بعض الظواهر الشعرية لانجد له ــ فيما رواه الرواة ــ نظرية واضحة في الضرورة ،فكل ما وصل الينا من آرائه أنه كان ينسب الى الخطأ تلك الظواهر المخالفة للأصول .

أما يونس بن حبيب فقد ظل مفهوم الضرورة عنده على ما كان عليه قبل الخليل ، إذ لم يكن يلتمس وجهاً ما كما كان يفعل معاصره الخليل ، بل كان يكتفي بمثل هذا القول : « أنّه نوّنَ مضطراً[١] ».

٢ ــ الضرورة عند الخليل وسيبويه

ظل إذن مفهوم الضرورة غير واضح حتى جاء الخليل ووضـع له أسساً نظرية وعاها تلميذه سيبويه وعياً عميقاً ، فأحسن نقلها عنه ، وأجاد ممارستها في تفسير الظواهر التي تخرج على الاصول العامة .

ARCHIVE

وفي هذه المرحلة كان التفاعل الثقافي في الحياة العلمية قد امتـد الى النحو ، وكان علم الفقه خاصة يسود سائر العلوم ، وقد انتقل منه الى الدراسات النحوية بعض أساليبه وطرائقه ، كالقياس ، والإجماع ، والعلة، وما يمكن أن نسميه « نظرية الأصل » ، فقد كان الفقهاء ــ كأبي حنيفة وأصحابه ــ يبحثون في « الرُّخَص » ، وما يباح أحياناً من تجاوز أصل كلي ، أو قاعدة فقهية ، اذا دعت الى ذلك ضرورة ، كما كانوا يبحثون في ماهية الاشياء والافعال من حيث تحليلها وتحريمها ، والاصل في التحليل والتحريم[٢] ، كما بحثوا في حدود الضرورة فرأوا أن من شروطها « ألا يخالف المضطر مبادىء الشريعة الاسلامية الأساسية ..[٣] » .

(١) كتاب سيبويه (طبعة هارون) ٢/٣٠٨ ــ ٣٠٩

(٢) نظرية الضرورة الشرعية . للدكتور وهبة الزحيلي ص ٢٨ دمشق ١٣٨٩/١٩٦٩

(٣) نفسه : ٦٧

وقد كان الخليل يتابع الحركة الثقافية في شُعَبها الثلاث ، الفقهية، والكلامية ، واللغوية ؛ وساعده على بناء نظرية الضرورة أن الاستقراء اللغوي لزمنه قد حدد الضوابط العامة ، ووضح النُظُم الكلية ،وأشار الى المستويات اللغوية المتعددة إشارات لا تفتقر الى المزيد ، ومن أجل ذلك كله صار مفهوم الضرورة عنده جزءاً من وعيه لبناء اللغة العام ، وإحاطته بدقائق التعبير ، وصارت الضرورة نفسها مقرونة الى مستويات أخرى كالرديء ، والقبيح ، والضعيف ، وأشباه ذلك .

ا ـ الضرورة والرؤية اللغوية

وأول ما نلاحظه في دراسة الخليل وتلميذه للضرورة أنها ترتبط ارتباطا محكما برؤيتهما للغة ، بحيث لايمكن فصمها عنها ؛ فهما يريان اللغة بناءً بالَغَ مهندسه في إحكام صنعته ، أو هي عندهما مجموعة من الاساليب تحكمها قوانين دقيقة ليست مستقلة تمام الاستقلال ، ولكنها متفاعلة بحيث تتقارض الأحكام طوراً ، وينوب بعضها عن بعض أحياناً .

وقد نشأ من هذا التفاعل بين أنظمة الاساليب ما ظاهره خروج على النظام العام ، ولذلك كان من اللازم أن تدرس الظواهر الشاذة هذه، ليعودَ الى بناء اللغة وحدته المتكاملة ، ولتبرز فيه ظاهرة التفاعل بين وَحَداته التي تكوّنه .

ويبرز لنا في كتاب سيبويه ضربان من الظواهر اللغوية التي تخرج على النظام العام :

الاول صدر عن الجماعة اللغوية كلها ، وصار جزءاً من نظام اللغة وأقيستها ، وبات عادة كلامية تخضع للعُرف والشيوع ؛ من هذا النوع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسم الممنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، وعمل (ما) عمل (ليس) ، وحذف الواو والنون من (يكون) في حال الجزم ، واستعمال بعض الكلمات استعمالاً خاصاً في تراكيب محدودة لاتعدوها ، مثل : لدنْ غُدْوةً ، وعسى الغوير أبؤساً . فهذه الظواهر خرجت على الأصول ، لأن« الاصل » في الاسماء أن تنوّن وأن تدخلها حركة الجر ، ولهذا صار الممنوع من التنوين مخالفاً للاصل . كما أن الاسماء معربة" في أصل اللغة العام ، وبهذا يكون ما بني منها على سمت آخر ، وكذلك « الأصل » في الأفعال أن تبنى ، ولذلك كان إعراب المضارع خروجاً عليه . وهكذا نرى في تحليل هذه الظواهر مُخالَفةً صريحة للأصول .

أما النوع الثاني فلم يصدر عن الجماعة اللغوية كلها ، ولم يصرعادة كلامية خاضعة للعرف ، بل صدر عن انسان واحد في حالة واحدة ، ألجأته اليه رغبته في الإفصاح المباشر عما في ذهنه ، وحالت قيود الشعر دون أن يأتي التعبير مستوياً مراعياً النظام الاساسي العام ، وهذا هو الذي سمي بعد سيبويه بالضرورة الشعرية .

والذي يدل على ارتباط النوعين في ذهن الخليل وسيبويه أنهما يفسران الظواهر فيهما تفسيراً واحداً يقوم على ملاحظة العلاقة الوطيدة بين اللغة والفكر ، أو بين الكلام والمتكلم ، ففي ذهن الانسان تَخْتَزِن جميع النظم اللغوية الخاصة ، وتجتمع كل التراكيب التعبيرية ، وهو على هديها يركب ملايين العبارات السليمة ، ولكنه في بعض الاحيان يقيم نظاماً مُقام نظام ، ويجعل صيغة في موضع صيغة ، مستهدياً بحسه اللغوي العفوي ، فإن رضيته الجماعة واستخدمته صار جزءاً من اللغة ، ودخل في

أساليبها ونظمها ، وإن رفضته ظل حالاً فردية ، أو ظاهرة خارجة عن النظم السائدة ، والامر في النوعين كليهما واحد ، لأن المتكلم يصدر فيهما عن تفاعل المخزون اللغوي في نفسه ، أو ــ إن شئت ــ يصدر عن « قياس » عفوي يقوده اليه تفاعل النظم اللغوية في ذهنه ، وتداخل بعضها في بعض أحياناً .

وهذا « القياس » يختلف عن قياس الفقهاء والمناطقة ، لأنه قياس المتكلم ، وان شئت هو ما يملكه الانسان من قدرة على تركيب ملايين الجمل بحسب النظام اللغوي الذي اكتسبه من البيئة اللغوية .

وبهذا تكون ظاهرة الممنوع من الصرف قائمة على « القياس » أو على تفاعل النظم وتناوبها ، فالاسم الممنوع من الصرف مقيس على الفعل، فكما أن الفعل لا ينون ولا يجر كذلك الاسم الممنوع من الصرف ، وهذا القياس لايقوم في نفس المتكلم اعتباطاً بل يقود اليه تشابه الصيغ ، أو تشابه الظواهر ، وهذا واضح فيما قاله سيبويه ، وما نقله عن الخليل : « اعلم أن (أَفْعَل) اذا كان صفة لم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك لأنها أشبهت الافعال ، نحو : أذهبُ ، وأعلمُ ، ، قلت : فما باله لا ينصرف اذا كان صفة وهو نكرة ؟ فقال : لأن الصفات أقرب الى الأفعال ،فاستثقلوا التنوين فيه كما استثقلوه في الافعال ، وأرادوا أن يكون في الاستثقال كالفعل اذ كان مثله في البناء والزيادة وضارعه[1] » .

أما الأسماء المبنية فقد خالفت الاصول العامة ، لأن الأصل في الاسم أن يكون معرباً ، ولكن هذه الاسماء ضارعت الحروف[2] في بنائها ، أو

---

(١) كتاب سيبويه : ٣/١٩٣

(٢) نفسه : ٣/٢٨٥ وما بعدها . وانظر : ١/١٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في دلالتها الوظيفية ، والفعل المضارع أعرب لأنه في صيغته يشبه اسم الفاعل[١] (يُخْرِج ـ مُخرِج) ، ويشبهه أيضاً في تأثره باللواصق وفي مواقعه من التركيب .

على مثل هـذا الأساس تُفَسَّر ظواهـر اللغة التي تخـرج على « الأصول » العامة التي لاتوافق القياس ، أو النظام العام للعربية ، وكثيراً ما نجد في الكتاب مثل هذا المبدأ : « ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام[٢] » أو : « وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع أحواله[٣] » ومثل هذا المبدأ يأتي أحياناً في كلام الخليل ، ويأتي طوراً في كلام سيبويه ، وذلك يجزم بأن الاصول التي وَجَّهت سيبويه في الكتاب كله هي مما اهتدى اليه الخليل دون غيره .

ب ـ مفهوم الضرورة في الكتاب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على الرغم من كثرة تأويل الخليل وسيبويه للظـواهر اللغوية التي خرجت في الشعر على الأصول العامة،لا نرى واحداً منهما استخدم مصطلح « ضرورة » ، ولكنهما كانا يستخدمان ألفاظاً من الجذر نفسه،كالاضطرار، أو مضطر ، أو اضطر[٤] ، أو يكتفيان بالقول : يحتمل الشعر . أو يجوز في الشعر[٥] .

وكثيراً ما نجد عندهما مُقابَلة صريحة بين لغة الشعر ولغة الكلام ،

(١) نفسه : ١٣/١
(٢) نفسه : ١٥/١
(٣) نفسه : ١٨٢/١ ، وانظر : ٥١٥/٣
(٤) انظر : ٣٠٧/١ ، ٤٠٧ ، ١٦٤/٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٨٢
(٥) انظر : ٢٦/١ ، ٤٨ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٨٠ ، ١٦٦/٢ ، ٢٢٠ ، ٣٠٥

ومصطلح « الكلام » عندهما يعني ما يقابل « الشعر » ، وهما يغتفران في الشعر ما لايغتفرانه في الكلام ، وهذا واضح في مثل قول سيبويه : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لايجوز في الكلام[١] » وفي قوله : « وهذا قليل في الكلام ، كثير في الشعر[٢] » .

وتقوم النظرية عند الرجلين على تجاذب الأنظمة أو تفاعلها في أذهان المتكلمين ، وهذا يعني أنها لاتخرج على الأصول الاساسية للغة ، مثلها مثل الضرورة الشرعية التي لايمكن أن تخرج على مبادىء الدين الأولى.

أما أساس هذه النظرية فقد صاغه سيبويه بقوله : « وليس شيء يضطرون اليه إلا وهم يحاولون به وجهاً[٣] » .

وقد تفرع هذا المبدأ في تطبيقاته ثلاثة فروع :

١ ــ الاول : الربط بين لغة الضرورة ولغة أخرى قياسية تشبهها في الشكل أو في المعنى ، وهو ما يعبر عنه الخليل وسيبويه بـ « الشَّبَه » .

٢ ــ والثاني: العودة الى النظام العام للغة،وهو مايسميانه«الاصل» .

٣ ــ والثالث : التماس وجه قياسي يسوّغان به الظاهرة .

وسنتحدث عن كل من هذه الفروع حديثا موضحا .

١ ــ التشابه بين ظاهرتين :

والخليل بن أحمد هو صاحب هذه النظرية ، فهو ، يرى أن الشاعر

(١) نفسه : ٢٦/١

(٢) نفسه : ١٢٥/٢ ، وانظر : ٢٥٤/٢ ، ٥٧٢/٣

(٣) نفسه : ٣١/١

حين يضطر الى تركيبٍ ما يسوقه الاستغراق النفسي أحيانا الى أن ينيب بُنْيَةً مناب بُنْيَةٍ ، وهذه العملية وان تستفيجو من الاستغراق تقوم على تداعي الصيغ وتفاعلها ــ كما قلنا ــ وتقوم على احدى ركائز ثلاث : التركيب ، والصيغة ، والمعنى .

ففي توجيه لجزم الفعل المضارع بـ « إذا » يقول : « وقد جازوا بها في الشعر مضطرين ، شبهوها بـ « إنْ » ، حيث رأوها لما يستقبل ، وأنها لا بد لها من جواب[1] »

ومن هذا القبيل توجيهه حذف الفاء أحيانا من جواب الشرط ، قال سيبويه : « وسألته عن قوله : إن تأتني أنا كريم . فقال : لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر ، من قبل أن (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ ، والفاء و «إذا» لايكونان إلا معلقين بما قبلهما ، فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء ، وقد قاله الشاعر مضطراً ، يشبّه بما يتكلّم به من الفعل[2] »

في النصين كليهما نجد الخليل يبني توجيهه للظاهرة على العلاقة بين اللغة والفكر ، فللغة تراكيب خاصة بكل معنى،كتراكيب الشرط ، وتراكيب الاستفهام ، وتراكيب التوكيد ، وهذه التراكيب تقوم في النفس والوعي ، وهي على استقلالها يختلط بعضها ببعض أحياناً ، أو تتناوب ، ولكن في حال نفسية خاصة هي حال الاستغراق . ومن هنا اختلط في ذهن الشاعر تركيب « إذا » بتركيب « إنْ » ، وكلاهما للشرط ، واختلط التركيب الذي

(١) نفسه ٣/ ٦١

(٢) نفسه : ٣/ ٦٤ ، وانظر أيضا : ٢/ ٣٧٠

يحتاج الى فاء في الجواب بالتركيب الذي لايحتاج اليها ، كما في مثل: إن تعمل تربح . والخليل حين يقول عن الشاعر : شبه كذا بكذا . يريد هذا اللون من التناوب في التركيب الذي تسرب الى الشعر في حال الاستغراق.

هذه هي الركيزة الاولى .

أما ركيزة الصيغة فتظهر لنا جلية فيما رواه عنه تلميذه سيبويه بقوله: « وسألت الخليل عن : ثلاثة كلاب . فقال : يجوز في الشعر . شبهوه بـ « ثلاثة قرود » ، ونحوها[1] .

وجه المخالفة للاصل العام هنا أن « ثلاثة » عدد قليل ، و (كلاب) من جموع الكثرة ، وكان يجب أن يقال : ثلاثة أكلُب . كما يقال : ثلاثة أسطر . ولكن يجوز في الشعر أن يخالف هذا الاصل من قبيل تفاعل الصيغ ، ففي الذهن من اللغة جموعُ كثرة ليس لها ما يقابلها من جموع القلة ، فـ (قرد) مثلاً ، ليس له الا جمع كثرة ، هو (قرود) . ولا يقال: أَقْرُد . ففي حالات الاستغراق تنوب الصيغة (فُعول) أو (فِعال) مناب (أَفْعُل) ، فيقال : ثلاثة كلاب ، وثلاثة سطور .

ومما اعتمد فيه ركيزة المعنى قوله : « وقد جاء في الشعر : قطي ، وقدي ، فأما الكلام فلا بد فيه من النون ، وقد اضطر الشاعر فقال : قدي. شبهه بـ (حسبي) ، لأن المعنى واحد[2] » .

ولاشك أن اعتماد الخليل للركيزتين الاوليين أكثر توفيقا من اعتماده ركيزةَ المعنى ، لأن تداخل الكلمات والعبارات المتشابهة في الشكل أقرب

(١) نفسه : ٣/٦٢٤

(٢) نفسه : ٢/٣٧١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى الواقع من تداخل الكلمات المتفقة في المعنى ، المختلفة في الصيغة واللفظ •

هذه هي نظرية الشبه عند الخليل ؛ ولما جاء تلميذه سيبويه أخذ بهذه الركائز الثلاث ، ولكنه لم يستطع أن يحافظ على المستوى الذي كان عليه الشيخ ، بل انحدر به الى ضرب من التمحل أحيانا بحيث يستحيل «القياس» العفوي الذي يجري في نفس المتكلم الى قياسٍ واعٍ هو الى قياس العلماء أقرب منه الى قياس المتكلمين ، حتى ليخيل اليك أن المتكلم هو سيبويه نفسه •

ولكنه الى ذلك وفق في تفسير بعض الظواهر ، فاعتمد التركيب ، والصيغة ، والمعنى ، وقد يجمع أحيانا بين المعنى والتركيب في تفسير واحد كما في تحليله لظاهرة أفعال الرجاء والمقاربة ، يقول : « واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل ، يشبهها بـ « كاد يفعل » ويقول : « وقد جاء في الشعر : كاد أن يفعل • شبهوه بـ : عسى » ويقول : « وقد يجوز في الشعر أيضاً : لعلي أن أفعل • بمنزلة : عسيتُ أن أفعل[١] »•

ففي هذه الآراء نجد منزعاً خليلياً في تفسير الظواهر ، اذ يتضح لنا جانب التفاعل بين الاساليب المتشابهة في التركيب والدلالة ، فالمتكلم يستعمل آناً (عسى) في موضع (كاد) ، ويجعل طوراً أسلوب (كاد) كأسلوب (عسى) ، ولاشك أن هذا التفاعل مبني على توافق (النُظُم) اللغوية في ذهنه من حيث الشكل والمعنى •

ونراه في موضع آخر يفسر الضرورة بركيزة الصيغة ، قال :« وقد

---

(١) نفسه : ١٥٨/٣ ـ ١٦٠

http://Archivebeta.Sakhrit.com

اضطر فقال في « الرجال » وهو الفرزدق :

واذا الرجـال رأوا يزيد رأيتهم   خُضُعَ القلوب نواكس الأبصار

لأنك تقول : هي الرجال ، كما تقول : هي الجمال ، فشبه بالجمال[١]» .

غير أن سيبويه أسرف في التماس الشبه ونسبته الى المتكلم ، حتى بدا التمحل واضحا في بعض تفسيره وتوجيهه للضرورة ، ففي حديثه عن لام الامر يسوق هذا الكلام : « واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر ، وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوها بـ (أنْ) اذا أعملوها مضمرة.» ثم يقول « والجزم في الافعال نظير الجر في الاسماء ، فليس للاسم في الجزم نصيب ، وليس للفعل في الجر نصيب ، فمن ثم لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار ، وقد أضمره الشاعر شبهه بإضمارهم (رُبَّ) وواو القسم ، في كلام بعضهم[٢] » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالظاهرة هنا ـ وهي حذف لام الامر وبقاء عملها ـ تشبّه مرة بـ (أن) المضمرة العاملة ، ومرة أخرى بـ (رب) وواو القسم ، من دون أن يكون هناك تركيب واحد ، أو صيغة واحدة ، بحيث تقود الى اختلاط الظاهرتين بعضهما ببعض ، وبهذا يستحيل الامر الى قياسٍ مجرد يمكن أن يفكر فيه العالم ، ولا يمكن أن يصدر عن المتكلم ، فهـذا التناظر بين الجر في الاسم ، والجزم في الفعل ، يقود الى تناظر آخر بين جواز حذف الجازم وجواز حذف الجار ، ولا يمكن أن يكون هذا كله مما يحصلُ عفوا في نفس المتكلم[٣] .

(١) نفسه : ٦٣٣/٢

(٢) نفسه : ٨/٣ ـ ٩

(٣) انظر مثل هذا : ٢٦/١ ـ ٢٧

الحق أن سيبويه حاول أن يحاكي الخليل في تطبيق نظرية الشبه ، فلم يَسْمُ الى منزلته ، ولم يفلح في بعض الاحيان ، بل نراه يتخذ من تفاوت الشبه معياراً لمستوى الضرورة ، فكلما كان الشبه أكبر كانت الضرورة ذات مستوى عال ، وهذا واضح في حديثه عن توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد ، يقول : « وقد تدخل النون بغير (ما) في الجزاء ، وذلك قليل في الشعر ، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب » . ثم أورد شاهداً أُكّد فيه الفعل بعد (لم) ، وهو :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخاً على كرسيه معمما

ثم قال : « شبهه بالجزاء حيث كان مجزوما ، وكان غير واجب ،وهذا لايجوز الا في اضطرار ، وهي في الجزاء أقوى[1] » .

في هذا القول ملاحظتان : الاولى أنه ليس بين الجزاء والنهي من شبه واضح الا في جزم الفعل ، وبهذا تضعف فكرة التشبيه ، لأنها لاتقوم على تداخل التركيب ، والثانية أنه يشير الى مراتب الضرورة بحسب قربها من الاصل ، وهو المشبه به ، وذلك على الشكل الآتي :

١ ــ النهي هو الاصل في التوكيد

↑

٢ ــ يُشبَّه به الجزاء فيجوز التوكيد

↑

٣ ــ يشبه المضارع بعد (لم) بالجزاء فيجوز التوكيد

ولذلك تراه يقول : « وهي في الجزاء أقوى » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) نفسه : ٣/٥١٥ ــ ٥١٦

ولا شك أن الفرق بين صنيع الخليل وصنيع سيبويه في مقولة الشبه قد بان واتضح . فالخليل يقيمها على العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر ، لا على مجرد التناظر بين المتباعدين ، وتفسرها عنده العلاقة بين النُظُم اللغوية المتشابهة التي تتداخل وقد تتناوب في حالات الاستغراق ، وقد وفق تلميذه سيبويه في بعض ممارساته الذكية لهذه النظرية ، وجانبه التوفيق في مواضع أخرى .

وهاهنا يجب أن نذكر بما سبق أن فصلناه من أمر الظواهر التي خرجت على نظام اللغة العام ، كالممنوع من الصرف ، وأشباهه ، فالخليل وسيبويه يقرنان الضرورة الشعرية الى هذه الظواهر ، لانهما يفسرانها جميعا تفسيرا واحدا ، يقوم على الشبه الذي يحس به المتكلم بين ظاهرتين ، أو بين أسلوبين من التعبير ، فكما أن الممنوع من الصرف فُسِّر بشبه الفعل ، فُسِّرت الضرورة بالمقولة نفسها ، وعلى هذه الصورة تتفاعل الظواهر ، وتتقارض النظم والاساليب .

إلا أن الفرق بين الضرورة والظواهر الاخرى هو أن الاولى ظلّت حالاً فردية لم تشأ لها الجماعة أن تنضم الى نظام اللغة ، أو تُحْدِث لنفسها نظاما خاصا ضمن النظام العام ، على حين صار للظواهر الاخرى أنظمة يخضع لها المتكلم ، بل صارت وحدة ضمن وحدات كثيرة .

٢ ـ العودة الى الاصل :

وهذا وجه آخر من توجيه الضرورة في ذهن الخليل ، وذهن تلميذه سيبويه ،وهو في جوهره لا يكاد يختلف عن الوجه السابق ، فهو يصدر مثله عن العلاقة بين اللغة والفكر ، أو عن احساس الشاعر بحقائق الظواهر

اللغوية وبواطنها ، فهو يتصرف معتمدا عليها اعتمادا نظريا ، إنما كالنظم اللغوية العامة ، فكما يرفع الفاعل وينصب المفعول لإحساسه بهذه النظم، يعود الى الاصل بهديها أيضا .

والذي اهتدى الى هذا الوجه هو الخليل ، وآمن به تلميذه وطبقه في مواضع كثيرة من كتابه ، فمن كلام الخليل فيه ما نقله سيبويه في قوله: « ويقول يونس للمرأة تسمى بـ « قاضٍ » : مررتُ بقاضيَ قبلُ ، ومررت بأعيميَ منك . فقال الخليل : لو قالوا هذا لكانوا خلقاء أن يلزموها الجر والرفع ، كما قالوا حين اضطروا في الشعر فأجروْه على الاصل ،قال الشاعر:

أبيت على معاريَ واضحاتٍ بهنَّ مُلوَّبٌ كدم العِباط

وقال الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هجوتُه ولكن عبد الله مولى مواليا

فلما اضطروا الى ذلك في موضع لابد لهم فيه من الحركة أخرجوه على الاصل[1] » .

وقد استعان سيبويه بهذا الاصل غير مرة ، وساق بعض عباراته فيه على صورة قانون لغوي ، كقوله : « وقد يبلغون بالمعتل الاصل ، فيقولون: رادد ، في رادّ ، وضننوا ، في ضنوا ، ومررت بجواريَ قبلُ[2] ». وعاد الى مثل هذا القول في موضع آخر ، فقال : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا الى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه ، أجروْه على الاصل ، قال الشاعر ، وهو قعنب بن أم صاحب :

(١) نفسه : ٣١٢/٣ ــ ٣١٣ . وانظر : ٣١٥/٣

(٢) نفسه ٢٩/١

مهلاً أعاذلَ قد جربتِ من خلقي   أني أجـود لأقوامٍ وإن ضننوا

وقال :

تشكو الوجى من أظْلَلٍ وأظلل

وهذا في الشعر كثير[١] » .

وقد ساد هذا التوجيه العصور المتأخرة ، وانقسمت الضرائر بموجبه الى حسنة وقبيحة ، فكلما كان الاصل الذي رجع اليه الشاعر واضحاً كانت الضرورة حسنة ، واذا ابتعدت عنه كانت قبيحة .

٣ ـ **التماس وجه :**

ويأتي هذا التوجيه ليكمل الاسس التي تنهض عليها نظرية الضرورة وهو أيضا لايختلف عن الاساسين السابقين من حيث صدوره عن العلاقة بين اللغة والفكر ، انه ليس شبها بين ظاهرتين ، ولا عودة الى أصل متروك، ولكنه ملاحظة دقيقة تصدر حينا عن تداخل العادات الكلامية أو سيطرتها على فكر المتكلم ، وتصدر حينا آخر عن خصائص المفردات ووظائفها في التركيب ، وقد تصدر عن القضايا الصوتية ونيابة بعضها عن بعض .

ولنضرب مثالا على تداخل العادات الكلامية وتقارضها :

يقول سيبويه : « ومن العرب من يثقل الكلمة اذا وقف عليها ، ولا يثقلها في الوصل ، فاذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف ، نحو : سبسبّا ، وكلكلاّ ، لأنهم قد يثقلونه في الوقف[٢] ».

(١) نفسه ٥٣٥/٣ ، وانظر : ٣١٥/٣ ، ٤٥٣ ، ٥٠٥ .

(٢) نفسه : ٢٩/١ ، وانظر : ٣٠٧/١

صحيح أن العملية هنا تقوم على التشبيه ، غير أنها تختلف عما سبق أن رأيناه ، فالمتكلم هنا لاتتفاعل في ذهنه التراكيب أو الصيغ،بل تتفاعل العادات المتبعة في الوقف والوصل ، فتثقيل الكلمة في الوقف عادة كلامية، يحتاج اليها الشاعر في حال الاضطرار ، ثم انها لاتخضع للحظات الاستغراق كما رأينا من قبل ، بل انها تجري في جو طبيعي واعٍ .

ونجد اعتداده خصائصَ المفردات في العربية في حديثه عن امتناع الجزم بالشرط بعد الادوات : إذ ، وما ، وأمّا . يقول : « وانما كرهوا الجزاء هاهنا لانه ليس من مواضعه ، ألا ترى أنه لا يَحسُنُ أن تقول : أتذكر إذ إن تأتنا نأتِك . كما لم يجز أن تقول : إنْ إن تأتنا نأتِك . فلما ضارع هذا الباب باب « إنَّ » و «كان» كرهوا الجزاء فيه . وقد يجوز في الشعر أن يجازى بعد هذه الحروف ، فتقول : أتذكر إذ من يأتنا نأته. فانما أجازه لأنَّ « إذ » وهذه الحروف لا تغيِّر ما دخلت عليه عن حاله قبل أن تجيء بها ، فقالوا : ندخلها على : من يأتنا نأته . ولا تغير الكلام ، كأنّا قلنا : من يأتنا نأته . كما أنا اذا قلنا : إذ عبدُ الله منطلقٌ . فكأنّا قلنا : عبد الله منطلق . لان « إذ » لم تحدِث شيئا لم يكن قبل أن تذكرها[1] » .

وينبغي هنا ألا يذهب بنا بعيدا أسلوب سيبويه في التعليل ، فهو - كما ترى - ينسب المحاكمة الى المتكلمين ، ويظهر من كلامه أن احساسهم بخصائص المفردات واستخدامهم لها يجري في جو من الوعي واليقظة ، والحق أن هذا أسلوبه وأسلوب من تفيَّأ ظلاله من الخالفين، ولكنه لا يعني قطعا ما يدل عليه ظاهر العبارة ، بل يريد أن يبين أنخصائص

(١) نفسه : ٧٥/٣

المفردات تقوم في نفس المتكلم ، وأن احساسه بها احساس" فطري عفوي، فهو يستخدمها بوحي من هذا الاحساس ، ويضعها حيث يمكن أن توضع.

وننتقل الآن الى توجيه الضرورة بملاحظة القضايا الصوتية ، وسنرى فيها ضربين من التعليل ، ضربا تقبله النفس ، وتطمئن اليه ، لأنه واقعي طبيعي ، وضرباً آخـر تجد فيه من التمحل ما ينأى به عن واقـع اللغة وقوانينها الصوتية .

نجد الضرب الاول في هذا النص ، يقول : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا حذفوا الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحـق القوافي بدلا منها ، وقال الشاعر ابن الخرع :

كادت فَزارَةُ تشقى بنـا فأولى فزارة أولى فزارا[1] »

فالف المد هنا تحل صوتيا محل الهاء في « فزاره » لانهما صوت من طبيعة واحدة ، غير أن سيبويه يسوق كلاما في موضـع آخر لايمكن أن يكون له وجه صوتي مقبول ، كقوله : « وأما قوله ، وهو رجل من بني يشـكر :

لها أشاريرُ من لحمٍ تُتَمِّرُهُ من الثعالي ووخز من أرانيها

فزعم أن الشاعر لما اضطر الى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلهـا مكان الهمزة[2] .»

فالثعالي ، هنا يراد بها الثعالب ، والأراني ، الارانب ، ولكن الشاعر اضطر فاستغنى عن الباء في كل منهما ، وأحل محلها الياء . غير أن البعد

(١) نفسه : ٢/٢٤٢ - ٢٤٣

(٢) نفسه : ٢/٢٧٢ - ٢٧٣

الصوتي بين الياء والباء يرفض ذلك ، والاقرب الى واقع اللغة أن الشاعر اضطر فحذف الباء في كل من الكلمتين، ثم مد حركة الكسر التي تسبقها ليقيم عوج البيت ، وليستوي له الايقاع ، ولم يبدل حرفا بحرف.

* * *

تلك هي الاسس الثلاثة التي تقوم عليها نظرية الضرورة في كتاب سيبويه ، وفق فيها الرجلان توفيقا حسنا ، وصدرا فيها عن وعي كامل لنظم العربية وادراك ذكي للصلة بين اللغة والفكر ، وان كان لسيبويه خاصة توجيهات يتوقف عندها النظر أحيانا .

الضرورة ومعيار الصواب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مر بنا من قبل أن الضرورة الشعرية في نظرية الخليل وسيبويه تشبه الضرورة الشرعية من حيث مراعاتها للمبادىء الاساسية للغة ، فهي وان جانبت النظام العام تبقى في حدود المبادىء الاولى لا تتجاوزها ولا تخرج عليها ، بل حسبها أن تستبدل نظاماً في التركيب أو في الصيغة بنظام آخر يجاري القياس العام ، أما الخطأ فما خرج على تلك المبادىء الاساسية خروجا تاما ، ولم يسلك مسلك وجه من وجوه القياس.

وقد أعطانا سيبويه مثالا دقيقاً عن الفرق بين الضرورة والخطأ ، فالمعروف أن الكاف الجارة لا تجر الضمائر في لغة الكلام ، ولا في لغة الشعر الفصيحة، إذ لا يُقال : ككَ ، ولا كهُ ، ولا كي ، بل يقال: مثلك، ومثله ، ومثلي . ولكن اذا اضطر شاعر جاز له ذلك ، لانه حينئذ يرجع الى أصل متروك ، هو أن حروف الجر جميعا تجر الضمائر . ولكن ينبغي للشاعر في هذه الحال أن يكسر الكاف ، وان كانت أبدا مفتوحة ، وعلة

ذلك أن كسر الحرف قبل ياء المتكلم من مبادىء العربية الاولى ، فاذا فتح الكاف قبل ياء المتكلم يخرج من اطار الضرورة الى اطار الخطأ • يقــول سيبويه : « ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف الى نفسه ، قال ما أنت كِيِ• و (كَيْ) خطأ من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء المتكلم[١]»•

فالضرورة اذن تبقى محصورة في إمكانيات اللغة ، واستعمالاتها ، وعاداتها الكلامية •

وعلى الرغم من هذه التفرقة الواعية بين الضرورة والخطأ في نص سيبويه نجده وشيخه لا ينظران الى الضرورة الا نظرة هي الى الإزراء والاستهجان أقرب ، فهما وان علالاها يجدانها مستوى من التعبير لايرقى الى مرتبة المقبول في الكلام•

بيد أنها ليست سواء عندهما ، بل تتفاوت تفاوت قربها من اللغــة السوية وبعدها عنها ، ولعلنا لانبعد عن الصواب اذا نحــن جعلناها في قسمين كبيرين : الاول : أسلوب في التعبير لا يجوز في الكلام ، والآخر الى مرتبة المقبول في الكلام •

١ ـ القسم الاول :

والقسم الاول كثير جدا ، افتتح به سيبويه حديثه عن الضرورة في بداية الكتاب ، فقال : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام•» وعدّ منه صرف ما لا ينصرف ، وحذف ما لا يحذف ، ومدّ ما لا يمــد ، وبلوغ الاصل في المدغم والمعتل ، وتثقيل الكلام في الوصل كما يثقــل أحيانا في الوقف[٢] •••

(١) نفسه : ٢/٣٨٥

(٢) نفسه : ١/٢٦ ومابعدها

وقد تنوع التعبير الذي استخدمه الخليل وسيبويه في هذا القسم، فحينا يسوقان عبارة صريحة ، مثل : لايجوز في الكلام ، أو لايستعمل في الكلام ، الخ •• وحينا آخر يستخدمان عبارة أقل صراحة كنعتهما لغة الضرورة بالرداءة ، أو القبح •

فمن الظواهر الكثيرة التي وقعت في الشعر ، ونعتت في الكتاب بأنها لاتجوز في الكلام ما أورده سيبويه بقوله : « وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لايستعمل في الكلام•[١] » وهذا في الكتاب كثير[٢] •

وقد ينعتان الظاهرة بالخطأ ، كما فعل الخليل في حديثه عن جزم الفعل المضارع بـ « إذا » ، قال : « فهذا اضطرار ، وهو في الكلام خطأ•[٣] »

أما مانعته سيبويه بالقبح ، ولم يجزه الا في الشعر فكثير ، منه الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، قال : « ولا يجوز : ياسارقَ الليلةَ أهلِ الدار ، إلا في شعرٍ كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور » • ثم أورد مجموعة من الشواهد الشعرية وقال : « فهذا قبيح[٤] » ، وقال في موضع آخر : « كما لا يجوز لك أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو الا في شعر[٥] » • ومن قوله في الموضعين على تباعدهما في الكتاب يتأكد عندك أن القبيح وغير الجائز عنده سواء •

وله في موضع آخر تعبير يختلف في اللفظ ، ويتفق في الدلالة على

---

(١) نفسه : ٢٠٩/١

(٢) أنظر: ٩٩/١ ، ٤٠٧ ، ٢٦٩/٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ٣٨٢ ، ٦٦/٣ ، ٨٢ ، ١١١ ، ١١٥

(٣) نفسه : ٦١/٣ وانظر : ١٠١/٣

(٤) نفسه : ١٧٦/١ ــ ١٨٠

(٥) نفسه : ١١١/٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما تقدم ، فقد ذكر أنهم يحتملون في الشعر أحيانا «قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه[١] » فوضع الكلام في غير موضعه لا يختلف في الدلالة عن غير الجائز . وقال أيضا : « فان قلت : هل زيداً رأيت ، وهل زيدٌ ذهب . قَبُحَ ، ولم يجز الا في الشعر[٢] » .

وقد يتناوب على الظاهرة الواحدة في نص واحد مصطلحان: القبيح، والضعيف ، ثم يُصَرِّح بأنها لا تجوز في غير الشعر . قال سيبويه : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت برجلٍ لافارسٍ . حتى تقول : لافارس ولا شجاعٍ ... وقد يجوز على ضعفه في الشعر[٣] » .

أما ما استخدم فيه لفظ « رديء » فقليل ، كقول سيبويه : «وقد جاء في الشعر: حسنة وَجْهِها، شبهوه بحسنة الوجه . وذلك رديء[٤] » .

٢ ــ القسم الثاني :

ويغلب على الظن أن سيبويه كان يرى في هذا القسم ضرباً خاصاً من مستويات اللغة ، فهو عنده لغة خاصة بالشعر ، ولكنها وقعت في الكلام أيضا ، ولعله كان يحاكي شيخه الخليل[٥] ، فيراها لوناً من ألوان التفاعل بين لغتي الشعر والنثر ، لان لغة الشعر ــ لكثرة سماعها وانشادها ــ فرضت بعض العبارات الخاصة على لغة الكلام نفسه .

والذي يرجح هذا الظن حتى يجعله قريبا من اليقين أن ظواهر اللغة هنا تختلف عما رأيناه في القسم الاول ، وعما سبق أن تحدثنا عنه وعرضنا

(١) نفسه : ٣١/١
(٢) نفسه : ٩٩/١
(٣) ٣٠٥/٢ وانظر : ٣٧٨/٢ ، ٣٨٠ ، ٧٠/٣
(٤) نفسه : ١٩٩/١
(٥) انظر : ١٣٤/٢ ــ ١٣٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمثلة منه ، فهي لون من تراكيب الشعر اتخذت سمتاً لا يخلو من انحراف عن التراكيب المألوفة الموافقة لأعراف العربية ، ولكنها مع ذلك لم تبلغ مبلغ « حسنة وجهِها » ، ولا مبلغ « مررت برجلٍ لا فارسٍ » وأمثالهما.

من هذا الضرب عند سيبويه أن تقع النكرة مبتدأ لأن في ذلك لبساً وهذا الاسلوب « قد يجوز في الشعر ، وفي ضعف من الكلام[١]. » — كما يقول — وذكر منه أيضا أن يقع الخبر فعلاً دون أن يذكر فيه ضمير المبتدأ منصوبا ، مما يجعل الفعل عاملا في المبتدأ نفسه على أنه مفعول به، قال : « ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ، ولا يذكر علامة إضمار الاول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الاول ، ومن حال بناء الاسم عليه ، ويشغله بغير الاول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيف في الكلام ، قال الشاعر ، وهو أبو النجم العجلي :

قد أصبحت أم الخيار تدَّعي ... عليَّ ذنبــاً كلُّه لم أصنـعِ

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلته في غير الشعر ، لان النصب لا يكسر البيت ، ولا يخلُّ به تَرْكُ إظهار الهاء ، وكأنه قال : غير مصنوع ، وقال امرؤ القيس :

فأقبلتُ زحفــاً على الركبتين ... فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أجرّ

وقال النمر بن تولب :

فيــوم علينــا ويوم لنــا ... ويوم نُساءُ ويومٌ نُسَــرّ»

(١) نفسه : ٤٨/١

سمعناه من العرب ينشدونه ، يريدون : نساءٌ فيـه ونسر فيه ، وزعموا أن بعض العرب يقول : شهر ثَرى ، وشهرٌ ترى ، وشهر مرعى، يريد : ترى فيه ، قال :

ثلاثٌ كلهن قتلـتُ عمداً فأخزى الله رابعةً تعـودُ

فهذا ضعيف ، والوجه الاكثر الاعرف النصب ، وانما شبهوه بقولهم: الذي رأيت فلان ، حيث لم يذكروا الهاء ، وهو في هذا أحسن[1] » .

وربما اتضح في هذا النص سيطرة اللغة الشعرية على لغة الكلام ، فعلى الرغم من أن الشاعر الاول يستطيع أن يقول : كله لم أصنع ،بنصب (كله) وأن الآخر قادر على القول : فثوباً نسيت وثوباً أجـر ، وكذلك الشاعران الآخران ، الا أنهم جميعاً ركبـوا متن اللغة الشعرية الشائعة يومئذٍ ، وآثروها على النظام الآخر الذي يجعل الاسم تابعاً للفعل بدلا من أن تنعكس الصورة فيقع الفعل مخبراً عن الاسم ، بل ان هذا السمت من التراكيب انتقل الى النثر ، فقال القائل : وشهرٌ ترى ، فآثر أن يُلْحق ثانية العبارات الثلاث بأختيها المكتنفتين لها في الإعراب ، ولم يقل : شهراً ترى ، كما يقتضي النظام العام في العربية ، لأنه حاكى في ذلك لغة الشعر.

وفي موضع آخر نجد الاتجاه نفسه ، اذ يحدثنا سيبويه عن تداخل اللغتين : الشعرية والنثرية ، كحديثه عن قول العرب : مُرْهُ يَحْفِرها ، قال : « وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام ، علـى : مُرْهُ أن يحفرها ، فاذا لم يذكروا « أن » جعلوا المعنى بمنزلته في عسينا نفعلُ ، وهو في الكلام قليل ، لايكادون يتكلمون به . فاذا تكلموا به فالفعل في

(١) نفسه : ١/٨٥ - ٨٧

موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيد قائلا • ثم وضع (يقول) في موضعه ، وقد جاء في الشعر ، قال طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى   وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلدي

وسألته عن قوله عز وجل : قل أَفَغَيْرَ اللهِ تأمرونّي أعبدُ أيها الجاهلون •» فقال : تأمروني ، كقولك : هو يقول ذاك بلغني • ف«بلغني» لغو ، فكذلك « تأمروني » كأنه قال : فيما تأمروني • كأنه قال: فيما بلغني• وان شئت كان بمنزلة :

ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى[1] »•

إن الظاهرة هنا غنية الدلالة على ما تذهب اليه ، فالعبارة المدروسة هي من « الكلام » لا من الشعر ، والى جانبها آية قرآنية وبيت من الشعر، وقد اشترك في تحليلها الخليل وسيبويه ، ويغلب على الظن أن المسألة في جذورها من مذاهب الخليل ، وأن سيبويه يعرضها كما وعاها منه•

غير أننا نرى الخليل يلتمس للآية القرآنية وجهاً آخر ، كأنه يريد أن ينأى بها عن « القليل من الكلام » الذي ذكره تلميذه في مطلع التحليل ، ثم لايلبث أن يردها الى حذف (أن) وارتفاع الفعل المضارع من جراء ذلك•

ومهما يكن من شيء فان القسم الثاني من لغة الشعر لايخلو من نظرة ضيقة ، ذلك أن الخليل وسيبويه يحكمان على ظواهره بالقلة أو بالضعف ، مستهدين بما وقع لهما من المادة اللغوية المجموعة لزمنهما ، ومثل هذه النظرة تنسى التطور اللغوي ، اذ يحتمل أن تكون هذه الظواهر

(١) نفسه : ٣/٩٩ - ١٠٠

التركيبية من بقايا العربية القديمة ، ولكنها أخذت تتضاءل على الزمن لظهور تراكيب أخرى تزاحمها في التعبير . غير أنها لم تنقرض تماما بل بقيت آثار لها قليلة تظهر بين حين وآخر في نظم شاعر ، أو في أسلوب ناثر ، فاذا وافقنا الخليل وسيبويه في الحكم عليها بالقلة ، كان قبول الحكم عليها بالضعف لايخلو من عسر .

الخـــاتمة

نخلص من جميع ما وقفنا عليه من نظرية الضرورة عند العالمين الجليلين بمجموعة من الملاحظات ، هي :

١ ــ انها دراسة واعية لمستويات التعبير في اللغة العربية ، تكشف عن الرؤية اللغوية الشاملة عند الخليل وسيبويه ، فهي تختلف عن الخطأ ، وتباين اللحن ، لانها تساير أنظمة اللغة الاساسية ، وان خالفت النظم السائدة المرعية ، وقد قامت على أسس ثلاثة من التوجيه ترجع في حقائقها الى العلاقة بين اللغة والفكر ، هي : الشبه ، والعودة الى الاصل ، والتماس وجه من وجوه العلة أو القياس .

٢ ــ وهي أيضا ضرب من ضروب الخروج على نظم اللغة الشائعة، كالممنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، ولكنها مع ذلك تختلف عن هذه الظواهر بأنها ظلت ظاهرة فردية لم يكتب لها أن تحظى بقبول الجماعة اللغوية لتغدو نظاماً خاصاً ضمن النظم الكثيرة .

٣ ــ وهي كذلك مستوى من التعبير لايسمو الى منزلة اللغة الفصيحة ، تضطر الشاعر فيها قيود الشعر الكثيرة ، من وزن ، وقافية،

والتزام حركة إعرابية خاصة ، وقد عبر سيبويه وشيخه عن هذه السمة فيها بغيرما عبارة ،فاكثرا من استخدام الالفاظ المشتقة من الجذر «ض.ر.ر.» وقرناها الى مستويات لغوية غير مستحبة ، كالقبيح ، والرديء ، وغير الجائز .

٤ـ صاركلام سيبويه وشيخه مصدر النحاة الخالفين في دراسة الضرورة، وسببَ اختلافهم في تحديدها، وقد رأينا ألا نعرض شيئا من ذلك في هذا البحث ، لان الغاية منه هي الكشف عن « النظرية » نفسها ، فلا يهمنا أن يكون المتأخرون كلهم أو بعضهم فهموها أو لم يفهموها ، ولذلك اعتمدنا كتابَ سيبويه وحده ، ولم يحشنا شيء على التماس المراجع .

ونأمل أن نكون قد بلغنا من ذهن الخليل وتلميذه مبلغا صحيحا في هذا البحث ، والله من وراء القصد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد خير الحلواني
أستاذ اللغويات المساعد في جامعة محمد الاول
وجدة ـ المغرب

التعريف والنقد

بل هو تهذيب التحبير

الأستاذ مطاع الطرابيشي

ترجع قصة هذا الكتاب الى بضع سنوات خلت ، حين نشر الاستاذ حمد الجاسر حفظه الله بحثاً في مجلة العرب (ج ١٠/س٦ ؛ حزيران ١٩٧٢م ؛ ص ٧٥٣ ــ ٧٧٦) حول نسخة في الظاهرية مخرومة الاول والآخر ، تضم مشيخة أبي سعد السمعاني ، وانتهى في ختام بحثه الى طرح السؤال التالي : هل هي كتاب التحبير للسمعاني ؟

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأجبتُ على السؤال في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ج ٢/مج ٤٨ ؛ نيسان ١٩٧٣ ؛ ص ٣٧١ ــ ٣٨٠) قمت فيه بالمقارنة بين مخطوطة الظاهرية ونسخة أخرى تشابهها ، محفوظة في خزانة مكتبة « أحمد الثالث » بالقسطنطينية ، تحمل عنوان : « المنتخب ــ وهو المعجم لأبي سعد السمعاني » ، خلصتُ فيه الى أن مخطوطة الظاهرية هي تهذيب للتحبير بخط الضياء المقدسي وتعليقه ، وأن التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ما زال في عالم الغيب .

وصادف أن كانت الباحثة العراقية منيرة ناجي سالم قد تقدمت بهذه

النسخة محققةً الى كلية الاداب في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ؛ فنشرت في مجلة « المورد » العراقية (مج٣/ع٣، ١٩٧٤ م ، ص ٣٠٧ ـــ ٣١٦) تعقيبا على مقالي ؛ انتهت فيه الى عدة نتائج ، كان أبرزها ـــ وهذه عبارتها ـــ (ص ٣١١) :

« اعتبار النسخة الظاهرية تهذيباً لكتاب التحبير للسمعاني ، بخط الضياء المقدسي » .

ثم أكدتْ ذلك في (ص ٣١٥) بقولها : « ان كتاب التحبير في المعجم الكبير نسخة فريدة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ، تقع في (١٤٨) ورقة ، ناقصة من طرفيها ، وهي تمثل نسخة مختصرة ومنتسخة ، ويمكن اعتبارها تهذيباً لكتاب التحبير للسمعاني بخط الضياء المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ » .

واعتقدتُ آنذاك أن المسألة منتهية ، فضربت صفحاً عن الكتاب وذكره .

ثم تابعت الزميلة الفاضلة عملها فنشرت الكتاب في سلسلة إحياء التراث الاسلامي الصادرة عن رئاسة ديوان الاوقاف في الجمهورية العراقية، وذلك في سنة (١٩٧٥ م) في جزأين ، ولم أطّلع عليه ـــ مع الاسف ـــ الا من أمد قريب ، فحمدتُ للآنسة جهدها القيم في اخراجه ، وأثنيت عليها بالتي هي أهله ، غير أنه لفت انتباهي العنوان المثبت على الغلاف وهو : « التحبير في المعجم الكبير » ، فظننتُها أشارت الى جلية الامر في المقدمة، فلم أظفر بغير اشارة مقتضبة في (ص ٤٠) ذكرتْ فيها أن « نسخة الظاهرية التي وصلت الينا عن كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخط المؤلف ، ولكنها مُنتسخة عن الاصل » .

قلت : ان الامانة العلمية تقتضي التصريح بأن هذا العنوان لا يُعبر البتة عن حقيقة الكتاب ، وأن هذا الكلام لايفيد شيئا عن هذا الفرع ومدى إحاطته بأصله . ولا أودّ إعادة الكلام في هـذا الموضوع ، وإنما حسبي التنبيه الى أن العنوان كان يهدي الى الحقيقة والصواب لو أُضيف اليه من فوقه ، كلمة (من) أو (مختصر) أو (تهذيب) ليكون القراء على بيّنة من أمر الكتاب .

وليس هذا فحسـب . بل يجب أن تبسط المحققـة في المقدمة كل الاسباب التي دعت الى اعتبار هـذه النسخة مختصرا أو تهذيبا لكتاب التحبـير .

ثانياً ـ قمت بقراءة عشر ورقات من أول نسخة الظاهرية وقارنتهـا بمصوّرة المنتخب الموجودة في المجمع بدمشق ، ثم عارضتُ النسختين بما يقابلهما من الجزء الاول المطبوع ، فخرجتُ ببعض المستدركات أرجو أن يكون فيها شيء من الفائدة ، وأبادر الى التنبيه على أن هذه المستدركات لاتعني انتقاص الجهد المبذول في الكتاب حقه ، وانما هـو تعاون على الخير ونسأل الله السداد .

وسأبدأ بذكر أرقام الصفحات مع الاسطر من الجزء الاول المطبوع ، يليها ذكر الخطأ كما ورد . ثم أذكر الصواب مع الاشارة الى موضعه من النسختين المخطوطتين ، مستعيناً بالرموز التالية :

ظ : نسخة الظاهرية

م : مصوّرة المنتخب

س : سطر

أ ، ب : وجه الورقة،قفا الورقة (ويحسن الانتباه الى فرق الترقيم بين أوراق النسخة وألواح التصوير).

٧٢ : ٢ أبو إسحاق إبراهيم بن سهل بن محمد بن مندويه الصالحاني.
في العبارة سقط بين محمد ومندويه ، وتمامها : محمد بن عثمان ابن مندويه .
(ظ : ١١أ/س ٤ ، م : ١٣٦أ/س٣)

٧٢ : ٣ [من] إحدى محالّها
هذه الزيادة من المحققة لاتتناسب ومقدار الطمس الذي أحدثته الرطوبة في هذا الموضع من الورقة . والصواب ما ورد في المنتخب ، ففيه : « وصالحان » إحدى محالّها .
(ظ : ١١أ/س ٥ ، م : ١٣٦أ/ س ٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٣ : ٢ ..شجاع بن أبي بكر بن إبراهيم
سقط اسم أبي بكر بعد كنيته ، وتمام الكلام : شجاع بن أبي بكر محمد بن إبراهيم .
(ظ : ١١أ/س ٧ ، م : ١٣٦أ/س ١٢)

٧٥ : ٥ سمع أبا العباس الدلال بن أبي بكر الرازي
قلت : الكلمات بعد « العباس » غير واضحة في الاصل بسبب امّحاء تتمة السطر ، لكنها واضحة في المنتخب تماما ، وفيه : « سمع أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الرازي » . وقد أشارت المحققة في حاشية الصفحة الى مكان الترجمة في المنتخب ، لكنها كما يظهر لم تستعن به في قراءة هذا السطر

واكتفت بالتخمين ، وإن الظنّ لا يُغني من الحق شيئاً .
(ظ : ١ أ/س ١٥ ، م : ٣٦ ب/س١)

٧٥ : ١٢ كان فقيهاً عفيفاً ...
سقط ما بين الكلمتين الاخيرتين ، والاصل : كان فقيها ورعا عفيفـاً .
(ظ : ١ أ/س ١٩ ، م : ٣٦ ب/س١٢)

٧٧ : ٦ وهو والد شيخنا محمد ومحمود
الصواب : « وهو والد شيخينا محمد ومحمود » . فهمـا اثنان وليسا مفرداً .
(ظ : ١ ب/س ٦)

٧٧ : ٨ .. بن علي بن القاسم
الصواب حذف (بن) المثبتة بأول السطر ، لأن أبا الحسن هو علي نفسه
(ظ : ١ ب/س ٧ ، م : ٣٧ أ/س ٧)

٧٨ : ٨ أخو الفضل كان مقدّم الأصحاب
الصواب : أخوه الفضل كان ..
(ظ : ١ ب/س ١٢ ، م : ٣٧ ب/س ١٣)

٧٩ : ٥ ثم تخيّر وترك الاشتغال
الصواب : وترك الأشغال .
(ظ : ١ ب/س ١٦ ، م : ٣٨ أ/س ١١)

٧٩ : ٦ نهايته في وقعة الغزّ .. ورغبتُ في القراءة عليه
الصواب : رأيتهُ في وقعة الغزّ .. ورغبتُ . ولا بدّ من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التوقف قليلا عند الكلمة الاخيرة ، فقد وردت في الاصل بإثبات الهاء في آخرها « ورغبته » ، واسترجحت المحققة أنها خطأ والصواب حذفها . والحق أن لها وجهاً في القراءة صحيحا، هو « ورغَبُتْه » بالتشديد ، فكان الأولى اثباتها في المتن ، مع الاشارة في الحاشية الى الرواية الثانية الواردة في المنتخب بحذفها .

(ظ : ١ ب/س ١٦ ، م : ٣٨أ/س ١٢)

٧٩ : ٩ أنبأنا إسماعيل بن أحمد .. بمرو وأنبأنا أبو العباس

الصواب : « أنبأنا » بحذف واو العطف .

(ظ : ١ ب/س ١٩ ، م : ٣٨أ/س ١٥)

٨١ : ٥ وظهر له العز والجاه والثروة والتجمل

الصواب : والتجمّل .

(ظ : ٢أ/س ٦ ، م : ٣٨ ب/س ١٧)

٨٥ : ٤ وتوفي في جمادى الآخرة

تمام الجملة : وتوفي بها في جمادى الآخرة

(ظ : ٢ ب/س ١ ، م : ٣٩أ/س قبل الأخير)

٨٨ : ٣ نيّف وتسعين وأربعمائة

الصواب : نيّف وسبعين وأربعمائة

(ظ : ٢ ب/س ١٧ ، م : ٤٠أ/س ٨)

٩٠ : ١ وأبا بكر أحمد بن خلف بن علي بن عبد الله الشيرازي

قلت : كانت في الاصل : « أبا بكر بن خلف » ثم ضرب الناسخ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

على (خلف) وأثبت فوقها (أحمد) ، فصارت « أبا بكر أحمد ابن علي بن عبد الله الشيرازي » وهو الصواب •

ويبدو أن المحققة لم تتبيَّن رسم الكلام في المصوَّرة لديها فوهمت في قراءته ، مع أنها رجعت الى المنتخب والعبر ٣/٣١٥ وهو فيهما على الصواب•

(ظ : ٣أ/س ٨ ، م : ٤٠ ب/س ١٤)

٩٢ : ٣و٧ مناضراً • سنة

الصواب : مُناظراً • بسنةٍ

(ظ : ٣أ/س قبل الاخير ، و ٣ ب/س ٢)

٩٦ : ١ وجزء فيه ثلاث أجزاء

الصواب : وجزءاً فيه ثلاثة أجزاء

(ظ : ٣ ب/س الأخير ، م : ٤٢ ب/س ٧)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٣ : ٤ بروايته عن أبي طاهر بن عبد الرحيم عن ابن المقرىء عنه

في العبارة سقط ، وتمامها: بروايته عن أبي طاهر بن عبد الرحيم إنْ شاء الله ، عن ابن المقرىء ، عنه •

(ظ : ٤ ب/س ١٤ ، م : ٤٤ ب/س١٥)

١٠٤ : ٢ عن أبي طاهر بن عبد الرحيم بن شاهين،عن أبي بكر بن المقرىء

هي الغلطة السابقة تكررت : بالإسقاط أولا،وبالتصحيف ثانياً والصواب : عن أبي طاهر بن عبد الرحيم إنْ شاء الله ، عن أبي بكر بن المقرىء •

(ظ : ٤ ب/س ١٥ ، م : ٤٤ ب/س ١٦)

١٠٥: ١ حسن العبادة

قلت : قد تلتبس الدال بالراء في رسم الكلمة بالاصل ، لكنَّ سياق الكلام يحتم أنها : « حسن العبارة » ، وهي كذلك في المنتخب .

(ظ : ٤ ب/س ١٨ ، م : ٤٥ أ/س ٢)

١٠٦: ٧ وأفتقر وأظهر الخلل في أحواله

الصواب : وافتقر وظهر الخلل في أحواله . ولها تتمة مفيدة في المنتخب ، وهي « حتى كاد أن يختلط » ، ثم روى المصنِّف قصة لطيفة عنه وقال : إلا أنني الخ ...

(ظ : ٥ أ/س ١ ، م : ٤٥ أ/س ١٩)

١٠٩: ٢و٣ كتب عنه بأصبهان ، وكانت ولادته في حدود سنة تسعين وأربعمائة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصواب : كتبتُ عنه .. سبعين وأربعمائة . ويُلاحظ أن المحققة سجلت في الحاشية تاريخ وفاة شيخه الأبهري سنة (٤٨٢ أو ٤٨١) ولم تنتبه الى أن سنة (تسعين) تجعل ولادة المترجم بعد وفاة شيخه ببضع سنوات .

(ظ : ٥ أ/س ١٠ ، م : ٤٦ أ/س ٥)

١١١: ٩ أخو سعد

الصواب : أخو أسعد ، وهو كذلك في الترجمة برقم (٤٨)

(ظ : ٥ أ/س قبل الاخير ، م : ٤٦ ب/س ١٦)

١١٣: ٢ فاتا الزاهر بن أحمد بن ابراهيم

الصواب : عن إبراهيم (ظ: ٥ب/س ٩ ، م : ٤٧ أ/س١٦)

وبالمناسبة فقد تكرر هذا الإسناد في (ج ٢/ص ٣٥٨/س ٢)
وصُحّف فيه اسم (زاهر) الى (إبراهيم)

١١٤: ١ لو روى عن الشعبي ربما سمعت منه
الصواب : لو روى عن القعنبي ما سمعتُ منه
(ظ : ٥ ب/س ١١ ، م : ٤٧ أ/س ١٩)
قلت : ويجب أيضا حذف ترجمة الشعبي من الحاشية . وبالمناسبة فهذه الترجمة تصلح مثلاً لانقطاع الصلة بين المتون والحواشي في الكتاب في بعض الاحيان ، ذلك لأن غاية التعليق إنما هي توضيح أو تأييد القراءة التي ارتضاها المحقق للنص، وهذا التعليق لا يقدم أية فائدة للنص ، بل قد يكون في ذكر تاريخ وفاة الشعبي ما يكشف عن انقطاع صلته بالموطأ وصاحب الترجمة معاً ، وبالتالي فهو يقطع ببطلان المتن الوارد أعلاه ، وكذلك يصبح آخر الكلام مناقضاً لأوله ، ويصحّ فيه المثل القائل : يكاد المُريب أن يقول خذوني .

١١٨: ٤ أنبأنا أسعد كتابةً
الصواب : في كتابه . والعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة، شرع الناسخ ينقل طرفا منها ثم أضرب عن التتمة .
(ظ : ٦ أ/س ٨ ، م : ٤٩ أ/س ٧)

١٢٠: ٦ بكالسـت . ثم صوّبتها المحققة في آخر الكتاب (٢/٦٥٨)— ظناً — فرسمتها : كالمست ، وهي في الاصلين : «بكالمسمت»، بميمين اثنتين .
(ظ : ٦ أ/س ٢٠ ، م : ٥٠ أ/س ٧)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٣: ٤ فيه كل حديث لا معارض
قلت : وكذلك ورد في الاصل ، وهو سهو من الناسخ ، كشف عنه سياق العبارة ، وإثبات « له » بآخرها في المنتخب.
(ظ : ٦ ب/س ١٠ ، م : ٥٠ ب/س ١٢)

١٢٤: ٢ سمع أبا الحسن عبد الغافر الفارسي
الصواب : سمع أبا الحسين
(ظ : ٦ ب/س ١٣ ، م : ٥٠ ب/س الاخير).
والظاهر أنه اختلط على المحققة أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي المتوفى سنة (٥٢٩ هـ) ، وجده أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي المتوفى سنة (٤٤٨هـ)، وقد فرّقهما الذهبي في العبر (ج ٣/ص٢١٦ ثم ج٤/ص ٧٩)، على حين اكتفت المحققة في الفهارس بذكر واحد فحسب.
المهم أن المذكور في هذا السماع هو الجد ، وهو نفسه المذكور — مصحّفا — في الصفحات : ٩٤ و ١٢٦ و ١٤٤ و ١٥٧ من هذا الجزء .

١٢٥: ٨ سقط بعده العنوان : « مَن اسمه إسحاق » ، وهو ثابت في الاصلين .
(ظ : ٦ ب/س الاخير ، م ٥١ أ/س ١٦)

١٢٦: ١ ومن مشايخ عصره
الصواب : من (بإسقاط الواو)
(ظ : ٧ أ/س ٣ ، م : ٥١ب/س ٣)

١٢٨: ١٥ •• جعفر بن القاسم بن حفص ••
الصواب : جعفر بن القاسم بن جعفر
(ظ : ٧أ/س ١٩ ، م : ٥٢ ب/س ٩)

١٣٠: ١ سنة تسع الصواب : سنة سبع
(ظ : ٧ ب/س ٣ ، م : ٥٣ أ/س ٣)

١٣٥: ١ أنبأنا أبو البركات الكوفي بها
قلت : لا لزوم للزيادة في المتن ، ولا التعليق في الحاشية ، لأن النص في الاصل « أنبأنا بركات الكوفي بها » يعني المترجَم نفسه . والعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة كالعادة .
(ظ : ٨أ/س ٨)

١٣٩: ٣ سقط بعد العنوان : « مَن اسمه بندار » ، وهو ثابت في الاصلين .
(ظ : ٨ ب/س ٨ ، م : ٥٧ أ/ س ٧)

١٤٠: ٨ وكذلك سقط العنوان : «من اسمه بنيمان»،وهو فيهما أيضا
(ظ : ٨ ب/س ١٤ ، م : ٥٧ ب/س١١)

١٤١: ١٠ سقط هنا السطر الاخير من الترجمة ، وهو :
« كتب إليَّ الإجازة في سنة ثمانٍ وعشرين » .
(ظ : ٨ ب/س ٢١ ، م: ٥٨ أ/س ٩)

١٤٤: ٨ وأبا الحسن عبد الغفار الفارسي ، وأبا عثمان الحيري
الصواب : وأبا الحسين عبدالغافر الفارسيوأبا عثمان البَحيري
(ظ : ٩أ/س ١٢ ، م : ٥٩ أ/س ١٦)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥٣: ١٠ أحمد بن أبي الحسين
الصواب: أحمد بن أبي الحسن
(ظ: ١٠ أ/س ١، م: ٦١ ب/س ٥)

١٥٣: ٥ سمع أحمد بن عبد الغفار
العبارة ناقصة، وتمامها في حاشية الأصل، وهو: «سمع أبا العباس أحمد إلخ ...»
(ظ: ١٠ أ/هامش، م ٦١ ب/س ١٢)

١٥٤: ١ شيخ الإسلام ـ الصواب: بشيخ الإسلام
(ظ: ١٠ أ/س ٨)

١٥٤: ٤ على ما كان والده ـ الصواب: على مكان والده
(ظ: ١٠ أ/س ١١، م: ٦١ ب/س الأخير)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥٤: ٦ أبا إسماعيل عُبيد الله ـ الصواب: عبد الله
(ظ: ١٠ أ/س ١٢، م: ٦٢ أ/س ٢)

١٥٧: ١٢ سمعني والدي رحمه الله أجزاء
قلت: العبارة في الأصل بتراء، وتمامها في المنتخب، قال: «سمَّعني والدي رحمه الله أجزاء، وأحضره في مدرستنا، وقرىء عليه أجزاء بحضوري»
(ظ: ١٠ ب/س ٨، م: ٦٢ ب/س قبل الأخير)

١٥٨: ٧ ابن عبد الرحمن الذكواني
الصواب: أحمد بن عبد الرحمن الذكواني
(ظ: ١٠ ب/س ١٢، م: ٦٣ ب/س ٥)

١٥٨: ٨ سقط العنوان: « من اسمه جعفر »
(ظ: ١٠ ب/س ١٣، م: ٦٣ ب/س ١٤)

١٦٠: ٣ سقط من أول السطر بضع كلمات ؛ وتمامه: وأبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني
(ظ: ١٠ ب/س قبل الأخير، م: ٦٤ ب/س ١٢)

وهنا تنتهي الورقات العشر الاولى، وأعتذر عن المتابعة في القراءة خشية الإملال، ولعلّي أنشط لذلك فيما بعد إن شاء الله.

ثالثاً ــ التعليقات:

يُلاحَظ في التعليقات جهد غير يسير؛ على أنها قد تُسرف تارةً، وقد تحطب في ليلٍ تارة أخرى، وقد سلف الكلام عن بعضها آنفـا، وأكتفي الآن بذكر مثالين اثنين لفتا انتباهي أثناء المطالعة في الكتاب، فأحببت الوقوف عندهما قليلا:

أ ــ جاء في الجزء الاول، في التعليق على نسبة أبي بكر الجماني؛ قول المحقِّقة ــ في حاشية الصفحة ١٤١:

« الجُمّاني: هذه النسبة إلى جُمَّة؛ يعني بها الشعر الذي فيمقدمة الرأس. الأنساب ٣/٣٢٦»

قلت: ثَمَّ خطأ في الضبط والتعليق معاً؛ فقد جاء اسم الرجل في الأصل (٨ ب/س ٢٠) هكذا: « أبو بكر بنيسان بن أبي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن جِمانة الهمذاني الجماني». ورُسمت كسرة تحت جيم (جِمانة).

نعم؛ قد يكون ضبط الكلمة غير واضح في المصوَّرة؛ لكنَّ وجود

(الجماني) عقب (جمانة) يشير بوضوح الى أنها نسبة الى الجدّ ، ثم إن كتب المشتبه قد ضبطت الاسم والنسبة معاً ؛ كما في تبصير المنتبه (١/٤٥٣) ، وتاج العروس (جمن) ؛ بل صرّح صاحب التاج بأن (جِمانة) ككتابة .

ب ـ وجاء في الجزء الثاني ؛ في التعليق على كتاب « الاستسقاء » للمحدّث الكبير أبي القاسم الطَّبَراني ؛ قول المحقّقة ـ في حاشية الصفحة ١٢ :

« الاستسقاء علّة ينتفخ بها البدن كله ويترهّل ،ويخصّونه بالحبس، أو قد ينتفخ بها البطن وحدها ، ويقال : استسقى بطنه اذا امتلأ ماءً ،وعند الفقهاء مصطلح يريدون به طلب المطر عند طول انقطاعه ، وفي مدوّناتهم تفصيل لأحكامه ، كما أنهم وضعوا له صلاةً خاصة به ، مفيد العلوم ومبيد الهموم : ص ١٢ »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : عجبٌ أمر هذا التعليق كله ؛ وأعجب منه أني بحثت في مصادر التحقيق بآخر الكتاب عن « مفيد العلوم » فوجدته في الصفحة (٦٤٩) مسجّلا على ذمة التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى، والمعروف أن كتاب السبكي عنوانه : « مُعيد النِّعَم ومُبيد النِّقَم ».

أما « مُفيد العلوم ومُبيد الهموم » فكتاب آخر من تأليف أبي بكر الخوارزمي ، طبع بمصر سنة (١٩٠٦ م) . ومع ذلك فقد بحثت في الكتابين كليهما عن مصدر هذا التعليق فلم أظفر بطائل .

وبعد : لا جرم أن « المنتخب » أجل قيمةً وأولى بالنشر من هذا « التهذيب » الذي نُشر ؛ ذلك لأنه نسخة كاملة واضحة المعالم ، تفوق

هذا الكتاب وملحقاته معاً بأكثر من مئتي ترجمة . علاوةً على أن حجـم الترجمة في المنتخب أكبر من نظيره في التهذيب،ويزيد من فوائده «الرواية» التي تلي كل ترجمة تقريبا .

وإذا ماكان نشر نسخة الظاهرية تجربةً أولى مع الكتاب ؛ فلقـد توفرت الأسباب وألحّت على نشر « المنتخب » بصورةٍ أفضل وأكمل . وقد كانت المحققة الفاضلة أعلنت في « المورد » عام ١٩٧٤ م ، ثم في مقدمة المطبوع عام ١٩٧٥ م أنها « قد أنجزت تحقيق المنتخب » ، أفلا يحقُّ لنا بعدُ أن نتساءل : متى سيظهر ؟ متى ؟

مطاع **الطرابيشي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ببيليوغرافيا [١] اسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط » وقصة ستة عقود

الاستاذ عبد النبي اصطيف

« ببيليوغرافيا إسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط »

كتاب قديم جديد ، بعث دون صاحبه بعد ما يقرب من ستة عقود ، في حجمٍ ماكان له ، ومعاصرةٍ كان بعيداً عنها، وتوثيق أين منه توثيق بداية

---

(١) **الببليوغرافيا** تعريب للاتينية الحديثة (NL) bibliographia المأخوذة من اليونانية bibliographia وتعني نسخ الكتب . وهذه مركبة من — biblio + graphia — . اما ثانية هاتين الكلمتين فهي الصيغة التركيبية المأخوذة من اليونانية graphein اي كتب . واما اولاهما فهي الصيغة التركيبية للكلمة اليونانية biblíon اي كتاب وهي تصغير الكلمة byblos ومعناها ورق البردي (بابيروس) الذي كان يستعمله الاقدمون للكتابة . ومعناها ايضا كتاب . وهي مأخوذة من Byblos المدينة الفينيقية القديمة التي تسمى الآن جبيل ، وهي المدينة الساحلية اللبنانية الواقعة بين بيروت وطرابلس ومنها كان يصدر قديما ورق البردي .

وللكلمة الانكليزية bibliography على ما جاء في معجم وبستر اربعة معان متقاربة هي :

(١) تاريخ المؤلفات او المنشورات وتمييزها ووصفها .

(٢) قائمة تتضمن غالبا ملاحظات وصفية او انتقادية لمؤلفات متعلقة بموضوع خاص او عصر خاص او مؤلف خاص .

(٣) قائمة مؤلفات وضعها احد المؤلفين او طبعتها احدى دور النشر .

(٤) المؤلفات او قائمة المؤلفات المتخذة مراجع لنص ما او التي يشير اليها المؤلف في اخراج ذلك النص .

وعليه يستطاع ان نترجم الكلمة bibliographia (ببليوغرافيا) اللاتينية الى العربية بالكلمة كتبيات (من — biblio) . او مدونات (من graphia —). وربما كانت الثانية اصلح من الاولى والله أعلم . « لجنة المجلة : م.خ »

هذا القرن . عاد يرفل ولكن في حلة جديدة ، حاكتها له أيدي فريق مـن البيبليوغرافيين وقيمي المكتبات العامة من جامعات عدة ، جمعها هـدف واحد هو الرغبة في النهوض بالدراسات العربية والاسلامية ، وليتحدث ، ولكن بلغة غير لغته الأم ، لغة أكثر انتشاراً واستعمالاً لدى المستعربين ، تكون عوناً لعدد أكبر من المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية في مختلف بقاع الأرض ، وذلك عن طريق تقديم بيبليوغرافيا جديدة وموثقة .

أما المؤلف فهو المستشرق الإيطالي غ.غابريلي Giusepp Gabrieli (١٨٧٢ ــ ١٩٤٤) والذي يعتبر بحق واحداً من أعظم المفهرسين والقيمين على المكتبات في مختلف العصور ، وأما الكتاب فهو :

Manuale di bibliografia musulmana

« الوجيز في البيبليوغرافيا الاسلامية »

الذي صدر باللغة الإيطالية أول مرة عام ١٩١٦ ، وأما الذين بعثوا الحياة فيه من جديد فهم مجموعة من الباحثين أبرزهم ديانا غريم وود جونز Diana, Grimwood - Jones وديـريـك هبـوود Derek Hopwood و ج ، د. بيرسـون J. D. Pearson و ج ، ب ، أوختـرلوني J. P. D. Auchterlonie ، و ج ، د. ليثام J. D. Latham وياسين الصفدي وآخرون ، أتفقوا بضعة أعوام ليخرجوا بالكتاب القـديم ــ الجديد تحت عنوان :

Arab Islamic Bibliography : The Middle East Library Committee Guide

من نشـر مطبعـة هارفستر ومطبعـة هيومانتيس (١٩٧٧) .
Harvester Press and Humanities Press

ARCHIVE

ولكن كيف بدأت قصة الكتاب الذي ظهر أول مرة كما ذكرت عام ١٩١٢ وهو يحمل اسم محرر واحد ، ليبعث من جديد بعنوان جديد ومحررين جدد يتجاوز عددهم بضعة عشر باحثاً من مختلف الجامعات عام ١٩٧٧ .

غ . غابرييلي

ولنبدأ بحديث المؤلف المستشرق غ غابرييلي ، صاحب الكتاب ...

ولد غابرييلي الأب ـ تميزاً له عن **الابن فرانسيسكو غابرييلي أستاذ كرسي الأدب العربي في جامعة روما** ـ عام ١٨٧٢ . والتحق بجامعة نابولي في تشرين الثاني من عام ١٨٩١ ليدرس العربية على يد لوبو بونازيا Lupo Bounazia ، ثم انضم إلى معهد الدراسات العليا في فلورنسا Instituto di Studi Superiori ـ عام ١٨٩٣ ، حيث تابع دراسته للعربية هناك على يد فاوستو لازينيو Fausto Lasinio ، وللعبرية على يد ديفيد كاستيلي David Castelli . وقد تخرج من المعهد عام ١٨٩٥ بعد أن قدم رسالة عن حياة الشاعرة العربية الخنساء وعصرها وقصائدها . ومن المعروف أن هذه الأطروحة قد نشرت عام ١٨٩٩ ، وهو العام نفسه الذي أنهى فيه غابرييلي متطلبات النجاح في دبلوم اللغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي . وقد تتلمذ في تلك الفترة على كارلو ألفونسو نالينو المستشرق الإيطالي المعروف وأحد أساتذة طه حسين الذين كان لهم أثر كبير في حياته العلمية . وربما كان من الشائق هنا أن يشير المرء إلى أن معرفة غابرييلي بالعربية وآدابها جعلته يتبوأ درجة المصلّي بعد أستاذه نالينو في المسابقة التي أجرتها جامعة باليرمو لانتقاء أستاذ لكرسي اللغة العربية وأدبها فيها عام ١٨٩٩ . وعلى أي حال فإن غابرييلي أصبح

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيم مكتبة Reale Acca demia dei Lincei عام ١٩٠٢ ، ودرس اللغة العربية في جامعة روما بعد ذلك بوقت قصير .

بدأت صلة غابرييلي تتوطد بالأمير ليوني كاتاني Leone Caetani خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، وقد أهداه هذا الأخير المجلد الخامس من كتابه Annali dell' Islam اعترافاً منه بجهده ومعونته له في إنجاز عمله الهام .

وإذا كانت قيمة الباحث تقاس بمقدار إسهاماته في حقل المعرفة الذي نذر نفسه له ، فإن المرء يستطيع أن يشير هنا إلى أن للمستشرق غابرييلي الأب ٢٤٩ عملاً مكتوباً ، بينها تسعة وستون يتناول فيها موضوعات شرقية ، وأحد عشر عملاً بيبليوغرافيا ، وواحد وعشرون عملاً في ميدان التاريخ المحلي ، وتسعة وستون عملاً في ميدان الكتابة الوثائقية عن المجمعين في مجمع Lincei وواحد وثلاثون عملاً في ميدان الدراسات المسيحية والدينية والتعليمية ، وسبعة وعشرون عملا متفرقاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحقيقة أنه على الرغم من شهرة غابرييلي الأب ببحوثه الأدبية والتاريخية العديدة ، فإن أعظم إنجازاته هي أعماله المرجعية والبيبليوغرافية التي حررها والتي تعد بحق من أفضل ما قدم إلى هذا الحقل من الدراسات الضرورية لأي بحث والذي يكاد يكون مهملاً تماماً في الوطن العربي . فقد أعد فهرساً للسير الموجودة في كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وللمصادر التاريخية التي اعتمدها G. Rampoldi في كتابه Annali Musulmani ، كما جمع مواد وبيبليوغرافيا وفهرساً أبجدياً لتاريخ ابن خلدون ، وساهم في إعداد ذيل مطول بالأسماء العربية جعله

مقدمة للمجلد الأول من كتاب Onomasticon Arabicum والذي تعاون فيه مع كاتاني .

أمـــا في حقـل فهرسـة المخطوطات فقـد أعـد عابريلي الأب **فهرساً بالمخطوطات والمصورات الشرقية الموجودة فيارشيفات إيطاليا ومكتباتها** Manoscritti e carte orientali negli archivi e nelle biblioteche d'Italia عـــام ١٩٣٠ ، وألحقـــه بـ «**وثائق شرقية**» **Documenti Orientali** عـام ١٩٣٣ . والكتاب الأول كما يقـول البروفيسور بيرسن عمل لا نظير له في اللغات الأخرى ، فهو يتضمن سرداً لمجموعات المخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات إيطاليا ، مع تفاصيل عن تواريخها ، والفهارس المتعلقة بها وأماكن وجودها ، إلى غير ذلك مـن المعلومات القيمة التي لا غنى لأي باحث معني بشؤون المخطوطات عنها .

وقـد كرس أحـد أعماله الأخرى لتاريخ Caetani foundation والحقه بثبت بمخطوطاتها المتوفرة باللغات المختلفة ، وهذا كله بالإضافة الى مقالة ــ أعدها مع ابنه فرانسيسكو ــ تتضمن وصفاً لمخطوطات كتاب « شاه نامه » الموجودة في مكتبات إيطاليا ، وأماكن وجودها .

أما في حقل الببيليوغرافيا بمعناه الضيق فقد أعد الكراسة الإيطالية من كتاب : **Post—War Bibliography of the Near Eastern Mandates, 1919 — 1930**

(ببيليوغرافيا ما بعد الحرب لانتدابات الشرق الادنى ، ١٩١٩ ــ ١٩٣٠)

إضافة الى كتاب :

Bibliografia degli studi orientalistici del 1912 al 1934

والذي يغطي فترة تقـارب اثنين وعشرين عامـا ، ويسجل وقائع المساهمة الإيطالية في حقل الدراسات الشرقية بين عامي ١٩١٢ ــ ١٩٣٤.

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وهذه السلسلة سلسلة فريدة من نوعها ، وأهم ما تتميز به هو اتصالها ، واستمراريتها التي تؤهل إيطاليا لتكون أبرز دول أوربا في هذا الميـدان على حد تعبير بيرسن .(*)

الكتاب القـديم

ولـكن مـاذا عـن كتـاب « **الوجيز في الببيليوغرافيا الاسلامية** » والـذي أصـدره مؤلفـه عـام ١٩١٦ والـذي نشـر في سلسلة Manuali Coloniali التـي كـانت تصـدرها وزارة المستعمرات الإيطالية !

يقـدم ج . غابريلي نفســه في كتابـه على أنـه قيـم مكتبـة « R. Accademia dei Lincei » وأنــه Libero dosente (أستاذ جامعي) للغـة العربية وآدابهـا في الجامعة الملكية لرومـا . ويصف كتابه بأنه الجزء الأول من ببليوغرافيا عامة . ويبدو أنه الجزء الوحيد الذي تحقق له أن ينشره . فالمواد التي جمعها من أجل الأجزاء الأخرى للشروع قـد فقدت ولم يعثر عليها .

يقول المستشرق غابريلي الأب في مقدمته لكتابه « كان قصـدي الأول من إعداد الوجيز الحالي أن أجمع لأبنائنا الشباب البادئين بدراسة اللغات الإسلامية ــ وخاصة العربية ــ أكثر المراجع الببليوغرافية ضرورة، والمنتشرة هنا وهناك في أعمال ليس من اليسير الوصول إليهـا أو معرفتها إلا من أفواه الأساتـذة . وكان في ذهني أن أقـدم للمعني بالدراسات الإسلامية عملاً مشابهاً لما يوجد باللغة الايطالية عن علم اللغة الكلاسي ،

(*) أفدت في التعريف بالمؤلف من مقدمة بروفيسور بيرسن للكتاب الجـديد وانظـر الصفحـات (XIII — IX)

والأدب الايطالي ، وتاريخ الرياضيات » (الكتاب : ص ٧)

ولكن يبدو أن هذا العمل خضع أثناء عملية إعداده ودفعه إلى المطبعة إلى عملية تغيير واضحة . لقد كانت ببيلوغرافيا الأدب الاسلامي وخاصة الجزء المتعلق بالتاريخ الإسلامي في طور التكون ، ولم يكن هناك من عملٍ يتناول ما وصلت إليه الدراسات الإسلامية في الفترة التي كان يعيش فيها غابريلي الأب . ولذلك فقد بدا له ــ كما يقول ــ أنه ينبغي أن يتوسع في مشروعه ، وأن يجعل أفقه أكثر رحابة ، فيستبدل بالمجلد الواحد اثنين أو ثلاثة تضم جملة الببليوغرافيا المتصلة بالدراسات الاسلامية . ولذا فقد خصص الجزء الأول ــ والذي يمكن أن ينهض بنفسه كعمل مستقل ــ للببليوغرافيا وللمصادر العامة لدراسة العلوم الاسلامية المدروسة لأغراض لغوية أو شملية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والواقع أن مجالاً أرحب كهذا الذي قصد إليه غابريلي الأب قاده إلى تحطيم النسب التي أرادها لعمله ؛ وإلى التخلي عن النظام الذي أقامه عليه ، ولكنه في الوقت نفسه جعل من عمله أكثر فائدة ، وأوسع قبولاً ليس بين صفوف طلاب المدارس والمعاهد الشرقية والأساتذة والمستشرقين وقيمي المكتبات ، بل بين صفوف موظفي ومسؤولي إدارة المستعمرات كما يعترف هو نفسه (ص VI) .

وقد أعطى غابريلي الأب لعمله صبغة تاريخية فنحن نراه في كتابه يرتب الأعمال الرئيسية التي يضمها كل قسم حسب تاريخ صدورها . وهو لا يكتفي بهذا بل إنه يذكر حتى الأعمال المبكرة في أي حقل من الحقول الدراسية ، وحتى تلك التي تجاوزها الزمن ولم يعد لها كبير أهمية .

ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن غابريلي الأب أبدى عناية

خاصة بما كتبه الإيطاليون وما ساهموا به في ميدان الاستشراق وهذا ليس بالقليل • وكذلك فإننا نراه لا يكتفي بذكر عناوين الكتب ، وإنما يورد ذكراً موجزاً لمحتوياتها وقيمتها وأصولها • وهو لا ينسى أن ينظم في أماكن مختلفة من كتـابه قوائم بالمستشرقين (ص‌ص ٨٩ ــ ١٠٣) والمترجمين الأوائل والمدارس والمعاهد والمخطوطات ، وما إلى ذلك من الأمور التي شعر أن الشادين في حقل الاستشراق بحاجة إليها • وهنا لا بد للمرء من أن يشير إلى أن غابرييلي الأب كان ينسخ أسماء الكتب كما هي وأنه غالبا ما كان يصف كتبه بعد معاينة مباشرة لها إلا فيما قل ، وعندها يكتفي بما يعلمه • أما نظام الترجمة الصوتية Transliteration الذي استخدمه فهو نفسه المستخدم من قبل الأميركاتاني في أعماله التاريخية والبيبليوغرافية القيمة • (ص VII)

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

يقع كتاب غابرييلي الأب في ما يقرب من خمسمائة صفحة من القطع الصغير ، ويضم مقدمة وأحد عشر فصلاً وملحقاً ، وفيما يلي ثبت بمحتوياته مع بيان موجز عنها :

ــ المقدمة وقد تمت الإشارة إلى ما جاء فيها في التقديم للكتـاب (ص‌ص . V ــ VIII)

ــ **الفصل الأول : أراضي المسلمين :**

وفيه يناقش المؤلف حدود العالم الإسلامي ويحدد آفاق المجلد الذي يضعه بين أيدي قارئه • (ص‌ص ١ ــ ٢)

ــ **الفصل الثاني : تجارة الكتب :**

ويضم هـذا الفصل فهرساً أبجـدياً بالمكتبات التي تتجـر بكتب الدراسات الاسلامية، وبالطبع فإن هذا يعكس اهتماماً ــ ينبغي تقديره ــ

بتيسير الحصول على الكتب الخاصة بالدراسات الاسلامية سواء على الطلاب أو المعاهد ، ولا يسكن للمرء هنا أن يغفل الناحية العملية في هذا المقام (ص‌ص ٣ ــ ٨) •

ــ **الفصل الثالث : ببليوغرافيا عامة وموسوعات خاصة :**

ويضم هذا الفصل ببليوغرافيا شرقية وغربية وأخرى عن العرب واللغة العربية ، وببليوغرافيا متأخرة وقوائم بالكتب المنشورة في مختلف المدن والأقطار إضافة إلى ببليوغرافيا للمناطق الاسلامية (ص‌ص ٩ــ٢٣)

ــ **الفصل الرابع : دوريات ومجموعات :** (ص‌ص ٢٤ ــ ٨٣)

ا ــ الدوريات (ص‌ص ٢٥ ــ ٤٧)

ب ــ المجموعات (ص‌ص ٤٧ ــ ٨٣)

ــ **الفصل الخامس : الاستشراق والمستشرقون** (ص‌ص ٨٤ ــ ١٠٨)

ويتضمن قائمة بـ ٥١٩ باحثاً إسلامياً محترفاً وهاويا ومعنيّاً بحقل الاستشراق • وقد ضمت هذه القائمة أسماء عدد من معاصري غابريلي الأب الذي يعطي هنا التواريخ الهامة في حياة هؤلاء المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية ، ويشير الى مصادر كتبهم وأماكن وجودها ، وكذلك فإن المؤلف يقدم في هذا الفصل أسماء مترجمي النصوص العربية الى اللاتينية •

ــ **الفصل السادس : التعليم والتربية الاسلاميان في القديم والحديث** (ص‌ص ١٠٩ ــ ١٨٣)

ا ــ التعليم والمدارس (ص‌ص ١٠٩ ــ ١٢٥)

ب ــ التعليم اللغوي الأساسي الأدبي واللغوي (ص‌ص ١٢٥ــ١٨٣)

ــ في العربية :

* النحو (ص ١٢٩ ــ ١٣٤)
* البلاغة والعروض (ص‌ص ١٣٤ ــ ١٣٥)
* المجموعات والمختارات (ص‌ص ١٣٥ ــ ١٣٦)
* الأسلوبيات والمحادثة العملية (ص‌ص ١٣٦ ــ ١٣٧)
* كتب اللغة والمعاجم (ص‌ص ١٣٧ ــ ١٤٣)
* دراسة الأسماء (ص ١٤٥)
* اللهجات العربية[١] (ص‌ص ١٤٥ ــ ١٥٩)
* تاريخ اللغة العربية وحياتها وتأثيرها على اللغات الأوربية (ص‌ص ١٥٩ ــ ١٦١)
* تاريخ الأدب العربي ــ الاسلامي (ص‌ص ١٦١ ــ ١٦٨)
الأدب المكتوب بالعربية من قبل غير العرب أو المسلمين (ص ١٦٨) ــ

ــ الفارسية : النحو ، والبلاغة وتاريخ الأدب (ص‌ص ١٦٩ ــ ١٧٤)
ــ التركية : (ص‌ص ١٧٤ ــ ١٧٩)
ــ الهندوستانية : (ص‌ص ١٧٩ ــ ١٨٠)
ــ الأفغانيـــة : (ص‌ص ١٨٠ ــ ١٨١)
ــ المالييزية والملاغاشية (ص‌ص ١٨١ ــ ١٨٣)

* تاريخ الأدب الاسلامي الشرقي في أعمال عامة وسلاسل .
* الأدب واللغة في المناطق الخاضعة للحكم الاسلامي .

ــ **الفصل السابع : المخطوطات :**

(١) وتضم لهجات الصحراء العربية السورية ووسط الجزيرة العربية ، وجنوبي الجزيرة ، وعمان وزنجبار ، وسوريا وفلسطين ، والعراق ومصر ، وشمالي افريقيا وليبيا ، ومالطة ، واللهجة البربرية ، والسويحيلية ، واللهجات العربية في صقلية واسبانيا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ا : القانون : وذلك في حلب والجزائر وأمستردام والهند وبغداد وبيروت وباتافيا وبرلين وبومباي وبون وبوردو وبروكسل وبودابست والقاهرة وكلكتا وكامبريدج الانكليزية والأمريكية ، والقسطنطينية ودمشق ودياربكر ودرسدن ودبلن وادنبرة وإيرفورت والبندقية وجنيف وغلاسكو وغرناطة وهالة وقازان ولشبونه ومدريد ومدراس وميلانو وموسكو ونابولي ونيويورك وأكسفورد وباليرمو وباريس وبطرسبورغ وبرنستون وروما وتورينو وتونس وفيينا وغيرها من المدن في مختلف أنحاء العالم .

ومن الواضح أن غابريلي الأب هنا قد عمد إلى الترتيب الألفباني في إيراده لأسماء المكتبات تبعاً للمدن الموجودة فيها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا القسم الخاص بالقانون موزع على المجموعات الموجودة في المكتبات العامة الموجودة في المدن المذكورة سابقا (ص ص ١٨٩ — ٢٤٢) وعلى المجموعات الخاصة بأناس معينين (ص ص ٢٤٢ — ٢٥٤) . ونحن نجده هنا أيضاً يذكر لنا أماكن وجودها وذلك إضافة إلى بعض المعلومات الأخرى المفيدة في هذا المقام .

ب — الأوراق والوثائق الرسمية من اتفاقيات أو مراسلات (ص ص ٢٥٥ — ٢٥٨)

جـ — البرويات (ص ص ٢٥٨ — ٢٦١)

د — النقوش (ص ص ٢٦١ — ٢٧٣)

— **الفصل الثامن : الكتب :**

وهذه موزعة أيضا على المدن (ص ص ٢٧٤ — ٢٩٢)

- **الفصل التاسع : العملات** : (ص‌ص ٢٩٣ ـ ٣٢١)

ا ـ عموميات (ص‌ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦)
ب ـ أقطار وسلالات حاكمة الخ (ص‌ص ٢٩٧ ـ ٣٠٤)
جـ ـ خزائن (ص‌ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦)
د ـ مجموعات عامة للعملات الشرقية ـ الاسلامية بشكل خاص (٣٠٦ ـ)

- **الفصل العاشر : مصادر أثرية اخرى** (ص‌ص ٣٢٢ ـ ٣٥٤)

ا ـ دراسة المتاحف
ب ـ التصنيفات الأثرية

- **الفصل الحادي عشر : تقويم المسلمين** : (ص‌ص ٣٥٥ ٣٥٧)

وقد ألحقه بجـدول مقارن يشـد بين عامي (ا ـ ١٣٤٠ هـ) ، و (٦٢٣ ـ ١٩٢٢ م)

- **الملحق** : (ص‌ص ٣٨١ ـ ٣٩٤) وفيه ثبت بالمخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات العالم[٢] .

★ ★ ★

ولكن لماذا تمت إعادة تحرير الكتاب ، وبعثه من جديد وجعله أكثر معاصرة دون أن يتم التخلي عنه نهائيا وتأليف كتاب جديد ؟

يبدو لي أن القائمين على تحرير الكتاب الجديد أرادوا أن يجسدوا

---

(٢) من الواضح أنـه تم ايراد محتويات الفصول بشيء من التفصيل لان هـذا الاهتمام البيبليوغرافي محدود في الوطن العربي . وفي هذه المناسبة ان صاحب هـذه السطور يود أن يعرب عـن تقـديره للصـديقين الايطـاليين ، وزيلا وريكاردو روفللي مـن كليـة سانت انتوني Rosella and Richardo Rovelli لمساعدتهما القيمة التي جعلت مراجعة كتاب غابرييلي ممكنة له

احترامهم لعمل غابرييلي الأب فالتزموا به أساساً انطلقوا منه في إعداد الكتاب الجديد . والحقيقة أن هذا الاحترام غير مستمد فقط من إسهامات غابرييلي الأب وجهوده الكبيرة في حقل الاستشراق والتي تمت الإشارة إليها مسبقاً ، ولكنه مستمد أيضاً من قيمة الكتاب نفسه كعمل رائد وجبار في ميدان الببليوغرافيا الإسلامية . فرغم مضي أكثر من ستة عقود على تأليف الكتاب ، ظل مصدراً حافلاً بالفائدة لكل المعنيين بشؤون الاستشراق والدراسات الشرقية في الغرب . ولكن كون الكتاب باللغة الايطالية ــ وهي لغة غير شائعة شيوع الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية ــ حد من تلك الفائدة ، وجعلها مقصورة على أولئك الذين يستطيعون أن يقرؤوا بالإيطاليــة أو يستطيعوا فك رموزهــا . وهكذا تراءى لمجلس مكتبات الشرق الأوسـط : Middle East Libraries Committee (وهو مجلس مؤلف من ممثلين عن الجامعات البريطانية التي تضم أقساماً للدراسات العربيــة والاسلامية مــن بينهــا أكسفورد ، وكامبريدج ، ولانكستر ، وهل ، ومانشستر ، وادنبره ، وسانت أندروس ودرم ••• غايته تعزيز التعاون فيما بينها في ميدان مكتبة الشرق الأوسط) في المؤتمر الذي عقده في حزيران عام ١٩٧٠ في كامبريدج أن يقنع عدداً من الباحثين والقيمين على شؤون المكتبات ليعملوا معاً كفريق واحد، ويعدوا ببليوغرافيا عربية اسلامية تنطلق من كتاب غابرييلي الأب إذ تتخذه أساساً ، وتحاول أن تجعل من هذه الببليوغرافيا الجديدة أكثر معــاصرة ، وأن تستبدل باللغة الايطاليــة اللغة الانكليزية وهي لغة أكثر شيوعاً بين المســتعربين والدارسين العرب ، وبالتالي أن توسع من نطاق الفائدة المرجوة مــن الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد بدأ العمل بالفعل منذ ذلك التاريخ واشترك فيه فريق من الباحثين وقيمي المكتبات ، فكان لنا هذا الكتاب القديم ـ الجديد الذي ظهر منذ عامين .

ولعل عرضاً موجزاً لمحتوياته قمين بإظهار بعض وجوه الاختلاف والتشابه بينه وبين عمل غابرييلي الأب ، والكشف عن الوجوه الإيجابية الكثيرة في عمل تضافر على القيام به أكثر من عشرة باحثين ظلوا يعملون بصمت فترة تقارب سبع سنوات .

الكتاب الجديد

يقع كتاب « ببليوغرافيا اسلامية عربية » الذي صدر في لندن منذ عامين في أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير . وربما تساءل القارىء عن سر هذا التفاوت في عدد صفحات الكتاب ـ مع ملاحظة اختلاف قياس الصفحة وحجم حروف الطباعة ـ ، وإذا ما جاز للسر أن يستبق الحديث فإنه يمكن أن يشير هنا الى المختصرات والرموز الكثيرة التي استخدمها محررو الكتاب الجديد ، والتي امتد ثبتها على خمس صفحات وقارب عددها المائتين ، والى التركيز الشديد الذي كتبت به مادته والذي يمكن أن يكون نموذجاً يحتذى به في مؤلفات من هذا النوع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتلو مقدمة البروفيسور[٣] ج ، د ، بيرسن الجامعة المركزة . عشرون فصلاً وثبتاً بالمؤلفين والكتب المجهولة المؤلف .

---

(٣) ج ، د ، بيرسن هو استاذ الببليوغرافيا في جامعة لندن مع اهتمام خاص بآسيا وافريقيا من مؤلفاته : وهو فهرس لمقالات ما يقرب من

a — Index Islamicus (1958 —)

فصول الكتاب :

الفصل الاول :

بيبليوغرافيات وقد كتبه وأعده ج ، د ، بيرسن وأحمد عبد الحليم

ا) شرقية عامة

ب) الاسلام عامة ، الشرقان الأوسط والأدنى ـ (مع أو دون شمالي أفريقيا) : بشكل عام أو حسب الموضوعات

ج) منـاطق وأقطار منفردة

د) كتابات بالعربية ، بيبليوغرافيا وطنية للبلاد العربية .

هـ) كتابات الباحثين والأشخاص المهتمين بالشرق العربي والشرق الأوسط .

الفصل الثاني :

موسوعات وأعمال مرجعية وقد أعدته ديانا غريم وود جونز(٤) ويتضمن :

ا) الموسوعات

---

b — Oriental and Asian Bibliography (1960)
c — Oriental Manuscript Collections in Europe and North America (1971)
d — The Bibliography of Pre — Islamic Iran (Editor) 1974 .
e — Papers on Oriental Library Collections (Editor) 1971 .

(٤) د. جونز هي قيمة مكتبة مركز الشرق الاوسط (اكسفورد) ومسؤولة ارشيفة وقد شاركت دريك هيورد في تحرير :
Middle East and Islam : A Bibliogrphical Introduction (1972)
والذي ستظهر منه طبعة معدلة قريبا في نهاية هذا العام .

ب) أدلة الأدب ومراجع التواريخ

جـ) التقويم الاسلامي : جداول التحويل

د) معاجم وأدلة عامة للمنطقة

هـ) رسائل (أطروحات جامعية) وأدلة بحث

و) معاجم .

الفصل الثالث :

القواعد العربية وقد أعده ج . ب . اوخترلوني [٥] ويتضمن :

ا) الأدلـة

ب) القواعد العربية باللغة العربية

جـ) القواعد العربية باللغات الغربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الرابع :

علم الأنساب ، معاجم السير وكتب من هو Who's who وقد أعدته ديانا غريم وود جونز ويشمل :

ا) علم الأنساب

ب) معاجم السير وكتب من هو

الفصل الخامس :

الصحافة والدوريات وقد أعده الدكتور دريك هبوود [٦] ويضم :

---

(٥) ج. اوخترلوني هو قيم الدراسات الاسلامية في جامعة لانكستر .

(٦) الدكتور دريك هبوود هو عميد سانت انتوني . ومدير مركز الشرق الاوسط سابقا ، وببليوغرافي جامعة اكسفورد وكلية سانت انتوني ايضا لشؤون الشرق الاوسط واكسفورد ،

=

أ) قوائم الصحف والمجلات

ب) المسوح العامة

جـ) تاريخ الصحافة

د) فهارس الدوريات العربية

هـ) دوريات للدراسات الاسلامية والشرق ـ أوسطية •

و) دوريات اسلامية وشرق ـ أوسطية •

الفصل السادس :

خرائط البلاد العربية ومصوراتها أعدته هيلين ميدلوك H. Medlock

الفصل السابع :

الأسماء الجغرافية العربية : أعده ج . م جيلان P. J. Geelan

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الثامن :

مجموعات Festschrifts [٧] ، والمجلدات التذكارية أعده

= ومستل بريطانيا في الحوار العربي الاوربي ، وسكرتير « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط » من مؤلفاته :

— **The Russian Presence in Syria and Palestine** ; 1843 — 1914, (1969) .

— **The Arabian Peninsula : Society and Politics** , (1972) (editor)

— **Catalogue of Islamic Arabic Manuscripts in Selly Oak Colleges, Birmingham** 1963 .

(٧) هي كلمة المانية تستخدم على نطاق واسع اليوم للدلالة على الكتب المؤلفة من عدة بحوث او دراسات القيت في ذكرى بلوغ شخص هام سنا معينة ثم جمعت في كتاب تكريما له وتقديرا لخدماته .

ج ، د ، ليتام J. D. Latham

الفصل التاسع :

الرحلات العلمية ، أعدته آن وولش Ann Walsh ويشمل :

ا) الرحلات العامة

ب) رحلات شمالي أفريقيا

جـ) رحلات الشرق الأوسط

الفصل العاشر :

الاستشراق والمستشرقون أعده س ، إ ، بوزورث Bosworth

الفصل الحادي عشر :

المعاهد ، أعده ج ، د ، بيرسن ويشمل :

ا) المعاهد في المملكة المتحدة

ب) فرنســا

جـ) ألمانيــا

د) الولايات المتحدة

الفصل الثاني عشر :

المخطوطات العربية عامة أعده ج ، د ، بيرسن ويشمل :

ا) دراسة النقوش القديمة Palaegraphy

ب) نماذج الخطوط

جـ) قوائم المجموعات والفهارس

ARCHIVE http://Archive.Sakhrit.com

د) الفهارس الموحدة
هـ) فهارس بائعي الكتب
و) معهد المخطوطات العربية

الفصل الثالث عشر :

المخطوطات العربية المزوقة أو الموشاة أعده إ. م. ف. جيكيموفيتش E. M. F. Jachimowicz ويشمل :

ا) كتب عامة عن الفن الاسلامي والرسم الاسلامي مع قسم خاص عن توشية الكتب العربية .

ب) ببيلوغرافيا عن التصوير في الاسلام

جـ) المتاحف والمكتبات والأرشيفات ، والمجموعات ، والمعارض إضافة الى عينات من المخطوطات العربية الموشاة .

د ــ كتب عامة عن فن الكتاب العربي

هـ ــ مدارس توشية الكتب .

و ــ دراسات حول مخطوطات مفردة ومنمنمات .

ز ــ علم الإيقونات Iconography

ح ــ توشية القرآن ودراسات أخرى متصلة بها

ط ــ توشية الكتب العربية وصلتها بالاساليب الأجنبية

ي ــ أعمال في موضوعات مختلفة تتضمن إشارات إلى المخطوطات العربية الموشاة .

الفصل الرابع عشر :

البرديات العربية ، أعده ويك فيلد C. Wakefield

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الخامس عشر :

الأرشيفات ، أعده دريك هبوود

ا) في الشرق الأوسط

ب) في شمال أفريقيا

جـ) في البلاد غير العربية

د) في الهند

هـ) في أوربا

و) في الولايات المتحدة الأمريكية .

الفصل السادس عشر :

النقوش العربية ، أعده أ. د. بيفر A. D. H. Bivar ويشمل :

ا) بيبليوغرافيات

ب) دراسات عامة

جـ) نقوش أموية

د) نقوش عباسية أو متصلة بسلالات معاصرة لها .

هـ) سلالات ماقبل مغولية متأخرة : مصر وما يقع شرقها

و) أفريقيا

ز) الأندلس

الفصل السابع عشر :

علم النُمِّيات الاسلامية : Muslim Numismatics (٨) أعـــده بيفر ويشمل :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٨) الـ Namismatics علم يعنى بدراسة القطع النقدية والميداليات والاوراق المالية .

ا) المسوح البيبليوغرافية
ب) دراسة عن دور سك معينة
جـ) فهارس المتاحف
د) كنوز ونفائس وحفريات
هـ) الإيقونات
و) المقاييس والأوزان
ز) تقنية سك العملة
ح) المصادر العربية عن سك النقود .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الثامن عشر :

الطباعة العربية وانتاج الكتاب ، أعده ياسين صفدي ويقع في :
١) مدخل
٢) تاريخ موجز

الفصل التاسع عشر :

المكتبات ، أعده أوخترلوني ويتضمن :
ا) المكتبات الغربية التي تحتفظ بمجموعات عربية وإسلامية .
ب) المجموعات العربية في الأقطار الآسيوية والأفريقية غير الناطقة بالعربيـة .
جـ) المكتبات والخدمات البيبليوغرافية في الوطن العربي .
د) الاشراف على المكتبات بالنظر إلى اللغة العربية بالوطن العربي .

الفصل العشرون :

« بائعو الكتب للتزود بسواد حول الشرقين الأدنى والأوسط العربيين الاسلاميين » أعده م ، دريسكل M. Driskell ويشمل :

١) أوربا •

ب) الولايات المتحدة الامريكية •

جـ ــ الشرق الأوسط[٩] •

★ ★ ★

ويضم الكتاب إضافة إلى فصوله العشرين ثبتاً بالمؤلفين وبعنــاوين الكتب المجهولة المؤلف (ص‌ص ٢٦٩ ــ ٢٩٢) •

خلاصــة القــول

ARCHIVE

والآن ، وبعد هذا العرض المفصل لمحتويات البيبليوغرافيا ، قــد يتسـاءل القارىء : ولكن ماذا يمكن لبيبليوغرافيا كهذه أن تقدم من خدمة للثقافتين العربية والاسلامية ؟

لست أريد في هذا الموضع الحديث عما وصلت إليه حال الدراسات العربية في وطننا العربي ، فهذا ما لا أعتقد أنني مؤهل للحديث عنــه • ولست أريد أن أذكر هنــا الصعوبات التي تعانيها المحاولات المبـذولة للنهوض بهذه الدراسات لأنني لا أعتقد أنني سأضيف جديداً في هــذا المقام • ولكنني أظن أن إشارة سريعــة الى الهبوط النــوعي في مستوى الدراسات الأدبية يمكن أن تفي بالغرض • إن المتتبع لما ينشر اليوم من

(٩) ربما تحسن الاشارة في هذا الموضوع الى ان صاحب هذه السطور قد توسع في الاشارة الى محتويات الفصول على نحو مفصل رغبة في اتاحة الفرصة للقارىء العربي ليفيد من مراجعة هذا الثبت البيبليوغرافي القيم •

انتاج أدبي ونقدي أو من دراسات حولها ، يدرك أن في إثارة قضيةمستوى ما ينشر من هذا النتاج أمر هام وحيوي . هناك بالطبع من يحاول أن يربط بين أزمة الانتاج الأدبي ، وبين الأزمة التي تتنازع الفكر العربي الحديث بشكل عام . ومع أن هذه الأخيرة تلقي بظلالها على مستوى الدراسات الأدبية التي تعاني أيضا من هبوط نوعي في مستواها لا يمكن للمرء أن يتجاهله ، فإن الدارس من جهة أخرى يمكن أن يقع على أسباب أخرى لهذا الهبوط . يقول الأديب العربي الكبير يحيى حقي : أمنيتي **« ان ارى في حركتنا الادبية ما أسميه (التتابع) أي ان تكون الأفكار الجديدة مستندة ومتابعة للأفكار السابقة وهذا ما يتطلب ما أرجوه من ان يكون المفكر ملما بكل ما** سبق عن الموضوع الذي يعالجه ، لأنه يخيل إلي **في بعض الأحيان حين أقرأ بحثاً** صدر اليوم ، **أني قد سبق لي ان** قرأته ، **كأننا ندور في مكان واحد لا نبرحه الى الامام »**(١٠) .

لقد وضع الأستاذ يحيى حقي يده هنا على أمر حيوي جداً ، تفتقر إليه أكثر الدراسات العربية باستثناء الأكاديمية والجامعية منها (وهذا الحكم نسبي أيضا) وهو الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها . إن أغلب الدراسات العربية تنطلق في كثير من الأحيان من نقطة الصفر . وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور الى كاتبي هذه الدراسات وإلى أنهم لا يعيرون ما أسهم به غيرهم في هذا الميدان أو ذاك أدنى اهتمام ، ولكن هؤلاء ينسون الى أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيبليوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة كل ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب وتطويره والوصول به الى نتائج جديدة .

---

(١٠) انظر : عاطف مصطفى : « يحيى حقي في حديث عن الابداع الفني وتدهور الفكر » في الهلال ، ديسمبر ، ١٩٧٧ ، ص ٦١ .

إن البدء بإعداد بيبليوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات المختلفة التي تتصل بالثقافة العربية أمر هام وحيوي جداً ، إذا ما أريد لهذه الدراسات أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها • ولا شك أن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب إنما تحقق بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون إليها ، لا من نقطة الصفر • وأن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود بيبليوغرافيا خاصة بكل موضوع •

قد يشير البعض هنا إلى بعض الجهود المحدودة في هذا القطر العربي أو ذاك (عبد الإله أحمد في العراق ، يوسف أسعد داغر في لبنان ، حمدي الشلوت ، بدر الديب وأحمد ابراهيم الهواري في مصر ، اسكندر لوقا وحسام الخطيب في سوريا)[١١] وبالطبع فإن المرء لا يستطيع إلا أن ينظر نظرة تقدير إلى هذه الجهود الفردية ، ولكنه في الوقت ذاته يرى أن الأمر يتطلب مجهودات جماعية ، تسهم فيها الجامعة والمؤسسات العلمية والمجامع والمكتبات العامة واتحادات الكتاب •

إن النهوض بمستوى الدراسات العربية اليوم في شتى الميادين بحاجة إلى هذه البيبليوغرافيا ، لأنها تعني تسهيل الطريق أمام الباحثين والدارسين العرب في الإفادة من الكتب والمكتبات ، وبالتالي إفساح المجال أمامهم بشكل أو بآخر ليسهموا في هذا العصر ، ويؤكدوا انتماءهم إليه بهذا الإسهام •

يقول د• حسام الخطيب في معرض حديثه عن استيرادنا للدراسات المتعلقة بثقافتنا وأدبنا :

---

(١١) اضافة الى جهود المجامع العلمية ومعهد المخطوطات العربية في فهرسة المخطوطات التي بحوزتها ، وهي جهود لا يسع المرء الا أن ينظر اليها بعين التشجيع والتقدير معا •

« ومنذ زمن تخلينا عن السؤال عن مدى إسهام عرب هذا العصر في العلم أو الفكر أو الفلسفة ، وذلك أنه من نوع الأسئلة التي « إن تبد لكم تسؤكم » وأصبح وكدنا أن نتساءل عن مدى تمثل الذهن العربي لثقافة العصر . ومع ذلك نحن نجيب على هذا السؤال بطريقة واحـدة وبخط واحد ، وكان له جواباً لا يجوز الخروج عنه .

اللهم فاشهد ، أنه إذا استمر الحال على هذا المنوال فسوف نصبح ــ ولعلنا أصبحنا وانتهى الأمر ــ مستوردين للدراسات المتعلقة بأدبنـا وثقافتنا كمـا نستورد الدراسات المتعلقة بتاريخنا ومجتمعنا ومعاهـدنا وضآلة مشاركتنا في المؤتمرات الثقافية غير الاحتفالية همـا مؤشران خطيران »[١٢] .

وبالطبع فإن إعداد ببليوغرافيا خاصة بكل موضوع لا يعني إزالة هذه المؤشرين الخطيرين اللذين تحدث عنهما الدكتور الخطيب ولكنه أول الطريق ، وأول الطريق خطوة ، ومن الأهميـة بمكان أن تكون واعيـة وصحيحة وواثقة[١٣] .

عبد النبي اصطيف
كلية سانت أنتوني ــ جامعة أكسفورد

(١٢) انظر ، د. حسام الخطيب : « **ملامح في الادب والثقافة واللغة** » منشورات وزارةالثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٧ .

(١٣) ربما يلاحظ القارىء ان صاحب هذه السطور قد التزم جانب الوصف في تقديم الكتاب، وبالطبع فان هذا لا يعني ان هذه البيبليوغرافيا عمل كامل منزه عن الخطا وبالتالي بعيد عـن متناول النقد . وربما كان بامكان المرء ان يجد بعض الهنات والنواقص هنا وهناك وان يقترح على المحررين كذا وكذا من الامور . ولكن يبدو لي ان عمل المفهرسين والبيبليوغرافيين ابعد مايكون عن الاثرة ، وان طابعه الرغبة في افادة الاخرين والحرص على دفع بحوثهم خطوت جـادة على الطريق الصحيحة . وبالتالي فان اية بيبليوغرافيا لا يمكن الا ان تقابل بالترحيب والتشجيع فهي أقل ما ينتظره ــ أو يستحقه بالفعل ــ المفهرس او البيبليوغرافي .

ذيل ديوان الطرماح

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

نُشِر ديوان الطِّرِمّاح أول مرة في لندن عام ١٩٢٧ بتحقيق المستشرق الانكليزي فريتز كرنكو . على أن تلك الطبعة لم تتضمن الا جزءاً يسيراً من أشعار الطِّرِمّاح اذ اعتمد المحقق على مخطوطة سقيمة مضطربة بترت بعض أجزائها فضلا عما أصابها من خروم في مواضع أخرى.

ثم نشر ثانية في دمشق عام ١٩٦٨ بتحقيق الدكتور عزة حسن الذي اعتمد على نسخة خطية أخرى أتم وأوفى من المخطوطة السابقة . غير أن نشرته تلك لم تخل من بعض المآخذ والهنات التي نستعرض منها مايلي :

أثبت المحقق في ذيل الديوان عدداً من المقطعات والابيات المفردة مما لم يرد في النسخة المعتمدة الا أنه لم يبين صحة نسبتها كما يتضح من الامثلة التالية :

١ ــ ق/١ : ٥٦٣

سما للعُلى من جانبيها كليهما ... سُمُوَّ حَباب الماء جاشتْ غَوارِبُه

وليس البيت للطِّرِمّاح وانما هو لأبي تمام وهو في ديوانه ١/٢٣٤ ضمن أبيات كثيرة مطلعها :

هنَّ عوادي يوسفٍ وصواحبُه ... فعَزْماً فقِدْماً أدرك السُّؤْلَ طالبُه

وبعد البيت المذكور :

فنوَّل حتى لم يجد من يُنيلُه ... وحارب حتى لم يجد من يحاربُه

وهو كذلك في هبة الايام ١٣١ ، والموازنة ١/٨١

٢ ــ ق/٢ : ٥٦٣

• • • • • • وإن تَوَتَّى التاليات عَقَبا

وليس الشطر للطِّرِمَّاح وانما هو للعجاج وهو في ديوانه ٧٤،والتاج والتكملة (عقب) وقبله :

كأنَّ تحتي أخدريّاً أحقَبا رَباعيا مُرتَبِعا أو شَوقَبا

عَرْدَ التَّراقي حَشوراً مُعْتَرِبا بأدْمَاتٍ قَطَوانا تألبا

إذا علا رأسَ يَفاعٍ قَرَّبا وان توفَّى • • • •

وبعض هذه الأشطار في اللسان (ربع) ، (عقرب) ، (عرد) ، (تألب) ، وتهذيب اللغة ٢/١٩٨ ، ٣/٢٩٢ ، ١٤/٢٩٠ ، وجمهرة اللغة ١/٣٦٤ •

٣ ــ ق/٦ : ٥٦٦

• • • • • • • • • • في جنبي مَرِيٍّ ومِسطحِ

كذا أثبته المحقق في ذيل الديوان ، وهو البيت ٧٩ من القصيدة ٧ ، وتمامه :

أصابت نِطافاً وَسْطَ آثارِ أذْؤُبٍ من الليلِ في جَنْبَي مَدِيٍّ ومسطحِ

وفي الحاشية ص ١٢٦ : « اللسان مري وهو تصحيف ••• والمدي: الحوض الصغير » وفي ص ٥٦٦ : « المري الناقة الغزيرة الدر في الأصل، ويريد ركية مريا » • ولا يخفى ما في العبارتين من تناقض ، والصواب : « مدي ومسطح » • و « المسطح » : الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء •

٤ ــ ق/٩ : ٥٦٩

وأجوبة كالزَّعبيَّة وخزها يبادِهُها شيخُ العِراقَين أمردا

والبيت في التكملة (زعب) وفيه : « وقال الجوهري : قال الطرماح: وأجوبة .... وليس البيت للطرماح بن حكيم » . وهو كذلك في التاج (زعب) ، (بده) .

٥ ــ ق/١٠ : ٥٦٩

تُزَجِّي عِكاكَ الصيف أخصامُها العُلا وما نزلت حول المقرّ على عَمْدِ

والبيت في التاج (عكك) للطرماح ، وفي (خصم) للاخطل، غير أنني لم أجده في ديوانه .

٦ ــ ق/١٨ : ٥٧٦

نُطعمها اللحمَ اذا عزَّ الشَّجَرْ والخَيلُ في إطعامها اللحمَ عَسَرْ

والرجز للنمر بن تولب كما في الشعر والشعراء ١/٣٠٩ ، والاغاني ١٩/١٥٩ ، وتهذيب اللغة ٥/٣٤٨ ، واللسان (حشش) . والرواية : « ... اللحم ضرر » وهما في اللسان (لحم) ، (علف) ، والتاج (لحم)، وتهذيب اللغة ٥/١٠٦ ، والمحكم ٣/١١٥ دون نسبة وقبلهما :

إنّا أتيناكَ وقد طال السَّفَرْ نقود خيلاً ضُمَّراً فيها عَسَرْ

٧ ــ ق/٣٣ : ٥٨٩

وما أروى وإن كَرُمتْ علينا بأدنى من مُوَقَّفَةٍ حَرُونِ

«البيتان في شروح سقط الزند ٤/١٦٢٥،منسوبين الى الطرماح...»
كذا لم يذكر المحقق الا البيت الأول أما البيت الثاني فهو :

يُطيفُ بها الرُّماةُ وتتّقيهم بأوعالٍ مُعَطَّفَةِ القرونِ

كما يمكننا أن نضيف الى مصادر بعض المقطعات ما يلي :

١ ــ ق/٣ : ٥٦٤ : البيتان في نضرة الإغريض ١٢٧ ، وهما في منهاج البلغاء دون نسبة .

٢ ــ ق/١١ : ٥٧٠ : البيت في التاج (قتد)

٣ ق/١٣ : ٥٧٢ : البيت الثاني في اللسان والتاج (شكر) ، وفي مايجوز للشاعر في الضرورة ١٣٤

٤ ــ ق/١٥ : ٥٧٤ : البيت في المحكم ٣/٣٣٤

٥ ــ ق/١٧ : ٥٧٥ : البيت في التاج (جذار) . وتهذيب اللغة ١١/٢٥٥ والرواية :

. . . . تكابد همّاً مثل همِّ المُراهِنِ

٦ ــ ق/٢٠ : ٥٧٧ : البيت في التاج (دعع) ، (طخف) ، (لدم) ، وفي تهذيب اللغة ١/٩٤ ، ٧/٢٤٥ ، وهو في التكملة (دعع) . (طخف) دون نسبة .

٧ ــ ق/٢٢ : ٥٧٩ : البيت في التاج (كدن) . وفي تهذيب اللغة ، ١٠/١٢١ لأبي دؤاد الإيادي ، وهو في ١/١٨٧ دون نسبة .

٨ ــ ق/٢٣ : ٥٨٠ : الشطر الاول منه في التاج (غضا)

٩ ــ ق/٢٥ : ٥٨٣ : الابيات في تهذيب اللغة ٦/١٦٣ . ١٠/٣٠٠

كذلك يمكننا أن نضيف الى ما ذكره المحقق من أبيات:

ومَرَّ بكَ المختارُ مختارُ طيِّئٍ فلم تَقْرِهِ حتى تَرَحَّلَ غاديا

سوى شَربةٍ أبكتكَ حين قريتَه فلا رقأت عيناكَ ان كنتَ باكيا

فلو كنتمُ قوماً كراماً كنتمُ قراكم ولكن لم تبالوا المخازيا

الوحشيات ٢٢٣ ، وفيها : « الطرمّاح يجيب الفرزدق » .وأبيات

الفرزدق هي :

ومَرَّ بنا المختارُ مختار طيِّءٍ فروّى مُشاشاً كان ظمآنَ صاديا
أقمنا له صهباءَ كالمسك ريحُها إقامَتَهُ حتى ترحَّل غاديا
فسارَ وقد كانت عليه غباوةٌ يخالُ حزونَ الارض سهلا وواديا

ديوانه ٢ ٬ ٨٩٤ ، وهي في الوحشيات ٣٥٩ لمالك بن جعدة التغلبي.

وكذلك :

لحرّاش المجيب بكلّ نيقٍ يقصّرُ دونه نبلُ الرميّا

و :

. . . . على جُهرةٍ في العين وهو خَدوجُ

اللسان والتاج (جهر).

محمد يحيى زين الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

صفحة من تاريخ المجامع اللغوية العربية

محمد جميل بيهم ومجمع اللغة العربية *

الدكتور شكري فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ كانَتْ لَهُم جنّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلا • خالدين فيها لا يَبْغونَ عَنْها حِوَلا • قُلْ لو كانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَدا • قُلْ إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إليَّ أنَّما إلهُكُمْ إلهٌ واحِدٌ ، فَمَنْ كانَ يَرْجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أحَدا •

« صدق الله العظيم »

وكذلك كان ــ أيها السادة ــ هذا الرجل الكبير •• كان في جملة حياته ، على مدى هذه الاعوام التسعين المباركة عملا صالحا،وكان كذلك

(*) الكلمة التي ألقاها الدكتور شكري فيصل ، ممثلا للمجمع ، في الحفل الذي أقيم في بيروت ، بهو دار الفتوى ٢٠ جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩/٥/١٧ م ، بمناسبة مرور الذكرى السنوية الاولى لوفاة الاستاذ محمد جميل بيهم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

إيمانا صادقا بكل ما يتصل بالله وكتاب الله ولغة هذا الكتاب وللرجال الذين حملوا دعوته الاولى بكل اخلاصهم وجهادهم ومفاهيم حياتهم ..

من العمل انطلق ولكنه الى العلم انتهى .. كانت من حوله مغريات الحياة التجارية الخاصة فاستجاب لها ريثما استبان له الطريق ثم انعطف عنها الى ألق الحياة العلمية واشراقاتها فانصرف اليها ومضى فيها هــذا الشوط الطويل غوصاً فيما يتراءى له أن يغوص فيه من بحث ، ثم اشراقاً بهذا الذي ينتهي اليه هذا الغــوص ، فكانت كتبه ــ هــذه الدراري اللامعات ــ عنوان علمه وعمله ، ودلالة تفكيره ومنهجه ، وعلامة واضحة من علامات تطلعاته ومعاناته .

أكانت حقا هذه المؤلفات الكثيرة معاناته هو ؟.. أتذهبون ــ أيها السادة الذين تلتقون على تكريمه ولمّا يخفت منه الصوت وما كان له أن يخفت ، ولمّا تغب منه الصورة وما كان لها أن تغيب ــ أتذهبون حقا الى أنها كانت ، هذه الكتب كلها وهذه الاعمال كلها ، معاناة من معاناته هو وحــده ؟..

قد يكون ذلك فيما يبدو لنا من ظاهر الامر : عمل يرأسه ، وكتاب يكتبه ، ومحاضرة يؤديها ، وبحث ينشره ، وجمعية يقــودها .. ولكننا لا نلبث أن نكتشف حين ننظر الى أبعد مما يتبدى لنا أنها ، في الحــق واليقين ، لم تكن معاناته هو قدر ماكانت معاناة وطنه ، ولم تكن تجربته هو وحده قدر ماكانت تجربة أمته . ولم تكن ثمرة هذه التجارب يصطنعها وانما كانت ثمرة هذه التجارب والتطلعات يمارسها ويكتوي بها .. حتى إنك لو نثرت مؤلفاته التي قاربت الثلاثين على مدى أعــوامه التسعين لوجدت أنها تتدرج بها وتتدرج فيها.. تلبسها وتَتَقَدُ منها .. تأتي تلك

كفاءً لهذه ووفاقاً لها .. وكأننا أردت أن أقول ، وأنا أمضي من كتـاب الى كتاب ومن عمل الى عمل ، انها تختصر حياة لبنان وتؤلف هذا المَعْلَم البارز من فكر لبنان وقلبه ، من عقله وروحه ، من بداياته التي بدأ بها حين واكب العمـل العربي الى نهاياته التي صار اليها وسـيظل عندها لبنانَ العربيَّ الموحَّد الذي لايسكِنُ أن يكون للاستعمار مسراً ولا للانقسام والتجزئة مقـرا .

انَّ جميل بيهم فتح عينيه على مثـل ما فتحت أعينها الاجيال من أنداده وأترابه .. على أضواء العلم والمعرفة في مثل مدرسة الشيخ عباس في بيروت والكلية الصلاحية في القدس ومدارس العلماء الاعلام في حلب والشام ، ومعاهد الزيتونة في تونس والقرويين في فاس والازهر في القاهرة .. انه كان من هؤلاء الذين عاشوا منذ فجر أعمارهم تلتهب أعماقهم بالاصلاح الرشيد والحركة الهادفة .. والذين تطلعوا بعد ذلك الى الثورة على أنها ثورة لا ثروة ، والى الجهاد على أنه تضحية لا قيادة ، والى العمل العلمي على أنه احياء واستيحاء لا زينة وتلوين .. هؤلاء جميعا لم يكونوا لأنفسهم .. انهم الجيل الذي كان يمثل العمل الصامت حين نشهد نحن الآن الاعمال التي تملؤها الابواق والتي يضج فيها الضجيج حتى لايسمع نفسه .. ويعبرون عن التطلعات الى ماضي الامة والى حاضرها حين نذكر الآن كيف نتطلع من الكوى الضـيقة الى عوالم تختلط منها علينا رؤية المستقبل أشد اختلاط .

كان (جميل بيهم) واحداً متميّزاً من هذا الجيل الذي ابتدأ مـن الايمان ثم مضى في طريق العمل لهذا الايمان .. غلب على بعض أفراده العمل وغلب على بعض أفراده النظر .. ولكنهم كانوا يوازنون بحق بين

التنظير والتضحية ، بين الفكرة والممارسة ، أو لنقل كما نقـول الآن بين المنهج والتطبيق•• لايرأسون الصفوف من فوق ولكنهم يتقدمونها •• ولايسارسون القيادة بحكم الموقع والاكراه ، ولكنهم يدْفَعون اليهـا •• ولا يمضون في رَهَبوت من السلطان وانما ينطلقـون في مَلَكوت أرضي من العمل الصالح •• كلٌ بالقدر الذي الذي يقوى عليه لا بالاقدار التي يتقوى بها • وبالإيمان الذي يملكه ، لا بالأَيْمان التي يُسَدُّ بها•• هنا كانوا يطبقون بحق : لكل بمقدار عمله لا يبخس منه شيئا •

كان جميل يبهم من ذلك الجيل ــ ولذلك استطاع أن يفعل الكثير في ميدان العمل وأن يقدم الكثير في ميدان الفكر •• حسبه أنه ظل يناوىء الانتداب ، لا يلين له ، ربع قرن من الزمن على حين حرص أصحاب الانتداب أن يعبّدوا بينهم وبينه الطريق •• حسبه أنه حين افتقد المقاومة المادية، لجأ الى هذه المقاومة الفكرية فكان ما قدمه في ذلك ضخما كبيرا تجاوز أفقه المحلي الى الافق العربي الكبير ••

كان يؤمن بهذا الوطن الكبير •• ألم يشهد ، مثلاً لبيروت ، المؤتمر السوري ١٩١٩ الذي أعلن استقلال سورية وملك فيصل ؟•• ألم تكن هذه البيعة في عنقه نصف الطريق الى الهدف الكبير ؟••

فلما أطبق (غورو) بعد ذلك يلتهم البرعم الذي نبت في أحضـان الغوطة أخذ (يبهم) وجهته الاخرى : وجهة تأكيد ما بين الساحل والداخل، وشد الاواصر بينهما والعناية بجذورها وفروعها •• وقطع الطـريق على ألوان من فتنة القول وفتنة العمل •• وفي ذلك مضـى يكتب ويؤلف ، ويحاضر ويعمل •

قلت ــ أيها السادة ــ لو أن باحثاً أراد أن يدرس تاريخ لبنان خلال هذه العقود كلها من هذا القرن لكان في وسعه أن يجد في مسيرة جميل بيهم هـذا التاريخ ، فيما كتبه وفيما قام به .. فقد اختصر (بيهـم) في سـيرته سيرة لبنـان أو تمثّلها .. أوجـز في سيرته الشـخصية : الاجتماعية والفكرية،أطرافاً من مسيرة لبنان السياسية ومسيرته الاجتماعية، وجانبا ضخما من سيرته الفكرية .. مؤلفاته عن فلسفة التاريخ العثماني بداية" رائعة" لتصحيح التاريخ ، وتجاوز الاخطاء،والنظر الدقيق السليم، ومنطلق" لمؤلفاته عن الحركة القومية وتمهيد" لها..حديثه عن الانتداب في العراق وسورية حديث عن العقبات الدولية التي فرضت على الحركة العربية .. وقفته عند المرأة في التمدن الحديث وقفة عند المشكلة الاجتماعية الكبرى التي تخبط فيها الرأي في أكثر البلاد العربية على غير هدى .. وكذلك كتابه (فتاة الشرق في حضارة الغرب) ، وكتابه عن (المـرأة في حضارة العرب) ألم يكن وضعا للمرأة العربية المعاصرة من خلال سيرتها السالفة في موضعها السليم .. أما كتابه عن (فلسطين أندلس الشرق) فنُذُرٌ من النُذُر الأولى وما أكثر النذر .. وضع القضية الفلسطينية في أوضح صورها وأقربها للذهن .. انها الاندلس الجديدة .. ومؤلفاته الاخرى بعد ذلك ، هل كانت إلاّ هذه المؤلفات التي تريد أن تؤصّل للفكر القومي وأن ترشّد طريقه وأن تجنّبه في ميدان النظر وفي ميدان العمل ، في لبنان وغير لبنان ، آفات السلوك الخاطىء أو التنظير المنحرف.

* * *

وفي الحق أن هذه المؤلفات كلها كانت اقامة للبنان ذي القلب العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والوجه العربي واللسان العربي .. كان بدأ الفهمُ الآخر للبنان يخرج عن أن يكون هاجساً عابراً الى أن يكون فكرة جادة ، ثم أن يكون فكرة هادفة ثم أن يكون عملا منظما .. أحسَّ جميل بيهم ـ على نحـو ما أحسَّ المفكرون العرب ـ أن هذا الذي كان يتلامح نزعاتٍ ورؤىً بدأ يأخذ طريقه الى دنيا من الفكر ودنيا من الواقع .. ولذلك كان لا بد له من أن يعمل للبنان كما هو لبنان في حقيقته وكما هو ايماننا به .. ولقد تهدّى الى هذا الايمان وهذه الحقيقة عن طريق التاريخ وعن طريق رصد الاحداث ومتابعتها والنفاذ الى ظواهرها وخفاياها ، فقد كان التاريخ ساحته ،وكان منطلقه ، وكان حجته وبرهانه .

واذا كان هنالك ايمان بلبنان ـ ان صحت صورة التفكير وصورة التعبير وهي لا تصحّ الا على أنها فرض من الفرض ـ فان جميل بيهم كان يؤمن بلبنان الذي يتحقق عن طريق وجوده الرحب العريض ، لالبنان الذي يريد أن يتحقق عن طريق قوقعته والتضييق على ذاته .. ان جماعةً ما لايمكن أن تحقق ما تفكر فيه أو ما تتخيله من وجود متميز أو من مهمة حضارية حين تظل وحدها في جزيرتها .. أن تمتد يدها الى الناس حولها، أن تنسج بينها وبينهم الخيوط ـ ذلك أول السبل الى تحقيق الذات والى سريان هذه الذات الى الآخرين : اغتناء بها وإغناءً لها .

كان (بيهم) يفهم لبنان هذا الفهم .. لبنان الذي يعرف اخوته ـ أو على الاقل جيرانه ـ لاينكرهم ، وينظر الى تجربة القرون لايهملها .. ويتسع أفقه التاريخي لاينحبس فيه في فترة معينة ولا في حدث صغير أو أزمة عابرة دخيلة يجعل منها منطلق حياة وبداية وجود .. ان لبنان هو لبنان العربي بأوسع معاني العرب في هجراتهم الاولى من الجزيرة ، ثم في

الهجرات التي تلتها •• والذين يتصدّون لقيادة الشعوب ويدركون بعمق حركة التاريخ لايفتشون عن الخروم ينطوون فيها يضيّقون ساحةالسمع والبصر والفؤاد ، وانما يمضون يفتشون عن الآفاق الطلقة يردمون بهـا الفجوة ، وييسرون الطريق الجامعة ، ويدعون الى الكلمة الحق : الكلمة التي تضع المعاني التي انتهت اليها الانسانية في الاخوة والتعاون والتواصل والاحترام موضع الرعاية الاولى •

ومن أجل ذلك كثرت كتب جميل بيهم في هذا الاتجاه أو فيما يؤدي اليه وتعددت مسالكه الى التأكيد على هذا الفهم ، وكأنما قصر الفتـرة الاخيرة من حياته على ذلك •• ألم تكن الاحداث التي عاناها وطنه هي التي دفعتـه الى ذلك ؟•• ألم أقل إن (جميل بيهم) طوى حيـاته في حياة لبنان وطوى مسيرة لبنان في مسيرته •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ولكني لا أملك في حديثٍ حظه من الزمن قصير ، أن أتحدث عن كل هذه السيرة ، انما أردت أن أتوقف عند الذي يتصل بجميل بيهم المجمعي•• فقد تهدّى فقيدنا الى عمل عظيم كان ممن فكر فيه ودعا له ثم كان في رأس من أسهم فيه وعمل له••وكان من الخير للبنان لو خُلّي بينه وبين استمرار العمل •• اذن لكان بيئة ممتازة للتواصل الفكري الذي يسقط الشكوك ويذهب بالاوهام ، ويطارد الاحقاد ويحقق التعاون •• ذلكم هـو اقامة مجمع علمي عربي في لبنان •

لقد درجنا على أن نقول إن مجمع دمشق كان أبا المجامع •• بـدأ مع الدولة العربية الاولى سنة ١٩٢٠ ثم كان المجمع الثاني مجمع القاهرة العتيد سنة ١٩٣٢ •• وهو قول حق اذا راعينا الاعمال المتصلة ، أما اذا

ذكرنا الاعمال المنقطعة فقد كان لبنان هو صاحب المجمع الثاني ..وكان جميل بيهم رأس هذا المجمع ومحركه .. انه يحدثنا في مقال له نشره في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٦٦ حديثا ممتعا حلوا عن هذا المجمع ويفتح صفحة من تاريخ لبنان الفكري جديرة أن تتوقف عندها في ذكرى هذا الراحل الكبير .. لقد كان القوم يسعون الى كل ما يؤكد الوحدة ويحقق التواصل الفكري ويهدم جدران الشك والحذر .. وعلى حين فكر اللبنانيون سنة ١٩٢٧أن يقيموا مجمعا علمياً يوحّد الفعاليات الفكرية وينسق بينها ، ويتطلع بعد ذلك الى مجمع عربي موحد .. على حين كان ذلك أواخر الربع الاول من القرن الحالي نشهد في أوائل الربع الاخير من القرن بعد أن أوشك أن يمّحي ما بين الشعوب من فوارق المكان والزمان والجنس ، انشطار الجامعة الواحدة الى جامعتين قالوا إنهما فرعان فلنتعزَّ عن ذلك بأنه شطحة هوى وليس منهج حقيقة.. ولنتسلَّ عنه بهذا الذي ذكره جميل بيهم مذكرين به .. وما أكثر ما تنفع الذكرى ..

يقول في هذا المقال :

« اتجهت أنظار الطبقة المثقفة في لبنان الى أن تكون لها هيئة تمثل وجه وطنها الثقافي وذلك بإنشاء مجمع علمي أسوة بسورية منذ عـام ١٩١٩ فرفعت أصواتها مطالبة بهذا المجمع وكان الشيخ ابراهيم المنذر الاديب الكبير عضوا في المجلس النيابي فأثار هذا الموضوع ثم كانت له وقفات حوله قوية خلال عام ١٩٢٧ سرعان ما أثمرت . فقرر المجلس انشاء المجمع المنشود على الرغم من أن الانتداب ، الذي كان يشجع اللغة العامية بلبنان ضمن نطاق تبعيده عن شقيقاته ، لم يكن راضيا عن هذا العمل .واستنادا الى قرار المجلس المذكور أصدر رئيس الجمهورية الاستاذ شارل دباس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

قانونا بانشاء مجمع علمي لبناني وذلك في ٢٠ شباط ١٩٢٨ غايته المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها ، والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة بأصولها وآدابها والحفاظ على الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته ، وغير ذلك مما يتعلق بادارة الشؤون العلمية وتنظيمها ، وأصدر مرسوما آخر بتعيين السادة الآتية أسماؤهم أعضاء لهذا المجمع : الشيخ ابراهيم المنذر ،والشيخ عبد الله البستاني ، والشيخ أمين تقي الدين والشيخ منير عسيران والشيخ محمد الحسيني ، والاستاذ بولس خولي ، والبطريرك أغناطيوس أفرام الرحماني ، والشيخ عبد الرحمن سلام ، والخوري بولس عبود ، والاستاذ وديع عقل ، والاستاذ الياس فياض ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والاب لويس المعلوف ، والشيخ حسين مغنية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي التاسع من آذار ١٩٢٨ افتتح المجلس أعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء الذي كان وزيرا للتربية الوطنية ، وانتخب مكتبه التنفيذي على الوجه التالي : الشيخ عبد الله البستاني رئيسا ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ وديع عقل ، معاونين للرئيس . وقد اتخذ المجمع في أول الامر وزارة المعارف والتربية الوطنية مقرا له ، ثم انتقل الى دار الكتب الوطنية ووالى اجتماعاته فيهـا الى أن استقل في دار له خاصة .

وقد حالت بعض الاسباب دون اشتراك السادة عبد الله البستاني والاب لويس معلوف والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ محمد الحسيني ، والشيخ حسين مغنية في جلسات المجمع الاولى فقرر هذا المجلس اعتبارهم أعضاء مراسلين وانتخب بدلا عنهم السادة : الشيخ علي زين ،

والخوري جرجي ستيتي والذي أصبح من بعد مطران السريان بدمشق ، وجرجي صفا وأسد رستم ومحمد جميل بيهم • ونتيجة لهـذا التبديل اجتمع المجمع في ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٨ وانتخب الاستاذ وديع عقل رئيسا له ، والياس بك فياض والشيخ ابراهيم المنذر معاونين وذلك لمدة عام • وقد وضع المجمع خلاله نظامه الداخلي »•

ثم يمضي يحدثنا عن المجمع في السنة التالية حين اتجه فيه أكثر الاعضاء لانتخاب (بيهم) رئيسا له ، وكيف تحركت السلطة وكيف عملت للحيلولة دون ذلك في تفاصيل مثيرة ، ثم كيف أخفقت وانعقدت رئاسة المجمع للفقيد في السنة التالية •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لعلي أثرت شجونكم وأنتم تسمعون وتقارنون بين الماضي والحاضر •• ولكني لم أقصد الى ذلك ، ولا الى أن أطلعكم على طرف مما تعرفون، ولا أن أعرض صفحات من أسلوب بيهم التاريخي حين يسجل الاحداث التي مرّ بها••ذلك جانب من الرجل جدير بالبحث لانه يمثل قدرة نادرة على تجميع الجزئيات واقامة كلٍّ منسّق منها •• لم أقصد الى ذلك، ولا الى شيء من ذلك وانما قصدت الى أمرين اثنين استبانا لي من خلال هذا المقال :

أحدهما : هذا التماثل الكامل بين ماكان يتم في بلد عربي وما يتم في بلد آخر •• كان هنالك هذه الروح التي تسري هنـا وهنالك في ميادين الفكر السياسي وفي ميادين الفكر العربي•• انكم في هذا المقال تقفون على تشابه كامل بين الذي حدث في دمشق في تأسيس المجمع ونظامه وبين الذي حدث في بيروت •• اذ كان هناك هذا الوجود المشترك وكان هناك كذلك هذا العمل المشترك والتطلع الواحد ••

لم يكن هناك هذه الخطوط المتعارضة التي لا تلتئم ، ولكن كانت

هناك هذه الخطوط المتوازية التي تتلاقى في تكوين قطعة النسيج الواحدة ..ولو مضيتم في قراءة المقال لوجدتم أن هذا المجمع في لبنان مضى على مثل العمل في المجمع في سورية .. لا في الاهداف فحسب بل في تأليف اللجان وفي تسميتها أحيانا ، وفي هدفها وفي بدايات عملها وفي جوانب من تقاريرها في السنة التي ترأس فيها الاستاذ بيهم المجمع .

قلت انهما أمران اتضحا لي من خلال المقال ، كما يتضحان من خلال مؤلفات الفقيد كلها.. ان الاشارة اليهما لها أهميتها في هذا الحفل الذي نلتقي فيه على تكريم الذكرى الاولى .. كان التماثل بين مايتم في سورية وما يتم في لبنان أحدهما .. أما الآخر فهذه الحركة العلمية الرشيدة التي كان المجمع يسعى اليها وهذا التنظيم الذي أعدته لجانه وهذه الآراء التي ذهبت اليها ، والوجهات المتوازية النقية التي تطلعت اليها وأخذت نفسها بالعمل لها ووضعها موضع التطبيق .. وكلها يصور من جانب آخر مدى العقلية المتفتحة التي كان يتسم بها (بيهم) وسعة الافق الذي كان يحتاطه من حوله ، ويداخله في نفسه وعمله .

وأجدني مدفوعا الى أن أعرض عليكم شيئاً مما ورد في تقارير اللجان التي انشعب فيها العمل في المجمع اللبناني ، تبيئنا للروح التي كانت تغمر لبنان ، والروح التي كان ينبض بها قلب اللبناني بيهم .

ففي تقرير اللجنة اللغوية نقرأ كلاما رائعا عن ضرورة التعاون مع سائر المجامع العربية .. فقد نظرت اللجنة في آراء طائفة من أكابر كتاب العرب بشأن اصلاح اللغة فرأت أن بعضهم يقبل بما يقرره الافراد المعنيون باللغة وبعضهم كان يرى أن للمجامع وحدها الحق في وضع الكلمات

الجديدة •• ولذلك رأى المجمع اللبناني أنه لابد من أن ينهد مجمعي الى مصر ، ومصر قلب العالم العربي النابض ، يسعى لإيجاد صلة بين الهيئات والمجامع العلمية في الاقطار العربية تمهيدا لعقد مؤتمر عام يجتمع في كل سنة لأجل التعاون والتفاهم على الطرق السوية لترقية اللغة العربية•

ويسافر بيهم فعلا الى القاهرة ويقابل النحاس باشا ووزير المعارف ويساعده على ذلك بعض أهل الوجاهة والفضل ولا يغادرها قبل أن تتألف لجنة في القاهرة من كبار مفكريها وعلمائها تجعل همها السـعي لتحقيق هذه الغـاية •

ترى •• أكان ذلك من بعض الاسباب التي أدت الى قيام مجمـع القاهرة سنة ١٩٣٢؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم يتحدث التقرير في نزعة لغوية متفتحة ولكنها تحاول أن تكون متزنة ــ عن البيان الذي وضعه سنة ١٩٢٨ الشيخان عبد الرحمن سلام وأحمد عمر المحمصاني في كيفية المحافظة على اللغة العربية وأوجزه بقولهما في ختامه : « لذلك نرى أن باب الاشتقاق في اللغة العربية يجب أن يفتح على مصراعيه توصلا الى استخدام الافعال والاسماء والصفات المتعلقة بها حسب مقتضيات العصر فيتسع بذلك مجال الانشاء ، ولا يعاني طلاب العلم والكتاب ما يعانون من المشاق والمصاعب • وسننظر فوق ما تقدم في أصول اللغة ، أي قواعدها الاساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والانشاء ، وهي في كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها لاتزال على حالها منذ وضعها الأئمة لم يطرح منها باب ولا عـُدّلت قاعدة لذلك شق تحصيلها على طلابها لأنهم رزحوا تحت أعبائها وضاعوا بين المؤلفات الضخمة والآراء المتباينة والقواعد المعقدة التي يجب أن تطرح من كتب

اللغة تسهيلا لتناولها ولا يخفى ما في تحقيق هذه الامنية من الصعوبة تجاه المتفننين ، ونحن نتوخى في كل حال المحافظة على عظمتها وتعابيرها الشائعة مستعينين بأقطابها المدققين العاملين الضاربين في مشارق الارض ومغاربها» .

أما في تقرير لجنة التاريخ والجغرافيا فنلمح اهتمام اللجنة بتاريخ لبنان وجغرافيته ليقف المواطن على أحوال بلاده وقوفاً صحيحا ويلم بكل ما فيها من المعالم والآثار بالاضافة الى تراجم كبار اللبنانيين الذين تركوا خير ذكر في العلم والادب .. ويقترح التقرير وضع « معجم جغرافي لجميع البلدان والقرى والمزارع والانهار والجبال في الجمهورية اللبنانية وأن يكون لهذا المعجم الجغرافي مقدمات عامة في جغرافية لبنان السياسية والاقتصادية والتاريخية مصحوبة ببعض مباحث في جيولوجية لبنان ومناخه ونباته وحيوانه وذلك بالاستعانة بفريق من أساتذة الجامعتين الاميركية والفرنسية في بيروت» .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم يسمي بعض الذين اختارهم لذلك فيقول : (طلبنا الى حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي أن يتولى كتابة المقدمة التي تتعلق بجغرافية لبنان التاريخية والى الاب جبرائيل لوفنتك أن يكتب مقالة في جغرافية الجبل الاقتصادية كما أننا رغبنا الى بعض أساتذة الجامعة الاميركية في بيروت، وهم ألفريد داي ، ويوليوي برون ، والدكتور ويليم فانديك الكتابة في جيولوجية لبنان ومناخه وحيواناته ونباته ومياهه . وأما القسم الاكبر من العمل في هذا المعجم ، وهو جمع حقائق عامة في الجغرافيا والتاريخ عن البلدان والقرى والمزارع اللبنانية وترتيب هذه المباحث وتنسيقها وضبطها، فقد شرعت به هذه اللجنة وطبعت جداول تمهيدية لوضع القاموس العام وفي كل منها حقول متنوعة تتناول المدن والقرى وعدد النفوس فيها والمذاهب

والانهار والينابيع والجبال والمناجم والمعابد والمقامات والمعامل والمعاهد العلمية ومواطن الآثار وأهم الخاصلات الزراعية والمنتوجات الوطنية الى غير ذلك من الشؤون) .

ويتابع التقرير ذكر ما تحقق من ذلك فيقول : « وقد رفعنا هذه الجداول الى وزارة الداخلية الجليلة لتأمر بتوزيعها على المحافظين والمديرين والمختارين في الجمهورية اللبنانية .. وقد أعيدت الجداول المذكورة معبأة وعهد الى هذه اللجنة لتصحيح ما يحتاج التصحيح منها ولتنسيقها ».

أما تقرير لجنة المخطوطات فقد أشار الى المشكلة التي تعانيها البلاد العربية كلها وهي الصعوبات التي تعترض من ينقب عن هذه المخطوطات اذ أن أكثرها موزع على مكتبات خاصة لم تصل بعد أيدي الباحثين الى التحري عنها وأكثرها غير معروف .

ولذلك اكتفت اللجنة باحصاء مخطوطات مكتبة الجامعة الاميركية ومكتبة الآباء اليسوعيين ومكتبة دار الكتب الوطنية .

فاذا اكتمل لها العمل عمدت الى وضع معجم محيط (فهرس) يسهل الرجوع اليه ويشمل التفاصيل التي يحتاج اليها في فهرسة الكتب.

أيها السادة ...

ولكن المجمع اللبناني الذي ضمَّ هذه الشخصيات العلمية ،وتطلع الى هذه الاهداف الكبيرة ، وأراد أن يعمل لخير لبنان ، وتحرَّك نحو إنشاء مكتبة عامة ومجلة عربية ، لم يقدر له البقاء .. أُلْغِيَ كما يقول (بيهم) تحت ستار من التوفير على الخزينة بمرسوم صادر عن رئاسة الجمهورية تاريخه ٣ شباط ١٩٣٠ ، ولم يستطع أعضاؤه متابعة العمل دون الاعتماد المالي فقضى نحبه ــ على حد تعبيره ــ قبل القطاف .

ان سيرة هذا العالم والمفكر والمؤلف والرجل الوطني والمجمعي الاول في لبنان ، سيرة رائعة بمنطلقاتها ومسالكها وأهدافها .. واذا كان للمرء في هذا الموقف أن يتمنّى فذلك أن تنظر لجنة التكريم في طبع آثار الفقيد في مجموعة كاملة لاتقصد الى الترف قدر ما تقصد الى الذيوع والاشاعة. ان ذلك أول معاني الوفاء الذي ترمز اليه اقامة هذا الحفل الكبير ..حتى تبقى هذه المؤلفات تذكيرا متصلا للبنانيين جميعا بمرحلة من مراحل تاريخهم وبقضايا من القضايا التي كانت تشغل أذهانهم وتملأ عقولهم وتخالط حياتهم . وبحياة رجل عف اليد عف الضمير ، صلب الوطنية نذر نفسه لهذا البلد الطيب : لتاريخه وحاضره ومستقبله الذي أراده أن يكون متابعة لخطاه السابقات على طريق الحضارة .

أيها السادة :

لقد جئت من دمشق لأنهض بمشاركة مجمع اللغة العربية لكم في مشاعر التكريم لمحمد جميل بيهم . وهي المشاعر التي تمثلت باقامة هذا الحفل في ذكرى وفاته الاولى .. وأحمل اليكم تحيات زملائه أعضاء المجمع الذين عرفوا فضله وقدروا علمه وشرف نفسه فاختاروه منذ ١٦/١٠/١٩٦٦ ــ وذلك أقل ما كان يستحق وأكثر ماكنا نملك ــ عضوا مراسلا وصدر بذلك القرار ذو الرقم ٤٧ والتاريخ ٥/١٢/٦٦ ، عن وزارة التعليم العالي الذي جمع بينه في عضوية المجمع وبين الاديب الكبير والشاعر العظيم أمين نخلة من لبنان والعالم الفاضل : الفاضل بن عاشور من تونس، والباحث الفلسفي محمد صغير المعصومي من الباكستان .. قلت : جئت أحمل اليكم مشاعرنا وتحياتنا واسمحوا لي أن أضيف : بل وجئت كذلك أحمل معكم راية الوفاء والتقدير للرجل الكبير الذي وفى بلده حقه عليه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عملا في ميدان العمل ، ومقاومة في ميدان المقاومة ، وأخوة في ميدان الإخاء اللبناني ، وتآليف في ميدان التأليف •• وجدير ببلده كله أن ينوء ع السبيل الى وفائه حقه •

رحم الله محمد جميل بيهم وسلام عليه في الأولين ، وسلام عليه في الآخرين ، وسلام عليه في الملأ الأعلى الى يوم الدين •• (يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) •

رحمه الله ماكان أشد سلامة قلبه وعفة يده وطهارة ضميره •

شكري فيصــل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبد العزيز الميمني *

الدكتور احمد خان

اخترمت المنية الاستاذ العلامة عبد العزيز الميمني ليلة الخميس السابع والعشرين من تموز (اكتوبر) سنة ١٩٧٨ فخلفنا متحسرين عليه وعلى مصير اللغة العربية العربية بعده في شبه القارة الهندية وذلك لانه كان أعلم الأحياء بنوادر المخطوطات العربية ومكان وجودها .

وقد كنت عرفت أستاذي عبد العزيز الميمني بواسطة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إذ كنت أقرأ فيها بعض مقالاته المفيدة ولكني لم أتمكن من رؤيته عدة أعوام الى أن شاء القدر فتشرفنا العلامة بخدماته العظيمة في جامعة بنجاب ، بلاهور في سنتي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ واذ ذاك طلبني وأدخلني في حوزة تلاميذه الخاصة واستحثني على اخراج بعض كتب الصغاني التي كان بوده أن يخرجها في بقية عمره فباشرت العمل وكنت أحضر عنده كل يوم تقريبا وأنتفع بعلومه وأسترشده في عملي . وبهذا غرس فيّ حب اللغة العربية وتراثها تنقيباً وتحقيقاً وبعد هاتين السنتين رجع شيخنا الى كراتشي ولكن الصلة بيننا لم تنقطع لأن مواظبتي على العمل دعتني الى مواصلة المكاتبة ...

* كانت المجلة نعت العلامة المرحوم الاستاذ الميمنى في العدد الاول من المجلد (٥٤) وكتب عنه الاستاذ الدكتور شاكر الفحام بحثا ممتعا آنذاك . وقد بعث الينا الدكتور احمد خان بهذه الكلمة مع مقاله عن بيتي الحريري الذي ظهر في العدد السابق . وقد آثرنا نشرها تقديرا لمكانة الفقيد الكريم سائلين الله أن يعوض الاسلام والثقافة الاسلامية خيرا . (لجنة المجلة) .

كان الفقيد عالماً باللغة العربية ، درسها طيلة حياته • ووجدناه في اجتماعاتنا به بحراً للغة عارفاً بتراثها • كان يحض تلاميذه على قراءة أصول الكتب العربية • ويقول إنه قرأ كتاب الكامل للمبرد نحو أربعين مرة وكان يجد لذة جديدة في كل مرة • وفي بعض الاحيان كان رحمه الله ينشدنا شيئاً من الابيات ويشرحها ويأتي بالاشعار الكثيرة شاهداً عليها من ذاكرته لانه كان يحفظ القصائد الكثيرة عن ظهر قلبه مهما كانت طويلة • وأخبرنا أنه كان بعليكره في بداية عمله بالجامعة وكان رئيس قسم اللغة العربية وقتئذ الاستاذ تريتون (A. S. Tritton) المستشرق الشهير •

وقال : « حضرت أحد الايام الى مكتبه فاذا هو منكب على المخطوطة قراءة وهو لايجد منفذاً الى قراءة بعض السطور إذ كانت مقطوعة في التجليد • قال لي الاستاذ : ياشاب هل تحب قراءة المخطوطات • قلت له: نعم ، هذه الابيات أقلقتني منذ أسبوع ولم أتمكن من قراءتها لانها قطعت عند التجليد • فلما رأيت البيت الأول منها بادرت بإنشاد الأبيات الباقية لأن القصيدة التي وردت هنا كانت منها هذه الابيات ، وكانت عالقة بذاكرتي منذ قرأتها في احدى المخطوطات • ولما سمع مني الأستاذ تريتون الابيات كلها وثب من كرسيه وضمني الى صدره قائلا : كنت أتردد كيف يذكر العرب القدماء القصائد ولكنني اليوم آمنت بأنهم كانوا يقدرون عليها إذ أنت فينا في هذه الايام كواحد منهم •

وأنا أتذكر كثيرا من ذكريات المرحوم ولكن هذه المناسبة لاتساعدعليها وسأسردها ان شاء الله في مناسبة أخرى • والحقيقة التي لا شك فيها هي أن رحيله قد ترك فراغاً عظيماً في شبه القارة بالنسبة للغة العربية • ولن يجود الزمان بمثله خلال قرون •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان رحمه الله تعالى يحب مجمع اللغة العربية (بدمشق) كحب الأم لولدها وكان يود لو يتمكن من إنشاء مجمع على نمطـه في باكستان إذ حاول أن يجمع المخطوطات العربية والمطبوعات القديمة في مركز البحوث الاسلامية (كان في البداية بكراتشي وهو الآن بإسلام آباد » ، وخاصـة تصاوير المخطوطات للصغاني • وكان في برنامجه أولا أن يخرج هذا المركز ــ وكان مديراً له ــ بعض كتب الصغاني ، ويؤسفنا القول بأنه لم يتمكن من ذلك ولكنه أوصانا أن نعتني بهذا العالم الكبير الذي لم يسترع انتباه العلماء حتى الآن •

احمد خان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتخاب زميلين جديدين

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي والدكتور محمد مروان محاسني

عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة المجمعية ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الاستاذ عبد الكريم زهور عــدي عضواً عاملا في المجمــع وقد صدر المرســوم الجمهوري رقم ٣٠١٥ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية ...

يرسم ما يلي :

مادة ١ ــ يعيّن الأستاذ عبد الكريم زهور عدي عضــواً عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق

مادة ٢ ــ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافــظ الأســد

* * *

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة المجمعية ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الدكتور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد مروان محاسني عضواً عاملا في المجمع وقد صدر المرسوم الجمهوري رقم ٣٠١٦ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية ...

يرسم ما يلي :

مادة ١ – يعيّن الأستاذ الدكتور محمد مروان محاسني عضواً عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقرير عن أعمال المجمع

في دورته ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩

مجلس المجمــع :

عقد المجلس في دورته المنصرمة تسع عشرة جلسة عالج فيها أمــورا مجمعية مختلفة أهمها :

١ ــ درس ما تلقاه من الهيئات والمؤسسات ، داخل القطر وخارجه، من موضوعات ومشاريع واستشارات لغوية وثقافية ، ومقررات وتوصيات ومصطلحات مختلفة ، وناقشها وأحال بعضها على اللجان المختصة لدراستها وبيان الرأي فيها .

٢ ــ استمع الى البحوث والتقارير والمذكرات التي أعدها بعض أعضائه وناقشها وهي :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ ــ تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبدالكريم اليافي عن اجتماع الخبراء العرب الذي عقدته المنظمة العربية للعلوم الادارية بمدينة عمان في المدة الواقعة بين السادس والعشرين من شهر رجب والثاني من شعبان ١٣٩٨ الاول من شهر تموز والثالث عشر منه سنة ١٩٧٨ والــذي تمت فيه مراجعة الجزء الاول من مشروع دليل مصطلحات الحاسبات الالكترونيــة .

ب ــ تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور هيثم الخياط ، تناول فيه :

١ ــ الدعوة الى اعادة النظر في قانون المجمع وفي أسلوب انتخاب السادة الاعضاء ، وتفرغهم ومكافآتهم .

٢ ــ مهمات المجمع وأغراضه ووسائل تحقيقها والتصدي لاصلاح لغة التعليم ولغة الإعلام .

٣ ــ الملاك العلمي للمجمع واختيار الاكفياء له .

٤ ــ الملاك الاداري وتعزيز بنيته وتدعيمه .

جـ ــ تذكرة أخرى قدمها العضو الاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ملحقة بتقريره سابق الذكر ، عرض فيها مقترحاته في الوسائل التي تؤدي الى اصلاح ما تصدى لبحثه في التقرير المذكور .

د ــ تقرير قدمه العضو الاستاذ شكري فيصل ، عرض فيه لسير العمل في سبيل تحقيق كتاب « تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر » والمراحل التي مر بها ، وقدم فيه اقتراحات لتنظيم سير التحقيق والوسائل التي تساعد على الاسراع فيه .

هـ ــ بحث قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي عن أسرار الابجدية العربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ــ نظر المجلس في الدعوات الموجهة الى المجمع من مختلف الهيئات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه ، للمشاركة في مؤتمرات وندوات واجتماعات وحلقات دراسة ، ورشح من يمثل المجمع من أعضائه فيما قرر الاسهام فيه .

٤ ــ بحث موضوع اعادة طبع بعض مطبوعات المجمع النافذة ، وتصوير بعض المخطوطات العلمية واللغوية ونشرها .

٥ ــ تابع دراسة الوسائل المجدية والتي تؤول الى استكمال الاسباب المادية لاقتناء مطبعة حديثة تسد حاجات المجمع وتساعده على تذليل المصاعب التي يواجهها في سبيل طبع كتبه ومجلته ومنشوراته .

٦ ــ نظر في موضوع ملء الشواغر في المجلس ، وفي ترشيح وانتخاب أعضاء مراسلين للمجمع .

٧ ــ تابع باهتمام المراحل التي اجتازها مشروع البناء الجديد للمجمع، وقام أعضاؤه بزيارات له وأبدوا مقترحات حول بعض جوانبه .

أعمال اللجان :

أ ــ اللجنة الادارية :

درست في جلساتها التي عقدتها الامور الادارية والمالية وشؤون الموظفين ، وأمور الطباعة واتخذت القرارات الملائمة لكل منها في نطاق المصلحة العامة ، وأحكام القانون واللائحة الداخلية . كما أنها درست مشروع موازنة المجمع للعام ١٩٨٠ ، واقترحت زيادة ٣٠٠ ألف ليرة سورية على بند اللوازم لتضاف الى ما يشتريه المجمع من مال لشراء المطبعة.

وقد بلغت موازنة المجمع العادية للعام ١٩٧٩ (١٣٢٠٠٠ر١) ليرة سورية ، وبلغت موازنته الاستثمارية مليوني ليرة سورية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ــ لجنة المطبوعات :

أصدرت الاعداد الاربعة من مجلة المجمع والتي تصدر عادة خلال كل دورة . ومن المعلوم أن شؤون الطباعة كانت وما زالت القضية الرئيسية التي تحول دون صدور الاعداد في مواعيدها .

ج ــ لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت تسع جلسات نظرت خلالها في الكتب التالية :

١ ــ أرجوزة أبي نواس .

٢ ــ المنهل في بيان قواعد علم الحروف .

٣ ــ ديوان عبد الرحمن الموصلي.

٤ ـ عرف البشام

٥ ـ تاريخ الخلفاء لابن ماجه

٦ ـ شعر ابن مياده

٧ ـ ديوان أبي هلال العسكري

٨ ـ حاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي .

٩ ـ مقال للاستاذ محمد أحمد دهمان .

١٠ ـ نظام الغريب .

١١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ما لم يفهرس .

وقد أقرت ما رأته جديرا بالنشر منها ورأت بعد دراسة بعضها الآخر أن تطلب أصولها للتأكد من صلاحها ، كما رأت أن يترك أمر بعضها الى اصحابها .

وقد ألفت الى جانبها هذه اللجان ، لجان مؤقتة هي :

(١) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ أحمد راتب النفاخ ، للنظر في ترشيح من يرون فيهم كفاية وجدارة من العلماء والمفكرين للفوز باحدى جوائز الملك فيصل العالمية الثلاث: جائزة خدمة الاسلام،وجائزةالدراسات الاسلامية ، وجائزة الادب العربي .

(٢) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ الدكتور شكري فيصل ،

والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي ، لاختيار ماهو مناسب للتصوير والنشر من مخطوطات التراث العربي .

(٣) لجنة تتألف من الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم ، والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لدراسة طريقة الاستاذ الاخضر غزال لتأليف العربية المعيارية وغيرها من الطرق والمشاريع المماثلة لها .

نشاط المجمع داخل القطر :

ـ قام المجمع بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم الادارية بالقاهرة بتنظيم الاجتماع العربي الذي عقدته المنظمة بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والثامن عشر من شهر ربيع الاول ١٣٩٩ والثالث والخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٧٩ م وقد نوقشت فيه المجموعة الاولى من المعجم الكامل لمصطلحات العلوم الادارية الذي تعتزم المنظمة اصداره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ شارك المجمع في لجنة تنظيم حفل أقامه المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم والاجتماعية بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٩ هـ ـ الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٧٩ م ـ إحياء لذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ العربي الكبير أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر . وقد مثل المجمع في هذه اللجنة العضو الاستاذ الدكتور شكري فيصل .

نشاط المجمع خارج القطر :

ـ شارك المجمع في حفل تكريم العضو المراسل المرحوم محمد جميل بيهم الذي أقيم في بيروت في المدة الواقعة بين العشرين والحادي والعشرين

من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ ، و ١٧ و ١٨ أيار سنة ١٩٧٩ م بمناسبة الذكرى الاولى لوفاته • وقد مثل المجمع فيه العضو الاستاذ الدكتور شكري فيصل •

ـ شارك في الندوة التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العربية في مدينة عمان ـ المملكة الاردنية الهاشمية ـ في المدة الواقعة بين الثلاثين من ذي القعدة والثالث من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ٣١ تشرين الاول و ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م وموضوعها أسباب ضعف اللغة العربية ، وقد مثل المجمع فيها الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والعضو الدكتور عدنان الخطيب •

ـ شارك في المهرجان الثقافي الدولي الذي أقامته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مدينة الجزائر في المدة الواقعة بين الرابع والثاني عشر من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ٤ ـ ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م تكريماً للفيلسوف العربي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد بمناسبة مرور ثمانية قرون هجرية على وفاته • وقد مثل المجمع في هذا الحفل العضو الاستاذ الدكتور محمد كامل عياد •

ـ أسهم في المعرض الخامس للكتاب العربي الذي أقيم في الكويت خلال المدة الواقعة بين الخامس والخامس عشر من شهر ذي الحجة ١٣٩٨هـ الخامس والخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م •

أعضاء المجلس :

ـ انتخب في هذه الدورة الدكتور احسان النص عضوا عاملا في المجمع •

ـ انتخب الاستاذان محمد المزالي من تونس ، والاخضر غزال من

المملكة المغربية عضوين مراسلين •

ــ أعيد انتخاب العضو الاستاذ المهندس وجيه السمان عضواً في لجنة المطبوعات •

ــ فجع المجمع بعضو جليل من أعضائه العاملين،هو المرحوم الدكتور أسعد الحكيم ، وقد وافته المنية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٩٩ هـ الموافق للخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٩ م •

ــ كما فجع بالعضو المراسل المرحوم العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ــ باكستان ــ وقد اختاره الله الى جواره يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٩٨ هـ الموافق للسابع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٧٨ م •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات المطبوعات :

الكتب التي صدرت :

١ ــ مصور لجزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجع طائفة من العبادلة من الرجال (من عبد الله بن عمران الى عبد الله بن قيس الاشعري)•

٢ ــ مصور للجزء الاول من مخطوطة كتاب (قاموس الاطبا وناموس الالبا) من تأليف الطبيب (مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري)•

الكتب التي بوشر بطبعها ومعظمها على وشك الصدور :

١ ــ جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم بعض الرجال من العبادلة • من عبد الله بن جابر الى عبد الله بن زيد •

٢ ــ الجزء الثاني من كتاب : فهرس مخطوطات كتب التصوف في دار الكتب الظاهرية من صنع الاستاذ رياض المالح.

٣ ــ تاريخ المنصوري بتحقيق الدكتور أبي العيد ديدو .

٤ ــ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري بتحقيق المرحوم الدكتور محمد يوسف .

٥ ــ تصنيف العلوم والمعارف من صنع المرحوم الدكتور يوسف العش.

٦ ــ أرجوزة أبي نواس ــ طبعة ثانية ــ بتحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري .

٧ ــ تاريخ أبي زرعة الدمشقي بتحقيق الاستاذ شكر الله نعمة الله.

٨ ــ عرف البشام للمرادي بتحقيق الاستاذ رياض مراد ومحمد مطيع الحافظ .

٩ ــ شعر أبي هلال العسكري من جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع .

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

الكتب التي اقرت ولم يباشر بعد بطبعها :

١ ــ الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .

٢ ــ مشيخة ابن طهمان بتحقيق الدكتور محمد طاهر ملك .

٣ ــ جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ويتضمن تراجم بعض العبادلة من الرجال ــ من عبادة الى عبد الله بن ثوب .

٤ ــ المعاصرون من تاليف الاستاذ محمد كرد علي.

البنـاء الجـديد :

وصل الى المرحلة الاخيرة ويتوقع أن تستكمل كسوته ويصبح جاهزا

للسكن خلال الربع الاول من سنة ١٩٨٠ ، وقد شاركت ادارة المجمع في الاشراف على تنفيذ البناء في جميع مراحله متعاونة مع فرع دمشق للهيئة العامة لأبنية التعليم ، ومع الاستاذ المهندس شكيب العمري الذي كلف من قبل المجمع بالاشراف فنيـا على تنفيذ المشروع .

مكتبة المجمع :

ـ بلغ عدد الكتب التي زودت بها خلال هذه الدورة شراء واهداء (٤٥٣) كتابا وتنشر أسماؤها في أعداد مجلة المجمع .

ـ وبلغ مجموع كتبها عربية وأجنبية ١٦١٢٩ كتاباً .

ـ ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجرد محتوياتها ، وذلك تطبيقا للمادة السابعة عشرة من القرار ذي الرقم ٣ والمتضمن اللائحة الداخلية لمكتبة المجمع ، واستعدادا لنقلها الى مكانها من البناء الجديد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المجـلات :

ـ بلغ عدد العربية منها (١٤٠) والاجنبية (٤٥)

ـ ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجردها وتسجيلها واعدادها للنقل الى البناء الجديد .

دار الكتب الظاهرية :

المخطوطـات :

يبلغ عدد المخطوطات فيها ١١٨٩٩ وعدد المخطوطات التي صورت لمؤسسات وهيئات وباحثين ٢٣٢٤ وعـدد المخطوطات المعـارة في قاعة الباحثين ٢٤٦٥ .

المطبـوعات :

ـ أنجز فهرس للموضوعات

ـ بلغ عدد الكتب فيها ، عربية وأجنبية ، ٦٥٩٢٨ كتابا .

ـ بلغ مجموع ما زودت به من كتب شراء واهداء ٩٢٣ كتابا عربيا وأجنبيا .

ـ بلغ عدد رواد القاعة العامة ٦٢ ألفا وعدد رواد قاعة الباحثين ٣٠٠

المجـــلات :

ـ بلغ مجموع أعداد المجلات العربية الواردة الى قسم الدوريات ١٠١٨ عـددا ومجمـوع أعداد المجلات الاجنبية ٢٤٣ عـددا وعـدد المعار منها ١٨٠ .

بنـاء الدار :

استكملت الترميمات والاصلاحات في البناء وفي فناء الدار وجددت وسائل الانارة والتهوية والتدفئة المركزية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ الإمام أبو الحسن الماوردي	محمد سليمان داود ، فؤاد أحمد	الاسكندرية ١٩٧٨
ـ منتخب قرةالعيونالنواظر في الاجوبة والنظائر في القرآن الكريم	ابن الجوزي تح ـ محمد السيد الصفطاوي ود. فؤاد أحمد	» ١٩٧٩
ـ الكتاب المقدس		اوكسفورد ١٨٦٩
ـ ذكرى الحاج محمد شعبان	حسين شعبان	بغداد ١٩٧٩
ـ كتاب المذكر والمؤنث	ابن الانباري ، تح : د. طارق الجنابي	» ١٩٧٨
ـ المصحة العسكرية	أمين رويحه	» ١٩٣٨
ـ المعجم الموحدللمصطلحات العلمية فيمراحل التعليم العام (مصطلحات علم الحيوان)	المنظمة العربية	» ١٩٧٦
(مصطلحات علم الفيزياء)	» »	» ١٩٧٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ مع المصادر في اللغة والادب (الجزء الاول)	د. ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٩
ـ الحرية والمساواة ومجالس الشورى	عبد الله العلبي	بيروت ١٣٢٦
ـ السنن القويم في تفسير أسفار الكريم (١ـ٢)	ترجمة ابراهيم الحوراني	بيروت ١٩٠٧
ـ صحيح ابن خزيمة (الجزء الرابع)	تح : د. محمد مصطفى الاعظمي .	» ١٩٧٩
ـ قاموس الكتاب المقدس (١ـ٢)	ترجمة جورج بوست	» ١٩٠١
ـ الكنز الجليل في تفسير الانجيل (١ـ٥)	وليام الامريكاني	» ١٨٨٨
ـ تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والاعراس	سيد محمد بن التهامي أفيلال .	تطوان ١٩٧٦
ـ درر السمط في خبر السبط	ابن الأبار البلنسي تح : د. عبد السلام الهراس و سعيد أعراب	تطوان ١٩٧٢
ـ استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالاربعين البلدانية	عبد الحفيظ الفاسي الفهري . تح: عبد الله كنون	» ١٩٥٣
ـ الامير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي	د. عباس الجراري	الدارالبيضاء ١٩٧٤

ARCHIVE

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ التعريف بالقاضي عياض	أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض تح: د. محمد بن شريفه	الدار البيضاء ١٩٧٩
ـ صراع المذهب والعقيدة في القرآن	عبد الكريم غلاّب	« ١٩٧٩
ـ محمد المدني بن الحسني	عبد الله الجراري	« ١٩٧٩
ـ محمد المكي	» »	« ١٩٧٩
ـ نماذج من الكتاب المغربي المخطوط والمطبوع	وزارة الدولة لشؤون الثقافة	« ١٩٧٦
ـ الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(١)	عبد العزيز بنعبد الله	« ١٩٧٥
ـ موشحات مغربية	د. عباس الجراري	« ١٩٧٣
ـ الاسلام في فجر عظمته	موريس لومبار (ترجمة حسين العودات)	دمشق ١٩٧٩
ـ أحزان الغزال الاشهب (قصص أطفال)	أيوب منصور	« ١٩٧٩
ـ أناشيد سائق القطار (شعر)	بركات لطيف	« ١٩٧٩
ـ انباء الغمر بأنباء العمر (الجزء الاول)	ابن حجر العسقلاني (تح: محمد أحمد دهمان).	« ١٩٧٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
ــ البحث عن الزمن المفقود (القسم الثاني)	مارسيل بروست	دمشق	١٩٧٩
ــ بشر وتواريخ وأمكنة (شعر)	منذر مصري	»	١٩٧٩
ــ بيت العنكبوت	شارلوت (ترجمة : رباب هاشم)•	»	١٩٧٩
ــ تاريخ حسن آغا العبد (قطعة منه حوادث ١١٨٦ ــ ١٢٤١ هـ)	تح : يوسف جميل نعيسه	»	١٩٧٩
ــ التجارة الدولية والبلدان النامية	منير الحمش	»	١٩٧٩
ــ جبل الدر (حكايات أطفال)	عدة مؤلفين	»	١٩٧٩
ــ الجنيّات العشر	سارة كون بريان (ترجمة اليان ديراني)	»	١٩٧٩
ــ حرب صغيرة (قصص)	نيروز مالك	»	١٩٧٩
ــ حكايات شجرة التوت	وفيق خنسه	»	١٩٧٩
ــ حياة شيخ الاسلام ابن تيمية	محمد بهجة البيطار	»	١٩٦١
ــ دوستويفسكي	عدة مؤلفين (ترجمة نزار عيون السود)	»	١٩٧٩
ــ ديوان الجواهري(١)	الجواهري	»	١٩٧٩
ــ الرحلة النجدية الحجازية	محمد بهجة البيطار	»	١٩٦٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الامة (٢)	محمد ناصر الدين الالباني	دمشق ١٩٧٩
ـ السيف المرصود	أحمد يوسف داود	« ١٩٧٩
ـ صوت من القاع	طالب عمران	« ١٩٧٩
ـ العمارة العربية الاسلامية في سورية	د. عبد القادر الريحاوي	« ١٩٧٩
ـ الفصول وقصائد أخرى للاطفال (مسرحية)	خيري عبد ربه	« ١٩٧٩
ـ قصص بأقلام الاطفال	جمع أسامة دعبول	« ١٩٧٩
ـ مسرحيتان	محمد أبو معتوق	« ١٩٧٩
ـ معالجة الامراض الباطنة	ن. كوستريني و و. توموسون	« ١٩٧٩
ـ من كتاب الحيوان للجاحظ (السفر الثاني)	اختيار نعيم الحمصي وعبد المعين الملوحي	« ١٩٧٩
ـ هوامش من حرب تشرين التحريرية	جان ألكسان	« ١٩٧٩
ـ ييتس (جزآن)	هارولد بلوم (ترجمة: هاني الراهب)	« ١٩٧٩
ـ التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية في المدينة (جزآن)	محمد الحسني الادريسي	الرباط ١٣٤٦هـ

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
ـ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر	ابن عسكر الحسني تح : محمد حجي	الرباط	١٩٧٦
ـ ما يجب أن يعرفه المسلم من أمر دينه	وزارة الحج والاوقاف	الرياض	
ـ المحاضرات	الحسن اليوسي	»	١٩٧٩
ـ ابن كثير	د. مسعود الرحمن خان الندوي	عليكره	١٩٧٩
ـ أنباء التربية	عدة مؤلفين	عمان	١٩٧٩
ـ حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية (١)	ايرل و. سووكوفسكي	عمان	١٩٧٩
ـ الاعتداء على الحياة في التشريعات الجنائية العربية	معهد البحوث والدراسات العربية	القاهرة	١٩٧٩
ـ انجيل برنابا	ترجمة خليل سعادة	»	١٩٥٨
ـ التحضر في الوطن العربي (١)	جامعة الدول العربية	»	١٩٧٨
ـ التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة	» » »	»	١٩٧٦
ـ تيسير تعليم اللغة العربية	اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية	»	١٩٧٧
ـ حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية (الدورة الثالثة) ١٩٥٣	جامعة الدول العربية	»	١٩٥٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
ـ كتاب الحساب لتعليم الكبار ومحو الامية	جامعة الدول العربية	القاهرة	١٩٥٥
ـ دراسات في أدب البحرين	» » »	القاهرة	١٩٧٩
ـ دولة الامارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة		»	١٩٧٨
ـ الصراع العربي الاسرائيلي	» » »	»	١٩٧٩
ـ فهرس المخطوطات المصورة (الجزء الاول ـ القسم الثاني)	» » »	»	١٩٧٩
ـ القراءة الاساسية للبيئات الصناعية	» » »	»	١٩٧٧
ـ المضمون السياسي للحوار العربي الاوروبي	» » »	»	١٩٧٩
ـ لماذا أسلمنا ؟	وزارة معارف قطر	قطر	١٩٦٩
ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد	محمد الطوسي	النجف	١٩٧٩
ـ خطط الكوفة وشرح خريطتها	لويس ماسينيون ترجمة : تقي محمد المصعبي	النجف	١٩٧٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هـدية قيمـة

أهدى الدكتور عبد الحليم العلمي الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق مجموعة نادرة من مؤلفات والده الشيخ العلامة عبد الله العلمي المخطوطة والمطبوعة كما أهدى بعض الكتب العربية والاجنبيـة . وقد أوردنا أسماء الكتب المطبوعة منها مع قائمة الكتب المهداة للمجمع ، وأما مؤلفات والده المخطوطة فهي :

١ ـ سوانح في تفسير القرآن .

(٨ مجلدات)

ومعها أوراق ملحقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ مجموعة دروس وعظ (مجلدان صغيران).

٣ ـ مختارات ابن العلمي من صحيح البخاري ومسلم (جـزآن. صغيران في مجلد واحد) .

٤ ـ تأوهات ابن العلمي (شعر) .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

من سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

الاعضـــاء العـــاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الاستاذ شفيق جبري	١٩٢٦
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٣
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الاستاذ محمد المبارك	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الاستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
الاستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور ميشيل خوري	١٩٧١
الدكتور عبدالرزاق قدوره	١٩٧٥
الدكتور هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٧
الدكتور أحمد راتب النفاخ	١٩٧٧
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الاستاذ عبدالكريم زهور عدي	١٩٧٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعضاء المراسلون في البلدان العربية(١)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الاسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الاستاذ محمد مزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الاستاذ محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٢
الدكتور أحمد طالب الابراهيمي	١٩٧٢
الاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الاستاذ محمد سليمان الاحمد	١٩٤٥
الاستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجت الاثري	١٩٣١
الاستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الاستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٦٦
الاستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٧٣
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور ابراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور احسان عباس	١٩٧٣

الجمهورية اللبنانية

الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد الحداد	١٩٧٣

الجمهورية العربية الليبية

الاستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧

جمهورية مصر العربية

الاستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٣
الاستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٣
الاستاذ محمود شاكر	١٩٧٧

المملكة المغربية

الاستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الاستاذ الاخضر غزال	١٩٧٨

الاعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الاستاذ غومز (إميليو غارسيا)	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الاستاذ جبريلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسم	تاريخ دخول المجمع
باكستان	
الاستاذ يوسف البنوري	١٩٥٥
الاستاذ محمد صغيرحسن	١٩٦٦
البرازيل	
الاستاذرشيدسليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	
الدكتور فؤاد سوزكين	١٩٧٧
الدانيمرك	
الاستاذ بدرسن (جون)	١٩٢١
السويد	
الاستاذ ديدرنغ (س)	١٩٥٦
فرنسة	
الاستاذ كولان(جورج)	١٩٣١

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الاستاذ كرسيكو(اهتنن)	١٩٢٣
المجر	
الاستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٦٦
النمسا	
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الاستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩٥٦
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الاعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني		الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
الجزائري	١٩٢٠	« نائب الرئيس »	
الاستاذ الياس قدسي	١٩٢٦	الاستاذ عيسى اسكندر	
الاستاذ سليم بخاري	١٩٢٨	المعلوف	١٩٥٦
الاستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الاستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
الاستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	« رئيس المجمع »	
الاستاذ سليم عنجوري	١٩٣٣	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الاستاذ متري قندلفت	١٩٣٤	الاستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الاستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	« نائب الرئيس »	
الاستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	الاستاذ الأمير مصطفى	
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الشهابي	١٩٥٩
الاستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	«رئيس المجمع»	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٥٤	الاستاذ الامير جعفر الحسني	١٩٧٠
الاستاذ اديب التقي	١٩٤٥	« أمين المجمع »	
الاستاذ معروف الارناؤوط	١٩٤٨	الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الدكتور محمد صلاح الدين	
الاستاذ محسن الامين	١٩٥٢	الكواكبي	١٩٧٢
الاستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣	الاستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
« رئيس المجمع »		الاستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الاستاذ سليم الجندي	١٩٥٥	الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الاستاذ محمد البزم	١٩٥٥	الدكتور أسعد الحكيم.	١٩٧٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ــ الاعضاء المراسلون الراحلون
من الاقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الاردنية الهاشمية	
الاستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الاستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	١٩٦٥
المملكة العربية السعودية	
الاستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الاب جرجس شلحت	١٩٢٨
الاب جرجس منش	١٩٣٣
الاستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الاستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الاستاذ ميخائيل صقال	١٩٣٨
الاستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الاحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الاستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الاستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الاستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الجمهورية العراقية	
الاستاذ محمود شكري الالوسي	١٩٢٤
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الاستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الاستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الاب انسطاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الاستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الاستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الاستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الاستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الاستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الاستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الاستاذ كمال ابراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧

	تاريخ الوفاة
فلسطين	
الاستاذ نخله زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الاستاذعبدالله مخلص	١٩٤٧
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الاستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الاستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الاب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الاستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الجمهورية اللبنانية	
الاستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الاب لويس شيخو	١٩٢٧
الاستاذ عباس الازهري	١٩٢٧
الاستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الاستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الاستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الاستاذ جرجي يني	١٩٤١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الاستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الاستاذ بولس الخولي	
الامير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ ابراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا العاملي	١٩٥٣
الاستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الاستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الاستاذ بشارة الخوري	١٩٦٨
الاستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الاستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الاستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

جمهورية مصر العربية

الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الاستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الاستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الاستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الاستاذ أحمد كمال	١٩٣٢

	تاريخ الوفاة
الاستاذ حافظ ابراهيم	١٩٣٢
الاستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الاستاذ داود بركات	١٩٣٣
الاستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الاستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الاستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الاستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الامير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرزاق	١٩٤٧
الاستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الاستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الاستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الاستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩	الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩	الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الاستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣	**المملكة المغربية**	
الاستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤	الاستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الاستاذ خليل ثابت	١٩٦٤	الاستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الامير يوسف كمال	١٩٦٦	الاستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الاستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨		

ج ـ الاعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الاخرى

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
الاتحاد السوفييتي		الاستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الاستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١	الاستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الاستاذ برتلز (ايشيكيني)	١٩٥٧	الاستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
اسبانية		الاستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
		الاستاذ فيشر(أوغست)	١٩٤٩
الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤	الاستاذ بروكلمان(كارل)	١٩٥٦
		الاستاذ هارتمان(ريشارد)	١٩٦٥
ألمانية		الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١
الاستاذ هارتمان(مارتين)	١٩٢٨	**ايران**	
الاستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠	الشيخ أبوعبدالله الزنجاني	١٩٤٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الاستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الاستاذغريفيني(اوجينيو)	١٩٢٥
الاستاذ كاتياني (ليون)	١٩٢٦
الاستاذ جويدي(اغنازيو)	١٩٣٥
الاستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الاستاذعبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الاستاذ سعيد أبو جبرة	١٩٥٤
البرتغال	
الاستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الاستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الاستاذ بفن (أنطوني)	١٩٣٣
الاستاذ مرجليوث (د٠س٠)	١٩٤٠
الاستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الاستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الاستاذ اربري (أ٠ج٠)	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الاستاذ جيب (هاملتون ا٠ر٠)	١٩٧١
بولونية	
الاستاذ كوڤالسكي (تداوس)	١٩٤٨
تركية	
الاستاذ احمد اتش	
الاستاذ زكي مغامز	١٩٣٣
تشيكوسلوفاكية	
الاستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانيمرك	
الاستاذ بوهل (ف٠م٠ب٠)	١٩٣٢
الاستاذ استروب (ج٠)	١٩٣٨
السويد	
الاستاذ سيترستين (ك٠ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الاستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الاستاذ هس (ح٠ح)	١٩٤٩

ARCHIVE http://Archivebeta.sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
فرنسة	
الاستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الاستاذ مالانجو	١٩٢٦
الاستاذهوار (كليمان)	١٩٢٧
الاستاذ كي (ارتور)	١٩٢٨
الاستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الاستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الاستاذ فران (جبرائيل)	١٩٥٣
الاستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الاستاذ دوسو (رينيه)	١٩٥٨
الاستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الاستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
المجر	
الاستاذ غولد صهير (اغناطيوس)	١٩٢١
الاستاذ ماهلر (ادوارد)	

	تاريخ الوفاة
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	
هولاندة	
الاستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الاستاذ اراندونك (ك)	
الاستاذ هوتسما (م٠ت٠)	١٩٤٣
الاستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الاميركية	
الاستاذ مكدونالد (د٠ ب٠)	١٩٤٣
الاستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الاستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيادر)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والخمسين

الصفحة | المقالات

٣ حياة الالفاظ . . . . الاستاذ شفيق جبري

٧ نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٣) . الدكتور حسني سبح

٢٣ الفصل الشريف في تاريخ العرب والاسلام . الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

٦١ التضمين . . . . الاستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

١٠٨ من أعلام الأحمدين عند ابن عساكر . . الاستاذ محمد أحمد دهمان

١٢٢ نظرية الضرورة في كتاب سيبويه . . . الدكتور محمد خير الحلواني

التعريف والنقد

١٤٩ بل هو تهذيب التحبير . . . . . . الاستاذ مطاع الطرابيشي

١٦٤ بيبلوغرافيا اسلامية عربية . . . . الاستاذ عبد النبي اصطيف

١٨٩ ذيل ديوان الطرماح . . . . الاستاذ محمد يحيى زين الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

١٩٤ محمد جميل بيهم ومجمع اللغة العربية . . الدكتور شكري فيصل

٢١٠ عبد العزيز الميمني . . . . الدكتور أحمد خان

٢١٣ انتخاب زميلين جديدين : الاستاذ عبد الكريم زهور عدي

- والدكتور محمد مروان محاسني

٢١٥ تقرير عن أعمال المجمع في دورته ١٩٧٨-١٩٧٩

٢٢٥ الكتب المهداة خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٩

٢٣٢ هـدية قيمـة . . . .

٢٣٣ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق من سنة ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م